

ابن سينا في دوائر المعارف العربية والعالمية وكتب الاعلام

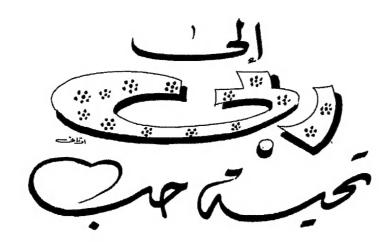
الْمُعَلِينَ الْمُنْ الْمُنْلِلْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُ

الناشر دار قتيبة

الناشر دار قتيبة

1948 / 7...

مطبعة خالد بن الوليد



يكتسب ابن سينا مركزاً هاماً في عالمنا العربي الاسلامي وفي سائر أنحاء العالم وهو صاحب التأثير الاكبر عبر العصور التاريخية في ميدان الطب وعلومه وفي تأريخ الطب ، وقد تربع عرش تدريس الطب لعدة قرون في سائر أنحاء العالم وكان موضع اهتام دارسي الطب وتاريخه لقرون عدة في العالم .

كتب عن ابن سينا الكثير في اكثر لغات العالم وترجمت كتب الى عديد من اللغات الاجنبية فكان بذلك من الاشخاص القلائل الذين بحق يمكن ان يقال عنهم انهم مالئو الدنيا وشاغلو الناس .

وفي تفحص هذا الكتاب نتلمس صدق هذه العبارة وانطباقها على طبيبنا العربي ابن سينا الذي يشار له في العربية وله وحده دون سائر الناس بالرئيس تلك الكلمة التي أصبحت ترادف اسمه سواء ذكر اسمه ام لم يذكر .

وفي كتابنا هذا نقدم ابن سينا في كتابات مختلفة وضعت ضمن زمن متباعد واصقاع مختلفة . وضمن مفاهيم تضم الزمان والمكان وما شغل ابن سينا منهما .

وقد يظن متفحص هذا الكتاب ان هناك تكراراً في سرد المعلومات وتفصيلاتها وصحيح قد يكون هذا في المادة الأساسية في وقائع حياة ابن سينا الا ان كل دائرة معارف أو كتاب اعلام تناول في الدراسة والتعليل والتفسير جانباً يختلف عن الآخر . منهم من توسع في ميدان الطب عند ابن سينا ومنهم من توسع في الفلسفة عنده ومنهم من توسع في شعره وآخر توسع في سرد حياته وتفاصيلها وأخير توسع في كتبه ومؤلفاته .

وقد ساعد بعض الاصدقاء في ترجمَة النصوص الفرنسية والروسية والبلغارية والألمانية ليجمع الكتاب بين دفتيه مختلف وجوه النشاط الفكري الانساني ولنقدم لابناء العربية وجهة نظرهم حول أهم أطباء العرب والمسلمين ابن سينا لرئيس .

وقد جاء احتفال ابن سينا في عيده الالفي في الاتحاد السوفييتي ليعطِي ابن سينا بعداً انسانياً وعالمياً واظهر الاحتفال اكثر من أمة تدعي ان الرئيس ابن سينا ينتسب اليها .

ولكن يبقى ابن سينا رئيساً في الأطباء والعلماء ويبقى مشعـلاً من مشاعـل حضارتنا الانسانية على مر العصور .

وأخيراً أتقدم بالشكر لمن قام بالمساعدة في اعداد هذا الكتاب وأخص بالذكر الدكتور ماجد علاء الدين والاستاذ والمهندس مناف رحمون والزميلة امال جرمقاني .

ابن سينا

[• ١ • ٣٦ - ٩٨ •]

هو أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا ، ولد في أفشة بالقرب من بخارى في صفر سنة ٣٧٠هـ/ آب ٩٨٠م . وقد كان والده والياً ثم أصبح بعد ذلك والياً على بخارى ، فانتقل مع اسرته اليها وفيهم ابنه الحسين الذي بدأ في تغليمه هناك ، ونظراً لمركز والده السياسي فقد كان على درجة كبيرة من الغنى وعالية من الثقافة ، جعلته يختار لابنه خيرة من يقوم بتعليمه ، كان ابن سينا يلتقط العلوم بشكل سريع ، ويتقدم بلا توقف في تعليمه ، مما اضطر أباه للاستعانة دائماً بمعلمين جدد .

كان والله ابن سينا وأخوه رغم عملهما لدى البلاط الساماني من الاسماعيلين ، وقد قيل أنه كان يسترق السمع الى أحاديثهم في الفلسفة والعقل والنفس ، وحساب الهند ، فيقبل بعضها ويرفض البعض الآخر .

لقد بدأ ابن سينا في تعلم العلوم العقلية على يد أبي عبد الله النائلي المتفلسف ، وهو صديق ابيه ودرس على يده ايساغوجي ، المنطق ، وهندسة اقليدس ، وكتاب المجسطي .

ودرس العلوم بنفسه واجتهد لتحصيلها وقرأ الفقه على يد اسماعيل الزاهد، وقرأ شيئاً من الطب على أبي سهل عيسى بن يحيى الجرجاني وأبي منصور الحسن بن نوح . وحين بلغ السابعة عشر من عمره شاعت شهرته بالتطبيب والتعليم ، وكان الطلاب يأتوه من كافة أنحاء العالىم الاسلامي ، وكان يعالىج المرضى تأرباً لا تكسباً ، فعالج الامير الساماني نوح بن منصور فشفاه ، فقربه وسمح له أن يطلع على مكتبته التي كانت عامرة ضخمة ، فأتيح له أن يطلع على الكثير الكثير ، ها كون لديه الوافر من المعلومات ، وعندما بلغ الواحدة والعشرين من عمره كان قد ملك زمام العلوم ، فازدادت شهرته شيوعاً وانتشر صيته وعم في كل مكان ، وهذا ما جعله عطانظار الأمراء والحكام لكسبه والاستفادة من علمه ولم يطل به المقام في بخارى ، حيث اتهم بتدبير احراق مكتبة القصر ، وتطلع هو نحو العراق ، ومصر الدعوة الاسماعيلية ، وكان أبوه قد مات ، فأخذ طريق الرحلة ، فلحق أولا بشمس الدولة البويهي في همذان فشفاه من القولنج ، ثم التحق بخدمته ، وصار وزيره ، وبقي في بلاطه متقلداً منصب الوزارة الى أن وقعت ضده فتنة كبرى كادت أن تؤ دي بحياته فاعتزل السياسة مؤ قتا ، وعاد نحو العلم فبدأ بالانتاج ، وأخذ انتجه بالظهور ، لكن حينا مات شمس الدولة عام ١٠٠١م ، سافر ابن سينا سرا الى أصفهان ، حيث استقبل استقبالاً لاثقاً ، والتحق بخدمة علاء الدولة ، وجدداً الى أصفهان ، حيث استقبل استقبالاً لاثقاً ، والتحق بخدمة علاء الدولة ، وجدداً خاض تجربة طبية ثم سياسية جديدة ، ثم ذاق المحنة فارتحل ليعود سيرته الاولى .

وبقي ينتقل من مكان لآخر ومن وزارة لأخرى ، يقارع خصومه ويشترك في المؤ امرات مهملاً نفسه ، مكثراً من الشراب وأنواع المتع الحسية ، حتى أدركه المرض ، فأصيب بقولنج ، وأصيب بالصرع حينا والصداع حيناً آخر ، وقد كان يعالج نفسه بنفسه الى أن أدرك ان النهاية قريبة ، فتاب وأناب ، ورد المظالم وأعتق عاليكه ، وتصدق بأمواله ، واغتسل وجعل يختم القرآن الكريم كل ثلاثة أيام ، الى أن وافته المنية في همذان عام ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧ م بعد عمر يناهز الثهانية والخمسين عاماً .

اشتهر ابن سينا بذكائه النادر ، ودهائه السياسي ، ولباقته الاجتاعية ، وكان معتداً بنفسه ، عظيم النشاط مليئاً بالحيوية ، ورغم تورطه في السياسة والحكم وانغماسه في ملاذ الحياة .

فقد ألف ما يقارب الماثتي مصنف في مختلف ميادين العلوم ، في الأدب والطب والفلسفة والسياسة ، وأصبح بطلاً دينياً في نظر أتباعه وتلاميذه ، وبطلاً

علمياً لأوروبة في العصور الوسطى ، وفيلسوفاً وطبيباً من المقام الاول ، فهو أول من وصف التهاب السحايا ، ووصف الأمراض التي تسبب اليرقان ، وفرق بين شلل الوجه الناجم عن سبب عضوي أوغير عضوي ، وفرق بين داء الجنب ، وألم الأعصاب ، ووصف السكتة الدماغية ، وبرع في المداواة النفسية .

ان ابن سينا عالم طبيعي وفيلسوف متأثر بالفارابي حتى ليعد تلميذاً له وان يكن لم يلقه ولم يره قط ، كما أنه أخذ عن الافلاطونية المحدثة ودون المنطق تدويناً واضحاً ، وتوسيع في موضوع النفس توسعاً لم يبلغه أي واحد من الفلاسفة المسلمين ، وبرع في الرياضيات والفلك وعلم الموسيقى ، وقد لقب ابن سينا بالمعلم الثالث بعد أرسطو والفارابي ولقب بالشيخ الرئيس ، وقيل أنه بالحق منظم الفلسفة والعلم في الاسلام ، وان شهرته ومكانته سواء في العالم الاسلامي أو في العالم قاطبة تفوق الوصف ، وتأثيره على العالم والناس كثير ومديد

ومن أهم كتبه :

القانون في الطب : وهو أهم كتاب له على الاطلاق ، ويكاد يكون أهم كتاب في العالم من حيث الأهمية والتأثير ، فقد استمر العمل به عدة قرون في العالم عامة ، وفي عالمنا الاسلامي خاصة ، وكان الكتاب المدرسي الأول لكافة كليات الطب في اوروبا ، ولمدة خمسة قرون متواصلة أي حتى القرن السابع عشر للميلاد . وهو كتاب شامل جامع بمثابة دائرة معارف علمية وقد أخذ في اوروبة اسم (Canon medicin) وبوبه ابن سينا بطريقة لا تبعد كثيراً عن طريق تبويب الموسوعات الطبية الحديثة ، ومثال على ترتيبه للكتاب ما جاء في الجزء الثالث في أحوال الرثة والصدر حين ذكر في المقالة الأولى الأصوات والنفس ثم الصوت ، فالسعال ونف المدر وأعضائه وقروحها ، عدا القلب ، وأصول نظرية علم اورام نواحي الصدر وأعضائه وقروحها ، عدا القلب ، ثم بحث في القلب ، أي أنه جعل من أمراض الصدر المراض الرثة وأمراض القلب .

وكذلك جاءت أبحاثه في التشريح والفسيولوجيا التي سهاها (علم منافع الأعضاء) ذكر الأمراض وأعراضها والأدوية الشافية لها ، ثم اهتم بالطفولة والأمومة ، وذلك سواء في كتابة القانون أو في ابحاث حاصة له .

وفي الفقه كتاب «المجموع» وفي اللغة له ثلاثة كتب . وفي كتابه «النجاة» وضع معلومات قيمة عن البصريات ومسائل الرياضة ، وفي العلوم الطبيعية ، وفي الفلسفة كتاب «الشفاء» وفي المنطق وضع كتاب «الاشارات والتنبيهات» .

وكان مع هذا كله شاعراً اشتهرت عنه قصيد ته في النفس التي يقول فيها:

محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع وصلت على كره اليك وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع

هبطت إليك في المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

وأخيراً إذا كانت حياة ابن سينا فيها شهادة على اضطراب عصره سياسياً ، فان في انتاجه شهادة على الدرجة الرفيعة التي وصلت اليها الحضارة العربية ، ومحصلة هذا ان السياسة لا تعطل الحضارة بل على العكس ، جرياً على قاعدة التحدي والاستجابة.



الشيخ الرئيس ابن سينا

في كتاب عيون الأنباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة - طبعة بيروت

هو ابوعلي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا ، وهو ان كان أشهر من أن يذكر ، وفضائله أظهر من أن تسطر ، فانه قد ذكر من أحواله ، ووصف من سيرته ما يغني غيره عن وصفه . ولـذلك اننا نقتصر من ذلك على ما قـد ذكره هو عن نفسه ، نقله عنه أبو عبيد الجوجزاني ، قال ، قال : الشيخ الرئيس .

إن أبي كان رجلاً من أهل بلغ (۱) ، وانتقل منها الى بخارى (۱) في أيام نوح بن منصور (۱) واشتغل بالتصرف ، وتولى العمل في أثناء أيامه بقرية يقال لها خرميثن من ضياع بخارى ، وهي من أمهات القرى ، وبقربها قرية يقال لها أفشنة ، وتزوج أبي منها بوالدتي وقطن بها وسكن ، وولدت منها بها . ثم ولدت أخي ، ثم انتقلنا إلى بخارى . وأحضرت معلم القرآن ومعلم الادب ، وأكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الادب ، حتى كان يقضى مني العجب . وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين ويعد من الاسهاعيلية (١) . وقد

⁽١) كانت القصبة السياسية لولاية خراسان . ثم أصبحت المركز الثقافي والديني لمملكة طخارستان . وفي سنة ٢٥٣ شدد عليها ابن قيس الأحنف الحصار حتى فتحها . واجتاحها جنكيز خان سنة ١٢٢٠ فدمرها .

⁽٢) مدينة في اوزبيكستان (الاتحاد السوفياتي) على ملتقى الطـرق بـين روسيا وفــارس والهنــد والصين . فيها معامل للسجاد .

⁽٣) هو نوح الثاني ابن منصور (٩٧٦ ـ ٩٩٧) جلس على العرش وهو في الثالثة عشرة من عمره فتولت الحكم أمه مع الوزير ابي الحسين عبد الله العتبي . ولم يتمكن من خضاع امراء الأقاليم واخصهم سبكتكين .

 ⁽٤) أو السبعية طائفة من أهل الشيعة ينتسبون الى اسهاعيل بن جعفر الصادق سادس الأثمة .
 وهم يقيمون اليوم في فارس والهند وسوريا .

سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم ، وكذلك أخي . وكانوا ربحا تذاكر وا بينهم وأنا أسمعهم وأدرك ما يقولونه ولا تقبله نفسي ، وابتدأوا يدعونني أيضاً إليه ، ويجرون على السنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند ، وأخذ يوجهني إلى رجل كان يبيع البقل ، ويقوم بحساب الهند حتى اتعلمه منه . ثم جاء الى بخارى أبو عبدالله الناتلي وكان يدعى المتفلسف ، وأنزله أبي دارنا رجاء تعلمي منه . وقبل قدومه كنت أشتغل بالفقه والردد فيه الى اسمعيل الزاهد ، وكنت من أجود السالكين . وقد ألفت طرق المطالبة و وجوه الاعتراض على المجيب على الوجه الذي جرت عادة القوم به .

ثم ابتدأت بكتاب ايساغوجي على الناثلي . ولما ذكر لي حد الجنس ، إنه هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو ، فاحذت في تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله ، وتعجب مني كل العجب وحذر والدي من شغلي بغير المعلم . وكان أي مسألة قالها لي أتصورها حيراً منه ، حتى قرأت ظواهر المنطق عليه . وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة . ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي واطالع الشروح حتى احكمت علم المنطق . وكذلك كتاب اقليدس فقرأت من أوله خسة أشكال أو ستة عليه ، ثم توليت بنفسي حل بقية الكتاب باسره . ثم انتقلت الى المجسطي ، ولما فرغت من مقدماته وانتهيت الى الاشكال الهندسية ، قال لي الناثلي تول قراءتها وحلها بنفسك ، ثم اعرضها علي لابين لك صوابه من خطئه ، وما كان الرجل يقوم بالكتاب . وأخذت أحل ذلك الكتاب فكم من شكل ما عرفه الى وقت ما عرضته علية وفهمته اياه . ثم فارقني الناتلي متوجها الى كركانج ، واشتغلت انا بتحصيل الكتب من الفصوص والشروح ، من الطبيعي والالهي ، وصارت ابواب العالم تنفتح على .

ثم رغبت في علم الطب وصرت اقرأ الكتب المصنفة فيه ؛ وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة . فلا جرم أني برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون على علم الطب . وتعهدت المرضى فانفتح على من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف ، وأنا مع ذلك اختلف الى الفقه وأناظر فيه ، وأنا في هذا الوقت من أبناء ست عشرة سنة . ثم توفرت على العلم والقراءة سنة ونصفاً ، فأعدت قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة . وفي هذه المدة ما نمست ليلة واحدة

بطولها ، ولا اشتغلت النهار بغيره وجمعت بين يدي ظهوراً ، فكل حجة كنت أنظر فيها اثبت مقدمات قياسية ، ورتبتها في تلك الظهور . ثم نظرت فيها عساها تنتج ، وراعيت شروط مقدماته حتى تحقق لي حقيقة الحق في تلك المسألة ، وكلما كنت أتحير في مسألة ولم أكن أظفر بالحد الاوسط في قياس ترددت الى الجامع ، وصليت وابتهلت الى مبدع الكل ، حتى فتح في المنغلق ، وتيسر المتعسر .

وكنت أرجع بالليل الى داري واضع السراج بين يدي ، واشتغل بالقراءة والكتابة . فمهما غلبني النوم أو شعرت بضعف ، عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثها تعود الي قوتي ، ثم أرجع الى القراءة . ومهما أخذني أدنى نوم أحلم بتلك المسائل باعيانها ، حتى ان كثيراً من المسائل اتضح لي وجوهها في المنام . كذلك حتى استحكم معي جميع العلوم ، ووقفت عليها بحسب الامكان الانساني . وكل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمته الآن لم ازدد فيه الى اليوم ، حتى أحكمت على المنطق والطبيعي والرياضي . ثم عدلت الى الالهمي ، وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة . في كنت أفهم ما فيه ، والتبس علي غرض واضعه ، حتى اعدت قراءته أربعين مرة وصار لي محفوظاً . وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به ، وايست من نفسي وقلت : هذا كتاب لا سبيل آلى فهمه . وإذا أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في الوراقين ، وبيد دلال مجلم يسادي عليه . فعرضه على فرددته رد متبرم ، معتقد ان لا فائدة من هذا العلم . فقال لي اشتر منى هذا فانه رخيص ابيعكه بثلاث دراهم ، وصاحبه محتاج إلى ثمنه ، واشتريته فاذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي (١) في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة : ورجعت الى بيتي واسرعت قراءته . فإنفتح على في الوقت اغراض ذلك الكتــاب بسبب انه كان لي محفوظاً على ظهر القلب . وفرحت بذلك وتصدقت في ثاني يومه بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى . وكان سلطان بخارى في ذلك الوقت نوح بن منصور ، واتفق له مرض اتلج الاطباء فيه ، وكان اسمي اشتهر بينهم

⁽١) أبو النصر محمد ولد في فاراب وتوفي في دمشق (٨٧٣ ـ ٥٥٠) من أعظم فلاسفة العرب حين أقام في بغداد وفي بلاط سيف الدولة بحلب . ولقب المعلم الثاني بعد ارسطو ، وينسبون اليه الحتراع آلة القانون .

بالتوفر على القراءة . فأجروا ذكري بين يديه وسألوه إحضاري ، فحضرت وشاركتهم في مداواته وتوسمت بخدمته فسألته يوماً الاذن لي في دخول دار كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب . فأذن لي فدخلت داراً ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض ، في بيت منها كتب العربية والشعر ، وفي آخر الفقه وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد .

فطالعت فهرست كتب الاوائل وطلبت ما احتجب اليه منها . ورأيت من الكتب ما لا يقع اسمه الى كثير من الناس قط ، وما كنت رأيته من قبل ولا رأيته أيضاً من بعد . فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها ، وعرفت مرتبة كل رجل في علمه . فلما بلغت ثماني عشرة سنة من عمري ، فرغت من هذه العلوم كلها . وكنت اذذاك للعلم احفظ ، ولكنه اليوم معي انضج ، والا فالعلم واحد ! يتجدد لي بعده شيء . وكان في جواري رجل يقال له أبو الحسين العروضي . فسألني ان أصنف له كتاباً جامعاً في هذا العلم ، فصنفت له المجموع وسميته به . وأتيت على سائر العلوم سوى الرياضي ، ولي اذ ذاك احدى وعشرون سنة من عمري . وكان في جواري أيضاً رجل يقال له ابو بكر البرقي ، خوارزمي المولد ، فقيه النفس ، متوحد في الفقه والتفسير والزهد ، ماثل الى هذه العلوم ؛ فسألني شرح الكتب له فصنفت له كتاب الحاصل والمحصول في قريب من عشرين مجلدة ؛ وصنفت له في الاخلاق كتاباً سميته كتاب البر والاثم . وهذان الكتابان لا يوجدان الاعنده فلم يعر أحداً ينسخ منهما . ثم مات والدي وتصرفت بي الاحوال ، وتقلدت شيئاً من أعمال السلطان ، ودعتني الضرورة الى الاخلال ببخارى والانتقال الى كركانج . وكان أبو الحسين السهلي المحب لهذه العلوم بها وزيراً ، وقدمت الى الامير بها وهو علي بن مأمون وكنت على زي الفقهاء اذ ذاك بطيلسان وتحت الحنك ، واثبتوا لي مشاهرة دارة بكفأية مثلي . ثم دعت الضرورة الى الانتقال الى نسا (١) ، ومنها الى باورد (٢) ، ومنها الى طوس (٣) ، ومنها الى شقان ، ومنها الى سمنيقان ومنها الى

⁽١) عدة مواضع في ايران وفارس وكرمان وهمدان . اشهرها نساخراسان .

⁽٢) بلدة في خراسان .

⁽٣) مدينة في خراسان فيها قبر الامام علي الرضا وقبر هارون الرشيد .

جاجرم رأس حد خراسان ، ومنها الى جرجان (١) ، وكان قصدي الامير قابوس (٢) ، فاتفق في أثناء هذا أخذ قابوس وحبسه في بعض القلاع وموته هناك ، ثم مضيت الى دهستان ومرضت بها مرضاً صعباً وعدت الى جرجان ، فاتصل أبو عبيد الجوزجاني (٣) بى وأنشأت فى حالى قصيدة فيها بيت القائل .

لما عظمت فليس مصر واسعي لما غلا ثمني عدمت المشتري (الكامل)

قال أبو عبيد الجوزجاني ، صاحب الشيخ الرئيس ؛ فهذا ما حكى لي الشيخ من لفظه ، ومن ها هنا شاهدت أنا من أحواله ، وكان بجرجان رجل يقال له أبو محمد الشيرازي يجب هذه العلوم ، وقد اشترى للشيخ داراً في جواره وأنزله بها ، وأنا اختلف اليه في كل يوم اقرأ المجسطي واستملي المنطق . فأملى علي المختصر الاوسط في المنطق . وصنف لابي محمد الشيرازي كتاب المبدأ والمعاد ، وكتاب الارصاد الكلية . وصنف هناك كتباً كثيرة ، كاول القانون ومختصر المجسطي ، وكثيراً من الرسائل ثم صنف في ارض الجبل بقية كتبه .

وهذا فهرست كتبه ، كتاب المجموع مجلدة ، الحاصل والمحصول عشرون مجلدة ، الانسان عشرون مجلدة ، البر والاثم مجلدتان ، الشفاء ثمان عشرة مجلدة ، القانون أربع عشرة مجلدة ، الارصاد الكلية مجلدة ، كتاب النجاة ثلاث مجلدات ، الهداية مجلدة ، القولنج مجلدة ، لسان العرب عشرة مجلدات ، الادوية القلبية مجلدة ، الموجز مجلدة ، بعض الحكمة المشرقية مجلدة ، بيان ذوات الجهة مجلدة ، كتاب المباحثات مجلدة . كتاب المباحثات مجلدة .

ومن رسائله: القضاء والقدر، الآلة الرصدية غرض قاطيغورياس. المنطق بالشعر القصائد في العظمة والحكمة في الحروف. تعقب المواضع الجدلية . مختصر اقليدس . مختصر في النبض بالعجمية . الحدود، الاجسرام السهاوية . الاشارة الى علم المنطق . اقسام الحكمة في النهاية واللانهاية ، عهد كتبه لنفسه

⁽١) مدينة في مقاطعة جرجان وتدعى أيضاً استر باد .

⁽٢) من امراء بني زياد في المراق العجمي وطبرستان

⁽٣) نسبة الى جوزجان وهو اسم قديم لمنطقة في بلاد تركستان الافغانية قرب جيحون .

حي بن يقظان في ان ابعاد الجسم غير ذاتية له . خطب ، الكلام في الهندبا . في انه لا يجوز ان يكون شيء واحد جوهرياً وعرضياً . في ان علم زيد غير علم عمر و . رسائل له اخوانية وسلطانية . مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء . كتاب الحواشي على القانون . كتاب عيون الحكمة ، كتاب الشبكة والطير .

ثم انتقل الى الري واتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولة ، وعرفوه بسبب كتب وصلت معه تتضمن تعريف قدرة . وكان بمجد الدولة اذ ذاك غلبة السوداء ، فاشتغل بمداواته ، وصنف هناك كتاب المعاد ، واقام بها الى ان قصد شمس الدولة (۱) بعد قتل هلال بن بدر بن حسنوية وهزيمة عسكر بغداد . ثم اتفقت اسباب أوجبت الضرورة لها خروجه الى قزوين (۱) ، ومنها الى همدان (۱) ، واتصاله بخدمة كذبانويه والنظر في اسبابها . ثم اتفق معرفة شمس الدولة واحضاره بحلسه بسبب قولنج كان قد أصابه ، وعالجه حتى شفاه الله ، وفاز من ذلك المجلس بخلع كثيرة ، ورجع الى داره بعد ما أقام هناك أربعين يوماً بلياليها ، وصار من بخلع كثيرة ، وتجه نحو همدان منهزماً راجعاً .

ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها ، ثم اتفق تشويش العسكر عليه ، واشفاقهم منه على انفسهم ، فكبسوا داره وأخذوه الى الحبس ، وإغاروا على اسبابه ، وإخذوا جميع ما كان يملكه . وسألوا الامير أتتله فامتنع منه وعدل الى نفيه عن الدولة طلباً لمرضاتهم ، فتوارى في دار الشيخ أبي سعد ابن دخدوك أربعين يوماً فعاد الامير شمس الدولة القولنج ، وطلب الشيخ فحضر مجلسه ، فاعتذر الامير اليه بكل الاعتذار ، فاشتغل بمعالجته ، وأقام عنده مكرماً مبجلاً . واعيدت الوزارة اليه ثانياً ، ثم سألته أنا اشرح كتب ارسطوطاليس ، فذكر انه لا فراغ له الى ذلك في ذلك الوقت . ولكن ان رضيت مني بتصنيف كتاب أورد فيه ما صح عندي من هذه

⁽١) أبو طاهر بن فخر الدولة البويهي حاكم همدان وكرمانشاه .

⁽٢) مديئة في ايران .

⁽٣) مدينة في ايران جنوبا بغرب فيها قبر ابن سينا .

⁽٤) هكذا وردت والصحيح قرميسين وهي معرب كرمانشاه _ بلد _

العلوم بلا مناظرة مع المخالفين ، ولا اشتغال بالرد عليهم فعلت ذلك ، فرضيت به . فابتدأ بالطبيعيات من كتاب سماه كتاب الشفاء ، وكان قد صنف الكتاب الاول من القانون . وكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم ، وكنت أقرأ من الشفاء . وكان يقريء غيري من القانون نوبة . فاذا فرغنا حضر المغنوذ على اختلاف طبقاتهم وهييء مجلس الشراب بآلاته : وكنا نشتغل به ، وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار خدمة للامير ، فقضينا على ذلك زمناً ، ثم توجه شمس الدين الى طارم (١) لحرب الامير بها ، وعاوده القولنج قرب ذلك الموضع واشتد عليه ، وانضاف الى ذلك أمراض أخر جلبها سوء تدبيره ، وقلة القبول من الشيخ ، فخاف العسكر وفاته فرجعوا به طالبين همدان في المهد فتوفي في الطريق في المهد . ثم بويع ابن شمس الدولة وطلبوا استيزار الشيخ فأبى عليهم وكاتب علاء الدولة (٢) سراً يُطلب خديته ، والمصير اليه ، والانضمام الى جوانبه . وأقام في دار أبي غالب العطار متوارياً . وطلبت منه اتمام كتاب الشفاء ، فاستحضر أبا غالب وطُّلب الكاغد (٣) والمحبرة فاحضرهما ، وكتب الشيخ في قريب من عشرين جزءاً على الثمن بخطه رؤ وس المسائل . وبقي فيه يومين حتى كتب رؤ وس المسائل كلها بلا كتاب يحضره ولا أصل يرجع إليه ، بل من حفظه ، وعن ظهر قلبه . ثم ترك الشيخ تلك الاجزاء بين يديه وأخد الكاغد فكان ينظر في كل مسألة ويكتب شرحها ، فكان يكتب كل يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع الطبيعيات والالهيات ما خلا كتابي الحيوان والنبات . وابتدأ بالمنطق وكتب منه جزءاً . ثم اتهمـه تاج الملك بمكاتبته علاء الدولة ، فانكر عليه ذلك ، وحث في طلبه فدل عليه بعض أعدائه ، فاخذوه أدوه الى قلعة يقال لها فردجان وإنشأ هناك قصيدة منها :

دخسولي باليقين كما تراه وكل الشك في أمر الخروج (الوافر)

⁽١) اسم موضع في العجم .

⁽٢) من امراء بني كاكوية استوزر ابن سينا . وتوفي سنة ١٠٢٩ .

⁽٣) القرطاس.

وبقي فيها أربعة أشهر . ثم قصد علاء الدولة همدان وأخذها ، وانهزم تاج الملك ومر الى تلك القلعة بعينها . ثم رجع علاء الدولة عن همدان ، وعاد تاج الملك وابن شمس الدولة الى همدان وحملوا معهم الشيخ الى همدان ، ونزل في دار العلوي ، واشتغل هناك بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء ، وكان قد صنف بالقلعة كتاب الهدايات ، ورسالة حي بن يقظان ، وكتاب القولنج . أما الادوية القلبية فانما صنفها اول وروده الى همدان ، وكان قد تقضى على هذا زمان وتاج الملك في اثناء هذا يمنيه بمواعيد جميلة . ثم عن للشيخ التوجه الى اصفهان (۱۱) ، فخرج متنكراً وأنا واخوه وغلامان معه في زي الصوفية (۱۱) الى أن وصلنا الى طبران (۱۳) على باب اصفهان ، بعد أن قاسينا شدائد في الطريق ، فاستقبلنا اصدقاء الشيخ وندماء باب اصفهان ، بعد أن قاسينا شدائد في الطريق ، فاستقبلنا اصدقاء الشيخ وندماء الأمير علاء الدولة وخواصه ، وحمل اليه الثياب والمراكب الخاصة وأنزل في محلة يقال فما كونكنبد في دار عبدالله بن بابي ، وفيها من الآلات والفرش ما يحتاج إليه . فاحضر مجلس علاء الدولة فصادف في مجلسه الاكرام والاعزاز الذي يستحقه مثله . ثم رسم علاء الدولة ليائي الجمعات مجلس النظر بين يديه بحضرة ساثر العلماء على اختلاف طبقاتهم ، والشيخ من جملتهم . فما كان يطاق في شيء من العلوم .

واشتغل باصفهان في تتميم كتاب الشفاء ، ففرغ من المنطق والمجسطي ، وكان قد اختصر اوقليدس والارثماطيقي والموسيقي . وأورد في كل كتاب من الرياضيات زيادات رأى ان الحاجة اليها داعية . أما في المجسطي فاورد عشرة اشكال في اختلاف القطر وأورد في آخر المجسطي في علم الهيئة اشياء لم يسبق اليها ، واورد في اوقليدس شبها ، وفي الارثماطيقي خواص حسنة ، وفي الموسيقي مسائل غفل عنها الاولون : وتم الكتاب المعروف بالشفاء ما خلا كتابي النبات والحيوان فانه صنفهما في السنة التي توجه فيها علاء الدولة الى سابور (ع) خواست في

⁽١) مدينة في ايران كانت عاصمة الصفويين قتل تيمورلنك اهلها وعمـل هرمـاً من ٢٠٠,٠٠٠

⁽٢) فئة من المتعبدين واحدهم صوفي وهو عندهم من كان فانياً بنفسه باقياً بالله تعالى مستخلصاً من الطبائع متصلاً بحقيقة الحقائق . ويطلق العامة عليهم الدراويش .

⁽٣) بلد بتخوم قومس من عمل خراسان .

 ⁽٤) كورة في فارس .

الطريق . وصنف ايضاً في الطريق كتاب النجاة ، واختص بعلاء الدولة وصار من ندمائه الى أن عزم علاء الدولة على قصد همدان ، وخرج الشيخ في الصحبة ، فجرى ليلة بين يدي علاء الدولة ذكر الخلل الحاصل في التقاويم المعمولة بحسب الارصاد القديمة ، فامر الامير الشيخ الاشتغال برصد هذه الكواكب وأطلق له من الاموال ما يحتاج اليه . وابتدأ الشيخ به وولاني اتخاذ آلاتها واستخدام صناعها حتى ظهر كثير من المسائل ، فكان يقع الخلل في أمر الرصد لكثرة الاسفار وعوائقها . وصنف الشيخ باصفهان الكتاب العلائي :

وكان من عجائب امر الشيخ اني صحبته وخدمته خسأ وعشرين سنة فيا رأيته إذا وقع له كتاب مجدد ينظر فيه على الولاء ، بل كان يقصد المواضع الصعبة منه والمسائل المشكلة ، فينظر ما قاله مصنفه فيها، فيتبين مرتبته في العلم ودرجته في الفهم . وكان الشيخ جالساً يوماً من الأيام بين يدي الامير وأبو منصور الجبائي (۱) حاضر فجري في اللغة مسألة تكلم الشيخ فيها بما حضره ، فالتفت أبو منصور اللي الشيخ يقول انك فيلسوف وحكيم ، ولكن لم تقرأ من اللغة ما يرضي كلامك فيها ، فاستنكف الشيخ من هذا الكلام وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين ، فيها ، فاستنكف الشيخ من هذا الكلام وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين ، واستهدى كتاب تهذيب اللغة من خواسان من تصنيف أبي منصور الازهري (۲)، من فبلغ الشيخ في اللغة طبقة قلما يتفق مثلها . وأنشأ ثلاث قصائد ضمنها الفاظاً غريبة من اللغة . وكتب ثلاثة كتب أحدها على طريقة ابن العميد (۳) والآخر على طريقة الصابي (۶) وأمر بتجليدها واخلاق جلدها . ثم الصابي (۹) والأمير فعرض تلك المجلدة على أبي منصور الجبائي . وذكر انا ظفرنا بهذه أبو منصور واشكل عليه كثير بما فيها . فقال له الشيخ ان ما تجهله من هذا الكتاب أبو منصور واشكل عليه كثير بما فيها . فقال له الشيخ ان ما تجهله من هذا الكتاب

⁽١) من علماء اللغة . (٢) ولد في هراة . من علماء اللغة له كتاب التهذيب .

 ⁽٣) ابو الفتح على بن العميد (٩٢٠ -٩٩٧) لقب بذي الكفايتين _السيف والقلم _ ووزر لركن
 الدولة ومؤيد الدولة . ثم دست عليه الدسائس فسجن وعذب حتى مات .

⁽٤) كاتب ديوان الانشاء في دولة بني بويه .

 ⁽٥) وزير مؤيد اللولة الذي لقبه بكافي الكفاية له مؤلفات في الأدب والشعر (٩٣٦ ـ ٩٩٥) ولد
 في طالقان وتوفي في اصفهان .

فهو مذكور في الموضع الفلاني من كتب اللغة ، وذكر له كثير من الكتب المعروفة في اللغة كان الشيخ حفظ تلك الالفاظ منها ، وكان ابو منصور مجزفاً فيا يورده من اللغة غير ثقة فيها ، ففطن أبو منصور ان تلك الرسائل من تصنيف الشيخ ، وان الذي حمله عليه ما جبهه به في ذلك اليوم ، فتنصل واعتذر اليه . ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة سياه لسان العرب لم يصنف في اللغة مثله ولم ينقله في البياض حتى توفي فبقي على مسودته لا يهتدي أحد الى ترتيبه . وكان قد حصل للشيخ تجارب كثيرة فيا باشره من المعالجات عزم على تدوينها في كتاب القانون ، وكان قد علقها على أجزاء فضاعت قبل تمام كتاب القانون . من ذلك انه صدع يوماً فتصور إن مادة تريد النزول الى حجاب رأسه ، وأنه لا يأمن ورماً ينزل فيه فأمر باحضار ثلج كثير ودقه ولفه في خرقة وتغطية رأسه بها ففعل ذلك حتى قوي الموضع ، وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفي . ومن ذلك أن امرأة مسلولة بخوارزم أمرها أن لا تتناول شيئاً من الادوية سوى الجلنجبين السكري حتى تناولت على الايام مقدار مائة منه وشفيت المرأة .

وكان الشيخ قد صنف بجرجان المختصر الاصغر في المنطق وهو الذي وضعه بعد ذلك في أول النجاة ، ووقعت نسخة الى شيراز (١) فنظر فيها جماعة من أهل العلم هناك فوقعت لهم الشبه في مسائل منها ، فكتبوها على جزء . وكان القاضي بشيراز من جملة القوم ، فأنفذ بالجزء الى ابي القاسم الكرماني صاحب ابراهيم بن بابا الديلمي المشتغل بعلم التناظر ، وأضاف اليه كتاباً إلى الشيخ أبي القاسم وانفذهما على يدي ركابي قاصد ، وسأله عرض الجزء على الشيخ واستيجاز أجوبته فيه . واذا الشيخ أبي القاسم دخل على الشيخ عند اصفرار الشمس في يوم صائف ، وعرض عليه الكتاب والجزء ، فقرأ الكتاب ورده عليه ، وترك الجزء بين عديه وهو ينظر فيه والناس يتحدثون . ثم خرج أبو القاسم ، وأمرني الشيخ باحضار البياض وقطع أجزاء منه ، فشددت خسة أجزاء كل واحد منها عشرة أوراق بالربع الفرعوني ، وصلينا العشاء وقدم الشمع فأمر باحضار الشراب وأجلسني

⁽١)، مدينة في ايران هي قاعدة اقليم فارس فتحها ابو موسى الاشعري وعثمان بن ابي العاصي في أواخر خلافة عثمان . نشأ منها عدة علماء

واخاه وأنا بتناول الشراب ، وابتدأ هو بجواب تلك المسائل . وكان يكتب ويشرب الى نصف الليل حتى غلبني وأخاه النوم ، فأمر بالانصراف فعند الصباح قرع الباب فاذا رسول الشيخ يستحضرني فحضرته وهو على المصلى ، وبين يديه الاجزاء الخمسة ، فقال خذها وصر بها الى الشيخ أبي القاسم الكرماني ، وقبل له استعجلت في الاجوبة عنها لئلا يتعوق الركابي ، فلما حملته اليه تعجب كل العجب وصرف الفيج وأعلمهم بهذه الحالة ، وصار هذا الحديث تاريخاً بين الناس .

ووضع في حال الرصد آلات ما سبق إليها ، وصنف فيها رسالة وبقيت أنا ثماني سنين مشغولاً بالرصد ، وكان غرضي تبين ما يحكيه بطليموس عن قصته في الارصاد ، فتبين لي بعضها . وصنف الشيخ كتاب الانصاف واليوم الذي قدم فيه السلطان مسعود الى اصفهان نهب عسكره رحل الشيخ وكان الكتاب في جملته ، وما وقف على اثر . وكان الشيخ قوي القوى كلها ، وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب . وكان كثيراً ما يشتغل به فأثر في مزاجه : وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار امره في السنة التي حارب فيها علاء الدولة تاش فراش على باب الكرخ الى أن أخذ الشيخ قولنج ، ولحرصه على برئه اشفاقاً من هزيمة يدفع اليها ، ولا يتأتى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه في يوم واحد ثمان كرات ، فتقرح بعض أمعاثه وظهر به سحج (١) ، وأحوج الى المسير مع علاء الدولة فاسرعوا نحو ايلج فظهر به هناك الصرع الذي يتبع علة القولنج ، ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحقن نفسه لاجل السحج ولبقية القولنج ، فأمر يوماً باتخاذ دانقين من بزر الكرفس (٢) في جملة ما يحتقن به وخلطه بها طلباً لكسر الرياح ، فقصد بعض الاطباء الذي كان يتقدم هو اليه بمعالجته ، وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهــم لست أدري أعمد فعله أم خطأ لانني لم أكن معه ، فازداد السحج به من حدة ذلك البزر . وكان يتناول المثرود بطوس لاجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح شيئاً كثيراً من الافيون " فيه ، وناوله فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم في مال كثير من خزانته ، فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أعمالهم .

⁽١) تقشر .

⁽٢) القطن .

⁽٣) عصارة الخشخاش وهو نيات يحمل اكوازا بيضاء وهو منوم مخدر .

ونقل الشيخ كها هو الى اصفهان ، فاشتغل بتدبير نفسه ، وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة . لكنه مع ذلك لا يتحفظ ، ويكثر التخليط في أمر المجامعة ، ولم يبرأ من العلة كل البرء ، فكان ينتكس ويبرأ كل وقت . ثم قصد علاء الدولة همدان فسار معه الشيخ فعاودته في الطريق تلك العلة الى ان وصل الى همدان ، وعلم ان قوته قد سقطت ، وانها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه واخذ يقول المدبر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير ، والآن فلا تنفع المعالجة . وبقي على هذا أياماً ، ثم انتقل الى جوار ربه . وكان عمره ثلاثاً وخسين سنة ، وكان موته في سنة ثمان وعشرين وأربعائة ، وكانت ولادته في سنة خس وسبعين وثلثائة . هذا أخر ما ذكره ابو عبيد من أحوال الشيخ الرئيس ، وقبره تحت السور من جانب القبة من همدان ، وقيل انه نقل الى اصفهان ودفن في موضع على باب كونكنبد . ولما مات ابن سينا من القولنج الذي عرض له قال فيه بعض أهل زمانه .

وبالحبس مات أخس المات ولسم ينسج من موتسة بالنجاة (المتقارب)

- وقوله بالحبس يريد انحباس البطن من القولنج الذي اصابه ، والشفاء والنجاة يريد الكتابين من تأليفه وقصد بهما الجناس في الشعر -

ومن كلام الشيخ الرئيس وصية أوصى بها بعض أصدقائه وهو ابو سعيد بن أبي الخير الصوفي قال : «ليكن الله تعالى اول فكر له وآخره ، وباطن كل اعتبار وظاهره ، ولتكن عين نفسه مكحولة بالنظر اليه ، وقدمها موقوفة على المثول بين يديه ، مسافراً بعقله في الملكوت الاعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى ، وإذا انحط الى قراره ، فلينزه الله تعالى في آثاره ، فانه باطن ظاهر تجلى لكل شيء بكل شيء .

ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد (المتقارب)

فاذا صارت هذه الحال له ملكة ، انطبع فيها نقش الملكوت ، وتجلى له قدس اللاهوت ، فالف الانس الاعلى ، وذاق اللَّذة القصوى ، وأخذ عن نفسه من هو بها اولى ، وفاضت عليه السكينة وحقت عليه الطمأنينة ، وتطلع الى العالم الأدنى اطلاع راحم لأهله ، مستوهن لحيله ، مستخف لثقله ، مستحسن به لعقله ، مستضل لطرقه ، وتذكر نفسه وهي بها لهجة ، وببهجتها بهجة ، فتعجب منها ومنهم تعجبهم منه ، وقد دعها وكان معها كأنه ليس معها . وليعلم ان أفضل الحركات الصلاة ، وامثل السكنات الصيام، وانفع البر الصدقة ، وأزكى السر الاحتال ، وأبطل السهي المراءاة . ولن تخلص النفس عن الدرن ما التفتت الى قيل وقال ، ومناقشة وجدال ، وانفعلت بحال من الأحوال . وخير العمل ما صدر عن خالص نية ، وخير النية ما ينفرج عن جناب علم ، والحكمة أم الفضائل ، ومعرفة الله اول الاواثل (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) . ثم يقبل على هذه النفس المزينة بكمالها الذاتي فيحرسها عن التلطخ بما يشينها من الهيآت الانقيادية للنفوس الموادية التي اذا بقيت في النفوس المزينة كان حالها عند الانفصال كحالها عند الاتصال ، إذ جوهرها غير مشاوب ولا مخالط ، وانما يدنسها هيشة الانقياد لتلك الصواحب ، بل يفيدها هيآت الاستيلاء والسياسة والاستعلاء والرياسة . وكذلك يهجر الكذب قولاً وتخيلاً حتى تحدث للنفس هيئة صدوقة ، فتصدق الأحلام والرؤيا . واما اللذات فيستعملها على إصلاح الطبيعة وإبقاء الشخص أو النوع أو السياسة . أما المشروب فانـه يهجـر شربـه تلهياً بل تشـفياً وتداوياً ، ويعاشر كل فرقة بعادته ورسمه ، ويسمح بالمقدور والتقدير من المال ، ويركب لمساعدة الناس كشيراً مما هو خلاف طبعه . ثم لا يقصر في الأوضاع الشرعية ، ويعظم السنن الالهية ، والمواظبة على التعبدات البدنية . ويكون دوام عمره اذا خلا وخلص من المعاشرين تطربه الزينة في النفس والفكرة في الملك الأول وملكه ، وكيس النفس عن عيار الناس من حيث لا يقف عليه الناس عاهد الله انه يسير بهذه السيرة ، ويدين بهذه الديانة, ، والله ولي الذين آمنوا وهو حسبنا ونعم الوكيل .»

ومن شعر الشيخ الرئيس قال في النفس وهي من أجل قصائده وأشرفها :

ورقاء ذات تعزز وتمنع وهمي التمي سفرت ولمم تتبرقع كرهت فراقك وهيى ذات تفجع ألفت مجاورة الخراب البلقع ومنازلاً بفراقها لم تقنع في ميم مركزها بذات الاجرع بين المعالم والطلول الخضع بمدامع تهمي ولما تقطع درست بتكرار الرياح الأربع قفص عن الاوج الفسيح الاريع ودنا الرحيل الى الفضاء الأوسع ما ليس يدرك بالعيون الهجع عنها حليف التزب غير مشيع سام الى قعر الحضيض الأوضع طويت عن الفطسن اللبيت الأروع لتكون سامعة بجا لم تسمع في العمالمين فخرقهما لم يرقع حتى لقد غربت بغير المطلع ثم انطوی فکانه لم یلمع (الكامل)

هبطست اليك من المحسل الأرفع محجوبة عن كل مقلة عارف وصلت على كره اليك وربما أنفنت وما أنست فلما واصلت وأظنها نسيت عهودأ بالحمى حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت تبكى اذا ذكرت دياراً بالحمى وتظل ساجعة على الدمن (١) التي اذعاقها الشرك الكثيف وصدها حتى اذا قرب المسير الى الحمى سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت وغددت مفارقة لكل مخلف وبسدت تغسرد فوق ذروة شاهق ان كان ارسلها الاله لحكمة فهبوطها ان كان ضربة لازب وتعود عالمة بكل خفية وهمي التي قطمع الزممان طريقها فكأنسه برق تألسق للحمى

وقال في الشيب والحكمة والزهد:

وقد أصبحت عن ليل الشباب وعسعس ليله فكم التصابي

أما أصبحت عن ليل التصابي تنفس في عذارك صبح شيب

⁽١) جمع وهي اثار الدار مايتركه الحي من الأقذار بعد الرحيل دمنة .

شبابك كان شيطاناً مريداً فرجم (١) من مشيبك بالشهاب على فودي (٣) فألمًا (١) بالغراب وأشهب من بزاة الدهر خوّى (٢) لهم عهمدي بهما مغنمي رباب عفا رسم الشباب ورسم دار وذاك اخضر من قَطْر السحاب فذاك ابيض من قطرات دمعي فذا ينعبي اليك النفس نعيا كذا دنياك ترأب لانصداع وذالكم نشورٌ للروابي مغالطة وتبنيي للخراب . فلم عفتها اغريتها بي ويعلق مشمئز النفس عنها فلولاهما لعجلت انسلاخي عن الدنيا وان كانت اهابي عرفت عقوقها فسلوت عنها باشراك تعوق عن اضطراب بليت بعالم يعلو أذاه سوى(٥) صبري ويسفل عن عتابي وسيل للصواب خلاط قوم وكم كان الصواب سوى الصواب أخالطهم ونفسي في مكان من العلياء عنهم في حجاب ولست بمن يلطخه خلاط متى اغبرت اناث عن تراب اذا ما لحبت الابصار نالت خيالاً واشمازت عن لباب (الوافر)

فصار عينك (١) كالأثار تتهم ، عندي، ونؤ يك صبري الدارس الهدم؛

وقال ايضاً :

يا ربع ، نكرك الاحداث والقدم كانما رسمك السر الذي لهم

⁽١) رمي .

⁽٢) ارسل جناحيه .

⁽٣) جانب الرأس عما يلي الاذن الى الامام .

⁽٤) ذهب به خفيه .

⁽٥) العدل والمساوى .

⁽٦) اهل الدار .

بين السرياض كطاجونية (١١) جثم عن حاجة ما قضوها اذ هم أمم (٢) بالرعد مزدفر (٤) بالبرق مبتسم من الدموع الهوامي كلهون دم في حبهم صحة في حبهم سقم قد تفهم الحال ما لاتفهم الكلم بان حدي الذي استدلقته (٥) ثلم (٢) والمرء يغتسر والايام تنصرم وأسمع الدهر قولا كله حكم قد أكرم النقص لما استنقص الكرم عینی ، فالفیت داراً ما بها ارم (۷) فيها ، ومنها له الارزاء والطعم فليس يجري على أمثالهم قلم فالجد يجدي ولكن ما له عصم وربما نعمت في عيشها النعم (٨) ليس الذي وجدُوا مثل الذي عدموا كرها فليس غنسي عنهسم ولالحم رأيت ليشاً له من جنسه أجم في عينه كمنه (٩) في أذنه صمم

كأنما سفعة الاثفي باقية أو حسرة بقيت في القلب مظلمة ألا بكاه سحاب دمعه همع (٣) لم لم تجدها سحاب جودها ديم ليت الطلــول اجابــت من به أبدأً أو علها بلسان الحال ناطقة أما ترى شيبتى تنبيك ناطقة الشيب يوعد والأمال واعدة مالي أرى حكم الافعال ساقطة مالى أرى الفضل فضلاً يستهان به جوّلت في هذه الـدنيا وزخرفها كجيفة دودت فالدود منشؤه سيان عنــدي إن بروا وان فجروا لا تحسدنهم إن جد جدهم ليسوا وان نعموا عيشاً سوى نعم الواجدون غني ، العادمون نهي ، خلقت فيهم وايضاً قد خلطت بهم اسكنت بينهم كالليث في أجم أنسى وان بان عنسى من بليت به

⁽١) ما يلقى فيه

⁽٢) القصد .

⁽٣) سائل .

[.] لمحمل (٤).

⁽٥) استخرجته .

⁽١) مكسور الحد أي الحافة

⁽٧) ای احد .

^{.(}٨) الابل وتطلق على البقر والغنم .

⁽٩) العمى او العشى في العين .

عيز من بني السدنيا يميزني بأي مأشرة ينقساس بي أحد أمثل عنجهة (١) شوكا، (٢) يلحق بي فذا عجوز ولكن بعدما قعدت انسي وان كانست الاقسلام تخدمني قد أشهد الروع مرتاحاً فاكشفه الضرب محتدم ، والطعن منتظم ، والحق يافوخة (٩) من نقعهم (١٠)

أقل ما في ليس الجل والعظم بأي مكرمة تحكيني الامم أم مثل شغبر (٣) حش (٤) عرضه زيم (٥) وذاك جود مساع الملك متهم كذاك يخدم كفي الصارم الخذم (١) اذا تناكر عن تياره البهم والدم مرتكم (٧) والباس مغتلم (٨)

قتر(۱۱)

والافك قسطاسة (١٢) من سفكهم قتم (١٣)

والموت يحكم والابطال تختصم منهم لنا غنم منا لهم عرم (١٥) أنا اللسان قديماً والزمان فم لاهله أنا ذاك المعلم العلم حتى جلاها بشرحي البند والعلم فيهم وأجسادهم بالقضب تلتحم عزائمي وأسفت بي لها الهيم ما الخوف اسكت بل ان تلزم الحشم لحطرحل عزيمي كنت اعتزم ولم

والبيض والسمر حمر تحت عثيرة (14) واعدل القسم في حربي وحربهم أما البلاغة فاسالنسي الخبسير بها لا يعلم العلم غسيري معلماً علماً كانست قناة علموم الحسق عاطلة نبيد أرواحهم بالرعب نقذفه ماتت انالة ذا الدهر اللقاح على لوشت كان الذي لوشت بحت به ولو وجدت طلاع الشمس متسعاً ولو بكت عزماتسي دونها الحشم

- (١) الجفا والكبر .
- (٢) ذات اشواك .
 - ارس) ابن آوی .
- (؛) الولد الهالك في بطن امه تهراق دماً عليه وتنطوي عليه اي يبقى فلا يخرج
- (a) جمع زيمة وهي القطعة من لحم وغيره
 - (٦) القاطع
 - · مجتمع (۷)
 - (٨) مشتد

- (٩) مقدم الرأس.
- (١٠) الغيار الساطع
- (۱۱) ای علیه غبرة .
- (١٢) الميزان او القبان .
- (١٣) صار لونه القتمة اي ضارب الى السواد .
 - (١٤) العجاج الساطع .
 - (١٥) اللحم .

وكانت البيض ظلفاً للعمود له وظن أن ليس تحجيل سوى شعر وغشيت صفحات الارض معدلة لكنها بقعة حف الشقاء بها

وقال ايضاً :

هو الشيب لابد من وخطه (۱) أقلقك الطل من وبله وكم منك سرك غصن الشباب فلا تجزعن لطريق سلكت ولا تجشعن فها ان ينال وكم حاجة بذلت نفسها اذا اخصب المرء من عقله ومن عاجل الحزم في عزمه اذا ما أحال أخو زلة وما يتعب النفس تمييزه ووقر أخا الشيب والح الشباب ووكم عاند النصح ذو شيبة وكم عاند النصح ذو شيبة

وقد تباغل (۱) عرض الخيل والحكم وأن للخيل في ميلادها اللجم فالاسد تنفر عن مرعى به غتم (۱) فكل صاغ (۱) اليها صاغر سدم (البسيط)

فقرضه واخضبه او غطه وجرعت من البحر في شطه وريقاً فلابد من حطه(٥) كم انبت غيرك في وسطه من الرزق كل سوى قسطه ففوتها الحرص من فرطه نشا في الزمان على قحطه فان الندامة من شرطه كما يمرط الشعر من مشطه على الغدر فاعجل على بسطه فلا تعجلن الى خلطه اذا ما تعسف في خبطه كتبت قديماً على خطه عناد القتاد لدى خرطه

⁽١) تشبه بالبغل في سعة مشية او تبلده .

⁽٢) اي فيه قتمة .

⁽٣) ماثل ومستمع . سدم : نادم .

⁽٤) خالط سواد الشعر «ن. ر» .

⁽٥) ای تعریته من ورقه .

كيا أنشط البكر(۱) عن نشطه(۱) ليغصب حلمي فلم اعطه فيا يانف الدهر من لقطه قد ارتفع النجم عن حطه وكم يضحك الدهر من سخطه (المتقارب)

تراه سريعاً الى مطمع وكم رام ذو ملل حاشم وذي حسد اسقطت لقى يحاول حطي عن رتبتي يظل على دهره ساخطاً

وقال أيضاً :

قف نجري معاهدهم قليلا تخونه العفاة كها تراه لقد عشنا بها زمناً قصيراً ومن يستثبت الدنيا بخال إذا ما استعرض الدنيا اعتباراً خليلي ابلغ العذال أني وأني من أناس ما أحلنا ماقينا وأيدينا اذا ما وقفت دموع عيني دون سعدي على جفني لدمعي فرض دمع عقدت لها الوفاء وان عقدي عقدت لها الوفاء وان عقدي أعاذل لست في شيء فأسهب فلم ير مثلها قلبي ألوفا وعناني لواني فرض يه لواني

نغيث بدمعنا الربع المحيلا فأمسى لا رسوم ولا طلولا نقاسي بعدهم زمنا طويلا نقاسي بعدهم زمنا طويلا يرم من مستحيل مستحيلا محرت تجملي هجرا جملا على عزم فاعقبنا نزولا همين(٣) رأيتنا نعصي العذولا على الاطلال ما وجدت مسيلا أقمت له به قلبي كفيلا هو العقد الذي لن يستحيلا في وجدت الى عذري سبيلا ملى الملوين(١) أو أقصر قليلاً ولم تر مثلها اذني ملولا ولمستر وان جهدت له قبولا

⁽١) الفتى من الابل .

⁽٢) ذهابه .

⁽٣) ارسلت دمعها وانتشرت

⁽٤) الليل والنهار .

على ليلي زماناً لن يزولا تزين كزينة الاثـر النصولا كسيت الذبـل والجسـد النحيلا يعيرنـي بان لسـت البخيلا يعـد علـو ذي كرم سفولا ابـرز او انيل به جزيلا وكم خرق رقعـت به منيلا عسى ان لا تطـوف ولا تنولا نفائس ما تصان بما اذيلا يباع ببعض ما تحـوي كميلا فلست بذاك مذعـوراً مهولا فطـب نفساً ولا تفـرق قبيلا فقـد ما روع الفيل الافيلا (الوافر)

كافي الكفاة بعيني مجمل النظر من حسن تأثير عين الشمس في القمر أجل قد كررت هذي الليالي أتنكر ذرءة لما علتني يعيرني ذبولي او نحولي كما ان الخفيش ابا وجيم يقول مبذر ليغض مني متى وسعت لقصدي الارض حتى يقول به انخواق الكف جدا فجل خلل الاصابع منك واجهد بفحش ان مالك فوق مالي حكاك غباء ما افناه بذلي يحذرك الاحبة وقع كيدي سقطت عن اعتقادي فيك سوءاً فأما ان ارعك بغير قصدي

وقال ايضاً: اوليتنسي نعمسة مذ صرت تلحظني كذا اليواقيت فيما قيل نشأتها

(البسيط)

وشكا اليه الوزير ابوطالب العلوي آثار بثر بدا على جبهته ونظم شكواه شعراً وأنفذه اليه وهو

وغـرس انعامـه بل لشيء نعمته آثـار بشر تبـدى فوق جبهته شكر النبـي له مع شكر عترته (البسيط)

صنيعة الشيخ مولانا وصاحبه يشكو اليه ادام الله مدته فامنس عليه بحسم الداء مغتناً

فاجاب الشيخ الرئيس عن أبياته ووصف في جوابه ما كان به برؤ ه من ذلك فقال :

الله يشفـــى وينفـــى ما بجبهته اما العسلاج فاسهال يقدمه وليرسل العلق المصاص يرشف من واللحم يهجمره الا الخفيف ولا يدنسي اليه شرابا من مدامته

والوجــه يطليه ماء الـــورد معتصراً

ولا يضيق منــه الـــزر مختنقاً هذا العلاج ومن يعمل به سيري وقال ايضاً :

خمير النفوس العارفات ذواتها وبسم السذي حلست ومسم تكونت نفس النبــات ونفس حس ركبا يا للرجــال لعظــم رزء لم تزل وقال ايضاً :

هذب النفس بالعلسوم لترقى انمسا النفس كالزجاجسة والعلم فاذا أشرقت فانك حي

وقال ايضاً :

صبها في السكاس صرفا ظنها في السكاس نارا

من الاذي ويعسافيه برحمته ختمت آخر ابیاتی بنسخته دم القلاال ويغنى عن حجامته

فيه الخسلاف(١) مدافسا وقست هجعته ولا يصيحن أيضاً عنــد سخطته آثار خمير ويكفسي أمر علته

وحقيق كميات ماهياتها اعضاء بنيتها على هيئاتها هلا كذاك ساته كساتها منه النفوس تخبب (٢) في ظلماتها

وذر الكل فهسى للكل بيت سراج وحكمة الله زيت واذا أظلمت فانك ميت (الخفيف)

غلبت ضوء السراج فطفاهيا بالمزاج (الرمل)

⁽١) نوع من الصفصاف.

⁽٢) تضطرب وتسير خبياً .

وقال ايضاً :

قم فاسقنيها قهوة كدم الطلا يا صاح بال خمراً تظل لها النصارى سجدا ولها بنوع لو أنها يوماً وقد ولعت بهم قالت: ألست ديكم

ارى سجدا ولها بنوعمران أخلصت الولا أ وقد ولعت جهم قالت: ألست بربكم؟ قالوا: بلى (الكامل)

يا صاح بالقدح الملا بين الملا

وقال ايضاً:

نزل اللاهـوت^(۱) في ناسوتها^(۲)
قال فيهـا بعض من هام بها
هي والـكاس ومـا مازجها

كنزول الشمس في أبراج يوح مشل ما قال النصارى في المسيح كأب متحد وابن روح (الرمل)

وقال ايضاً :

لكل قديم اول هي اول هي اول هي العلم هي العلمة الاولى التمي لا تعلل (الطويل)

شربنا على الصوت القديم قديمة ولسو لم تكن في حيز قلست انها

ما بين غيابي الى عذالي واستوحشوا من نقصهم وكهالي كالطود يحقر نطحة الاوعال هانست عليه ملامة الجهال (الكامل)

وقــال ايضاً :

عجباً لقوم يحسدون فضائلي عتبوا على فضلي وذموا حكمتي انسي وكيدهم وما عتبوا به واذا الفتى عرف الرشاد لنفسه

سجاياها استعرن من الرحيق وان كانت تناغي عن صديق (الوافر)

وقال ايضاً :

أســـاجيه الجفــون أكل خود هي الصهبـــاء مخبرهــــا عدو

⁽١) الألومة ، واصله . (لاه) اي انه زيدت فيه الواو والتاء للمبالغة كها في جبر وت وملكوت . (٢) الطبيعة الانسانية .

وقال ايضاً :

أكاد أجن (۱) فيا قد أجن (۱) رميت من الخطوب بمصميات (۱) وجاورنسي اناس لو أريدوا فان عنت مسائل مشكلات وان عرضت خطوب معضلات

ن فلم ير ما أرى انس وجن تواف لا يقوم بها مجن (۱) نواف لا يقوم بها مجن (۱) يدوا على منف ما اكلوه ضنوا لات أجال سهامهم حدس وظن لات تواروا واستكانوا(۱) واستكنوا(۱) (الوافر)

وقال ايضاً:

أشــكو الى الله الزمــان فصرفه محــن الي توجهــت فكأنني

أبلى جديد قواي وهـو جديد قد صرت مغناطيس وهـي حديد (الكامل)

وقال ايضاً :

تنهنــه وحــاذر ان ينــالك بغته حــُــام كَلامـــي او كِلام (٧٠ حسامي وقال ايضاً ، ان هذه الابيات اذا قيلت عند رؤ ية عطارد وقت شرفه ؟ فانها تفيد علماً وخيراً باذن الله تعالى .

عطارد قد والله طال ترددي فها أنت فامددني قوى ادرك المنى ووقني المحلور والشر كله

مساء وصبحاً كي أراك فاغنا بها والعلوم الغامضات تكرما بأمر مليك خالق الأرض والسا (الطويل)

⁽١) افقد عقلي .

⁽٢) ما اخيىء واخفى .

⁽٣) قاتله .

⁽٤) كل ما وقي من السلاح او الترس.

⁽٥) ذلوا وخضعوا

⁽٦) استتروا .

⁽V) جروح .

ومما ينسب الى الشيخ الرئيس ابن سينا قصيدة فيها يحدث من الامور والاحوال عند قران المشتري وزحل في برج الجدي ، بيت زحل ، وهو انحس البسروج ، لكونه بيت زحل نحس الفلك النحس الاكبر واول القصيدة :

«احذر بني من القران العاشر»

وجملة ما قيل في هذه القصيدة من أحوال التتر وقتلهم للخلق وخرابهم للقلاع جرى ، وقد رأيناه في زماننا ، ومن اعجب ما أتى فيها عن التتر يعنيهم الملك المظفر (۱) ، وكان كذلك افناهم الملك المظفر قطز لما وصل من الديار المصرية بعساكر الاسلام ، وكانت الكسرة على التتر منه في وادي كنعان (۱) كما ذكر ، وذلك في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستائة . وكذلك اشياء اخر من ذلك كثيرة صحت الاحكام بها في هذه القصيدة ، مثل القول عن خليفة بغداد ، وكذا الخليفة جعفر البيت والبيت الذي يليه بعده تمحى خلافته وملكت التتر بغداد كما ذكر ، وكان ذلك في اول سنة سبع وخمسين وستائة . وكان الاعتاد بما في هذه القصيدة من كتاب الجفر (۱) عن امير المؤ منين علي بن ابي طالب عليه السلام . والله اعلم ، ان يكون الشيخ الرئيس قال هذه القصيدة او غيره وقد عن لي ان اذكر القصيدة ههنا سواء كانت لابن سينا أو لغيره وهي :

احمد بني من القران العاشر لا تشغلنك لذة تلهو بها واسكن بلاداً بالحجاز وقسم بها لا تركنسن (1) الى البلاد فانها

من فتية فطس الانـوف كانهم

وانفسر بنفسك قبسل نفسر النافر فالموت اولى بالظلوم الفاجر واصبسر على جور الزمان الجاثر سيعمها حد الحسام الباتر سيل طها او كالجسراد الناشر

⁽١) احد سلاطين الماليك البحريين تولى الحكم (٢٥٩ ١-٢٢٠)

⁽٢) هي على ما اعتقد ناحية في العراق ولواء ديالي،

⁽٣) الجفر : ولد الشاة اذا استكرش وأكل . وسمي العلم الذي كتب عليه بعلم الجفر ، وهو العلم الأجمالي على طريقة علم الحروف بلوح القضاء والقدر المحتوي على ما كان وما يكون ، وقالوا انه ختص بآل البيت .

⁽٤) سكن واستأمن ،

خزر (١) العيون تراهـم في ذلة ما قصدهـم الا الدمـاء كانما وخراب ماشاد الورى حتى ترى اما خراسان تعسود منابتا وكذا الخوارزم(٢) وبلخ (٣) بعدها والديليان (٤) جبالها ودحالها والري يسفك فيه دم عصابة وتفر سفاك الدما منهم كما فهو الخوارزمي يكسر جيشه ويسوت من كمسد على ما ناله وتلك عترته وتشقى ولده ويكون في نصف القران ظهوره وتشور اعداه عليه ويلتقى ويكون آخر عمره في آمد وتعود عظم جيوشه مرتدة وديار بكر سوف يقتل بعضهم وتری بآذربیج (۵) بدو خیامه تفني عساكره ويفني جيشه والويل ما تلقي النصاري منهم

كم قد ابادوا من مليك قاهر ثار لهمم من كل ناه آمر قفرأ عارتهم برغم العامر للعشب ليس لاهلها من جابر تضحمي وليس بربعها من صافر ورها ستخرب بعد اخل نشاور من آل احمد لا بسيف الكافر فر الحمام من العقاب الكاسر في نصف شهر من ربيع الآخر من ملكه في لج بحسر زاخر لظهور نجم للنؤابة زاهر لكن سعادته كلمح الناظر ويعود منهزماً بصفقة خاسر يسري اليه وما له من ساثر عنه الى الخصم الالد الفاجر بالسيف بسين اصاغسر وأكابر نصبت لجاجا من عدو كافر متمزقاً في كل قفر واعر بالندل بين اصاغسر وأكابر

(١) ضيقيو العيون،

⁽۲) بلاد واقعة على نهر آموداريا الاسفل في تركستان الروسية ، ذكرها هيرودوتس ورأى البيروني فيها العمران قبل سنة ۱۲۹۲ م .

⁽٣) كانت القصبة السياسية لولاية خراسان ثم اصبحت المركز الثقافي والديني لمملكة طخارستان اجتاحتها قبائل جنكيز خان فدمرتها .

⁽٤) الديلم هي القسم الجبلي من جبال جيلان شهالي بلاد قزوين .

⁽٠) اقليم في بلاد ايران على الحدود الشهالية الغربية عاصمته تبريز ، ومنها قسم يؤلف اليوم جهورية سوفياتية على ساحل بحر قزوين وعاصمتها باكو .

والویل ان حلوا دیار ربیعة ویدوخون دیار بابل (۳) کلها ویدوخون دیار بابل (۳) کلها وخلاط (۴) ترجع بعد بهجة منظر هذا وتغلق اربل (۵) من دونهم وبطون نینوة (۲) ویؤخذ مالها ولربما ظهرت عساکر موصل (۷) فتراهم نزلا بشاطی، دجلة وتری الی الثرثار (۸) نهبا واقعا ویکون یوم حریق زهرتها التی ولربما ظهرت علیهم فتیة ولربما ظهرت علیهم فتیة یسقون من ماء الفرات (۱) نحیولهم تلقاهم حلب (۱۱) بجیش لوسری

ما بين دجلتها ((۱) وبين الجازر ((۲) من شهر زور الى بلاد السامر قفرا تداوس باختلاف الحافر تسعا وتفتح في النهار العاشر ودوابها من معشر متجاور تبغي الأمان من الخؤ ون الغادر ومضوا الى بلد بغير تفاتر ودماً يسيل وهتك ستر ساتر ودماً يسيل وهتك ستر ساتر تأتيهم مطر كبحر زاخر من آل صعصعة ((۹) كرام عشائر من كل ظام فوق صهوة ضامر في البحر أظلم بالعجاج الثائر

⁽١) نهر ينبع من تركيا و يجري بديار بكر والموصل وبغداد ويمتزج بنهر الفرات في شط العرب ومن سواعده : الـرّاب الاكبر والزاب الاصغر وديالي .

⁽٢) واد بين الكوفة وفيد

⁽٣) البلاد التي تتألف منها مملكة بابل.

⁽٤) بلد بارمينية

 ⁽٥) مدينة بالعراق في شمالية قرب الموصل .

⁽٦) مدينة اثرية في العراق وهي عاصمة بلاد آشور القديمة واسمها اليوم كوبونجيك بالقرب من الموصل .

⁽٧) مدينة في العراق لقبت بالحدباء ، كائنة على نهر دجلة بالقرب من انقاض نينوة كانت قاعدة بلاد بنى ربيعة .

 ⁽٨) عين غزيرة بالماء بالجزيرة ؛ او هي نهر بعينه ؛ او واد كائن قرب سامراء بني عليها اليوم

⁽٩) قبيلة عربية تنسب الى صعصعة .

⁽١٠) نهر ينبع من ارمينيا يقطع جبال طوروس و يجتاز سوريا والعراق ويصب متحداً مع دجلة في شط العرب

⁽١١) قاعدة سوريا الشمالية وهمي من اقسدم مدن العالم فقد ذكرت في الكتابـات الحثية سنــة ٢٠٠٠ ق.م . اتخذها سيف الدولة عاصمة لمملكته فازدهرت فيها العلوم والفنون الاسلامية .

يردون جلق وهي ذات عساكر فنيت ثمود ((۱) في الزمان الغابر بحسامه الماضي الغرار الباتر منهم فيهلكهم حسام الناصر منهم كذا حكم المليك القادر مرعى الذئاب وكل نسر طائر بالسيف ذات ميامن ومياسر جثث محلقة ورأس طائر أرض وليس لسلبها من خاطر تلك النواحي والمشيد العامر من سفرة أودت بمال التاجر عاماً وليس لكسرها من جابر عاماً وليس لكسرها من جابر بين البرية صنع رب قادر بعد الانيس بكل وحش نافر بعد الانيس بكل وحش نافر

واذا مضى حد القران رأيتهم يفنيهم الملك المظفر مشل ما ويبيدهم نجل الامام محمد ولربما أبقى الزمان عصابة والترك تفني الفرس لا يبقى لهم في أرض كنعان (٢) تظلل جسومهم وتجول عباد الصليب عليهم يا ربع بغداد لما تحويه من وكذا الخليفة جعفر سيظلل في وكذا العراق قصورها وربوعها وكذا العراق قصورها وتكسر بعدهم والروم (٣) تكسرهم وتكسر بعدهم غدى خلافته وينسى ذكره فترى الحصون الشامحات مهدة وترى قراها والبلد تبدلت

وأنشدني بعض التجار من أهل العجم قصيدة لابن سينا في هذا المعنى على قافية الراء الساكنة وأولها :

اذا شرق المريخ من أرض بابل ولابــد ان تجــري امــور عجيبة

واقترن النحسان فالحند الحذر ولابد ان تأتي بلادكم التتر (الطويل)

ولم يكن يحفظ الا بعض القصيدة على غير الصواب فها نقلتها عنه .

⁽١) شعب عربي قديم باد اثره قبل ظهور الاسلام وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم وثبت وجودهم تاريخياً في كتابة سرجون سنة ٣١٥ ق.م. وفي كتب الرومان واليونان وفي الشعر الجاهلي .

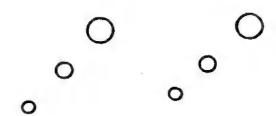
⁽٢) تاحية في العراق كان اسمها مهروز وهي الآن تدعى لواء ديالي .

⁽٣) اسم اطلقه العرب على البيزنطيين .

وللشيخ الرئيس من الكتب كما وجدناه غير ماهو مثبت فياتقدم من كلام أبي عبيد الجوزجاني: كتاب اللواحق يذكر انه شرح الشفاء. كتاب الشفاء ، جمع جميع العلوم الاربعة فيه وصنف طبيعياته والهياتها في عشرين يوماً بهمدان. كتاب الحاصل والمحصول ، صنفه ببلده للفقيه أبي بكر البرقي في جول عمره في قريب من عشرين مجلدة ، ولا يوجد الا نسخة الأصل . كتاب البر والأثم ، صنفه أيضاً للفقيه أبي بكر البرقى في الأخلاق مجلدتان ، ولا يوجد الا عنده . كتاب الانصاف عشرون مجلدة شرح فيه جميع كتب ارسطو طاليس وانصف فيه بين المشرقيين والمغسربيين ، ا ضاع في نهب السلطان مسعود . كتاب المجموع ويعرف بالحكمة العروضية ، صنفه وله احدى وعشرون سنة لابي الحسن العروضي من غير الرياضيان . كتاب القانون في الطب صنف بعضه يجرجان وبالرس ، وتممه بهمدان ، وعول على ان يعمل له شرحاً وتجارب . كتاب الاوسط الجرجاني في المنطق صنفه بجرجان لابي محمد الشيرازي . كتاب المبدأ والمعاد في النفس ، صنفه له أيضاً بجرجان ووجدت في اول هذا الكتاب انه صنفه للشيخ أبي أحمد محمد ابراهيم الفارسي . كتاب الارصاد الكلية صنفها أيضاً بجرجان لابي محمد الشيرازي . كتاب المعاد صنف بالري للملك مجد الدولة . كتاب لسان العرب في اللغة صنفه باصفهان ولم ينقله الى البياض ، ولم يوجد له نسخة ولا مثله ، ووقع الى بعض هذا الكتـاب وهـو غريب التصنيف . كتاب دانش مايه العلائي بالفارسية ، صنفه لعلاء الدين بن كاكوية باصفهان . كتاب النجاة صنفه في طريق سابور خواست ، وهو في خدمة علاء الدولة . كتاب الاشارات والتنبيهات وهي آخر ما صنف في الحكمة واجوده ، وكان يضن بها . كتاب الهداية في الحكمة صنفه وهو محبوس بقلعة فردجان لاخيه على ، يشتمل على الحكمة مختصراً . كتاب القولنج صنفه بهذه القلعة ايضاً ، ولا يوجد تاما . رسالة حي بن يقظان صنفها بهذه القلعة أيضاً رمزاً عن العقل الفعال . كتاب الادوية القلبية صنفها عهدان وكتب بها الى الشريف السعيد-أبي الحسين على بن الحسين الحسيني . مقالة في النبض بالفارسية . مقالـة في مخسارج الحسروف ، وصنفها باصفهان للجبائي . رسالة الى أبى سهل المسيحى في النزاوية صنفها بجرحان . مقالة في القوى الطبيعية الى أبي سعد اليهامي . رسالة الطبر مرموزة تصنيف فيا يوصله الى علم الحق . كتاب الحدود . مقالة في تعرض رسالة الطبيب

في القوى الطبيعية . كتاب عيون الحكمة يجمع العلوم الثلاثة . مقالة في عكوس ذوات الجهة . الخطب التوحيدية في الالهيات . كتاب الموجز الكبير في المنطق ، واما الموجز الصغير فهو منطق النجاة . القصيدة المزدوجة في المنطق صنفها للرئيس أبي الحسن سهل بن محمد السهلي بكر كانج . مقالةً في تحصيل السعادة ، وتعرف بالحجج الغر . مقالة في القضاء والقدر صنفها في طريق أصفهان عند خلاصه وهربه الى أصفهان . مقالة في الهندبا . مقالة في الاشارة الى علم المنطق . مقالة في تقاسيم الحكمة والعلوم . رسالة في السكنجبين . مقالة في اللانهاية . كتاب تعاليق علقه عنه تلميذه ابو منصور بن زيلا . مقالة في خواص خطالاستواء . المباحثات بسؤ ال تلميذه ابي الحسن بهمنيار بن المرزبان وجوابه له . عشر مسائل أجاب عنها لابي الريحان البيروني . جواب ست عشرة مسئلة لابي الريحان . مقالة في هيئة الارض من السماء وكونها في الوسط . كتاب الحكمة المشرقية لا يوجد تاماً . مقالة في تعقب المواضع الجدلية . المدخل الى صناعة الموسيقي ، وهو غير الموضوع في النجاة . مقالة في الاجرام السماوية . كتاب التدارك لانواع خطا التدبير ، سبع مقالات الفه لابي الحسن أحمد بن محمد السهلي . مقالة في كيفية الرصد ومطابقته مع العلم الطبيعي . مقالة في الاخلاق . رسالة الى الشيخ أبي الحسن سهل بن محمد السهلي في الكيمياء . مقالة في آلة رصدية صنعها باصفهان عند رصده لعلاء الدولة . مقالة في غرض قاطيغورياس . الرسالة الاضحوية في المعاد صنفها للامير أبي بكر محمد بن عبيدة معتصم الشعراء في العروض ، صنفه ببلاده ، وله سبع عشرة سنة . مقالة في حد الجسم . الحكمة العرشية وهو كلام مرتفع في الألهيات عهد له عاهد الله به لنفسه . مقالة في ان علم زيد غير علم عمرو . كتاب تدبير الجند والماليك والعساكر وارزاقهم وخراج المالك . مناظرات جرت له في النفس مع أبسي علي النيسابوري ، خطب وتمجيدات واسجاع جواب يتضمن الاعتذار فيا نسب اليه من الخطب . مختصر أو قليدس أظنه المضمون الى النجاة . مقالة الارثماطيقي . عشر قصائد واشعار في الزهد وغيره يصف فيها احواله . رسائل بالفارسية والعربية ، ومخاطبات ومكاتبات وهزليات . سأله عنها بعض أهل العصر . مسائل ترجمها بالتذاكير جواب مسائل كثيرة . رسالة له الى علماء بغداد يسألهم الانصاف بينه وبين رجل همداني يدعي الحكمة . رسالة الى صديق يسأله الانصاف بينه وبين الهمداني

الذي يدعي الحكمة . جواب لعدة مسائل كلام له في تبين ماهية الحروف . شرح كتاب النفس لارسطو طاليس ويقال انه من الانصاف . مقالة في النفس تعرف بالفصول . مقالة في ابطال احكام النجوم . كتاب الملح في النحو . فصول الهية في اثبات الاول . فصول في النفس وطبيعيات . رسالة الى أبي سعيد بن أبي الخير الصوفي في الزهد . مقالة في انه لا يجوز ان يكون شيء واحد جوهراً وعرضاً . مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء في فنون العلوم . تعليقات استفادها ابو الفرج الطبيب الهمداني من مجلسه وجوابات له . مقالة ذكرها في تصانيفه انها في المائك وبقاع الارض . مختصر في ان الزاوية التي من المحيطوالماس لا كمية لها . الجوبة لسؤ الات سأله عنها أبو الحسن العامري وهي اربع عشرة مسألة . كتاب الموجز الصغير في المنطق . كتاب قيام الارض في وسط السهاء الفه لابي الحسين أحمد المن المرق يا . مقالة في الرد على مقالة الشيخ ابي الفرج بن الطيب . رسالة في العشق الفها لابي عبيد الله الفقيه . رسالة في القوى الانسانية وادراكاتها . قول في تبين ما الحزن واسبابه . مقالة الى ابي عبيد الله الحسين بن سهل بن محمد السهلي في أمر مشوب .



أتحكيم الوزير شرف الملاع ابوعكاي

في تاريخ حكماء الاسلام - ظهير الدين البيهقي تحقيق محمد كردعلي .

أبوه رجل من رجال أهل بلخ من الكفاة والعيال ، وانتقل الى بهخارى في أيام الأمير الحميد ملك المشرق نوح بن منصور ، واشتغل بالتصوف ، وتولى العمل بقرية خُرْمِيتَن (١) من ضياع بخارى ، وتزوج أبوه امرأة اسمها ستارة وولد أبو علي بهذه القرية في صفر سنة سبعين وثلثهائة ، والطالع [السرطان] درجة شرف المشتري والقمر على درجة شرفه ، والشمس على درجة شرفها ، والزهرة على درجة شرفها ، والمسحادة في كطمن السرطان وسهم الغيب في أول السرطان مع سهيل والشعرى اليانية ثم ولد أخوه بعده بخمس سنين ، ثم انتقلوا الى بخارى .

وأحضر أبوعلي معلم القُرآن ومعلم الأدب فلما بلغ عشر سنين حفظ أشياء من أصول الأدب (٢) وأبوه كان يطالع ويتأمل رسالة إخوان الصفا وهو أيضاً أحياناً يتأملها ، وأبوه يوجهه إلى بقال يبيع البقل ، ويعرف حساب الهندسة والجبر والمقابلة ، يقال له محمود المساح .

⁽١) في وفيات الأعيان : خرميثنا و في مختصر الدول خرمتين .

⁽٢) في أخبار الحكياء: وكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كان يقضي مني العجب وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين ويُعدَّ من الاسهاعيلية وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه وكذلك أخي وكانا ربما تذاكرا بينهها وأنا أسمع منهها وأدرك ما يقولانه وابتدءا يدعو انني ايضا اليه ويجريان على لسانهها في ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند . قلنا والغالب أن أبا على لم يدخل فيا دخل فيه أبوه وأخوه ولم يتمذهب بالمذهب الاسهاعيلي وكثيراً ما كان الأبناء يخالفون الآباء في مذهبهم وقد ذكر الثماليي في المضاف والمنسوب عن ابن عائشة قال : كان للحسن بن قيس بن حصين ابن شيعي وابنة حرورية وامرأة معتزلية وأخت مرجثة وهو سني جماعي . فقال لهم ذات يوم أراني واياكم طرائق قدداً . وكان الطوفي من أهل القرن الثامن جامعاً لاضداد المذاهب حتى قال عن نفسة :

حنبلي رافضي ظاهري اشعري انها احدى الكبر

ثم توجه تلقاء بخارى الحكيم (أبو عبد الله الناتلي) ، وقد سبق ذكره فانزله أبوه وآواه وأكرمه ، وكان أبو علي يختلف في الفقه الى اسهاعيل الزاهد ، ويتلقف مسائل الخلاف ويناظر ويجادل . ثم ابتدأ أبو علي بقراءة كتاب ايساغوجي (۱) على الناتلي حتى أحكم عليه المنطق ، ثم ابتدأ بكتاب أوقليدس ثم المجسطي (۱) .

فلما فرغ الناتلي من تعليمه توجه تلقاء خوارزم قاصداً حضرة خوارزم شاه مأمون بن محمد مولى أمير المؤ منين . واشتغل أبو علي بتحصيل العلوم من الطبيعي والالهي ، ونظر في النصوص والشروح ، وانفتحت عليه أبواب العلوم ، ثم رغب في علم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه . وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم صار فيه في مدة قليلة عديم المثيل ، فقيد القرين والنظير .

وفضلاء الطب يختلفون اليه ، ويقرؤ ون عليه المعالجات المقتبسة من التجربة ، وهو مع ذلك يختلف في الفقه الى اسهاعيل الزاهد الفقيه ، فلها جاوز اثنتي عشر سنة من مولده أقبل بعد ذلك سنة ونصف سنة على العلوم ، وأعاد قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة وفي هذه المدة ما نام ليلة واحدة بطولها ، ولا اشتغل في النهار بشيء سوى المطالعة ، وجمع بين يديه ظهوراً من القراطيس ، وكل حجمة ينظر فيها يثبت مقدماتها القياسية ، ويكتبها في تلك الظهور ، وراعى شرائط المقدمات وفضل ما هو منتج عا هو عقيم . واذا تحير في مسألة وما ظفر فيها بالحد الأوسط تردد الى الجامع وصلى وابتهل الى الله تعالى حتى يفتح الله تعلى له المنغلق منها . وكان يعود كل ليلة الى داره ، ويضع السراج ويشتغل بالقراءة والكتابة . فاذا غلبه النوم أو ابتدره (٣) فعف مزاج شرب قدحاً من النبيذ وكان الحسكماء فاذا غلبه النوم أو ابتدره (٣) فعف مزاج شرب قدحاً من النبيذ وكان مشغوفاً المتقدمون مثل أفلاطون وغيره زهاداً وأبو على غير سنتهم وشعارهم ، وكان مشغوفاً

⁽۱) هذا العلم يسمى باليونانية لو غياو بالسريانية مليلوتا و بالعربية المنطق ايسغوجي هو المدخل باليونانية (الخوار زمي) .

⁽٢) المجسطي Almagest كتاب في الفلك ألف بطلميوس ونقله العرب الى لغتهم والميم في بدلميوس قبل الباء فيقال بطَلميوس أو بَطُلميوس والمجسطي بكسر الطاء فلا يقال المجسطي بل المجسطي (تحقيق نلينو) عن المعجم الفلكي .

⁽٣) في الأصل أنذره.

بشرب الخمر ، واستفراغ القوى الشهوانية ، ثم اقتدى به في الفسق والانهاك من بعده .

واحكم جميع العلوم ، ووقف عليها بحسب الامكان الانساني . وكل ما علمه في ذلك فهو كما علمه لم يزدد الى آخر عمره ، حتى فرغ من المنطق والطبيعي والرياضي . و لم يبالغ في علم الرياضي لأن من ذاق حلاوة المعقولات يضن بصرف فكره في الرياضيات . الا فيا يتصوره مرة واحدة ويتركه .

ثم أقبل على العلم الآلمي ، وقرأ كتاب ما بعد الطبيعة ، واعدة قراءته أربعين مرة ، وصارله محفوظاً ، ومع ذلك لا يفهمه ولا المقصود منه ، وأيس من نفسه وقال ؛ هذا كتاب لا سبيل الى فهمه . واتفق انه كان يوماً من الأيام في سوق الوراقين فعرض عليه دلال يقال له محمد الدلال كتاباً ينادي عليه، فرده أبو علي رد متبرم ، معتقداً ألا فائدة في هذا العلم . فقال الدلال اشتر مني فانه أرخص بثلاث دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه ، فاشتراه فاذا هوكتاب لأبي نصر الفارابي الفيلسوف الذي هو المعلم الثاني في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة .

قال فرجعت آلى بيتي وأسرعت قراءته فانفتح على في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه كان لي محفوظاً ، ففرحت بذلك وتصدقت بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى .

وكان ملك المشرق وخراسان في ذلك الزمان الاميرنوح بن منصور فعرض له مرض أعجز الأطباء . وكان اسمه اشتهر في التوفر على العلم والقراءة . فسألوا الأمير احضار أبي علي فحضره وشاركهم في معالجته فوسم بخدمته . وصار أول حكيم توسم بخدمة الملوك . وكان الحكماء قبل أبي علي (١) يترفعون عن ذلك ولا يقربون أبواب السلاطين .

فسأل الأمير نوح بن منصور الرئيس أبو علي الأذن له في دخول دار له فيها بيوت الكتب فنال الايجاب فطالع من جملتها فهرست كتب الأوائل وطلب ما احتاج

⁽١) في الأصل قبل ذلك .

اليه فرأى من الكتب ما لم يقرع أسهاع الناس اسمه لأبي نصر الفارابي وغيره . فقرأ تلك الكتب وظفر بفوائدها وعرف مرتبة كل رجل في علمه من المتقدمين .

فاتفق احتراق تلك الدار ، واحترقت الكتب بأسرها ، وقال بعض خصماء أبي علي إنه أحرق تلك الكتب ليضيف تلك العلوم والنفائس الى نفسه ، ويقطع أنساب تلك الفوائد عن أربابها والله أعلم .

فلما بلغ أبو علي سنة ثمان عشرة من عمره فرغ من العلوم كلها ، ولم يتجدد له بعدها شيء ، وكان في جواره رجل يقال له أبو الحسن العروضي ، (١) فسأله أن يصنف كتاباً جامعياً في هذا العلم ، فصنف له المجموع وذكر اسمه فيه ، وأثبت فيه سائر العلوم سوى الرياضي فانه ليس فيه زيادة مرتبة وسعادة في العقبى .

و(كان) في جواره أيضاً رجل يقال له أبو بكر البرقي الخوار زمي (٢) فقيه زاهد مفسر ماثـل إلى هذه العلـوم ، فسألـه شرح الكتب فصنف له كتـاب الحاصـل والمحصول . وكان في بيت كتب بوزجان منه نسخة فقدت . وأتم كتاب الحاصل والمحصول في عشرين مجلدة . وصنف له كتاباً في الأخلاق وسهاه البـر والأشم . ورأيته عند الامام محمد الحارثان السرخسي رحمه الله بخطرديء مقرمط في سنة أربع وأربعين وخمسها ثة ثم مات والده وسن أبي علي اثنتان وعشرون سنة

وتصرفت (به) الأحوال ، وتقلد عملاً من أعمال السلطان . ولما اضطربت أمور السامانية دعته الى الضرورة الى الخروج من بخارى والانتقال إلى كركانج (٣)

⁽١) ذكره ابو حيان التوحيدي في الامتاع والمؤانسة (ج ١ ص٥٥) في معرض المثل بقوله : وعلى أبي الحسن العروضي في استخراج المعمى» والغالب انه هو لان الكنية والزمن واحد وان كان التقليب بالمعروضي كثير .

⁽٢) قال في كشف الظنون : ديوان البرقي وهو أبو بكر أحمد بن محمد الخوار زمي المتوفى سنة ست وسبعين وثلاثهائة قال ابن ماكولا رأيت له ديوان شعب أكثره بخط تلميذه ابن سينا الفيلسوف .

⁽٣) عاصمة خوارزم ويقال لها الجرجانية أيضاً .

والاختلاف الى خوارزم شاه على بن مأمون بن محمد وكان أبو الحسن السهلي المحب لهذا العلم بها وزيراً . وكان أبو على زي الفقهاء بطيلسان وعمامة (تحت الحنك) فأثبتوا له مشاهرة تقوم بكفاية مثله .

ثم دعت الضرورة أيضاً الى الانتقال عن خوار زم والتوجه تلقاءنا وأبي ورد الله على طوس ثم الى سمنقان (٢) ولم يدخل نيسابور ، ثم إلى جاجرم رأس حد خراسان ثم إلى جرجان . وكان يقصد الأمير شمس المعالي قابوس بن شمكير (٣) ، فاتفق في أثناء تلك الحالات اخذ قابوس وحبسه في بعض القلاع وموته هناك . ثم مضى الى دهستان ومرض بها مرضاً صعباً . وعاد الى جرجان ، واتصل به الفقيه ابو عبيد (١) الجوزجاني ، واسمه عبد الواحد ، وبجرجان رجل يقال له ابو محمد الشيرازي قد ارتبط الشيخ واشترى له داراً (٥) في جواره .

وأبو عبيد يختلف اليه كل يوم يقرأ المجسطي ويستملي المنطق ، فاملى عليه المختصر الأوسط في المنطق ، لذلك يقال له الاوسط الجرجاني . وصنف لابي محمد الشيرازي كتاب المبدأ والمعاد وكتاب الارصاد الكلية . وصنف في جرجان كتباً كثيرة كأول القانون والمختصر من المجسطي وكثيراً من الرسائل والكتب .

وهذا فهرست جميع مصنفاته: كتاب المجموع مجلدة ، كتاب الحاصل والمحصور عشرون مجلدة ، كتاب البر والأثم مجلدتان ، كتاب الشفاء ثمان عشرة مجلدة كتاب القانون أربع مجلدات ، الارصاد الكلية مجلدة ، الانصاف عشرون مجلدة ، النجاة مجلدة ، المداية مجلدة ، الاشارات مجلدة ، الأوسط

⁽١) في المقفطي باورد وفي الأصل اهورد وهذه لم نجد لها ذكراً وباورد هي ايبورد بلد بخراسان بين سرخس ونسا على ما في المعجم .

⁽٢) في الأصل سميقان ، ويسمنقان : بلد بقرب جارجم من أعمال نيسابور كما في المعجم .

⁽٣) أخباره تقرأوها في تاريخ العتبي ورسائله مطبوعة وهو أديب سجّاع .

⁽٤) في تاريخ مختصر الدول : أبو عبيدة .

⁽٥) هنا محيت ثلاث كلمات فصححت من القفطي وابن ابي اصبعة .

مجلدة ، العلائي مجلدة ، كتاب لسان العرب عشر مجلدات (١) ، الأدوية القلبة مجلدة ، الموجز مجلدة ، الحكمة القدسية مجلدة (٢) بيان ذوات الجهة مجلدة ، كتاب المبدأ والمعاد مجلدة ، كتاب المقتضيات مجلدة (٣) . ومن رسائله رسالة في القضاء والقدر والاجرام العلوية والآلة الرصدية وغرص قاطيغورياس والمنطق بالشعر . ورسالة التحفة ورسالة في الحروف وتعقب المواضع الجدلية ، ومختصر أوقليدس وفي النبض وفي الجدل وأقسام علوم الحكمة وفي النهاية واللانهاية ، وحي بن يقظان ، وفي أن أبعاد الجسم غير ذاتية له ، وفي الهندباء ومسائل جرت بينه وبين فضلاء العصر .

ثم انتقل الى الري ، واتصل بخدمة السيدة وابنها الملك مجد الدولة أبي طالب رستم بن فخر الدولة علي ، وعرفوه بسبب كتب وصلت معه ، وتضمنت تعريف قدره . وقد استولت على مجد الدولة علة الماليخوليا فاشتغل الشيخ مداواته ، وصنف هناك كتاب المعاد وأقام إلى أن قصد شمس الدولة قتل هلال بن بدر بن حسنويه وهزيمة عسكر بغداد .

ثم اتفقت أسباب أوجبت بالضرورة خروجه الى قزوين ومنها إلى همذان واتصاله بخدمة كدبانويه (٤) وبالنظر في أسبابها . ثم اتفقت له معرفة شمس الدولة ، وأمر باحضاره مجلسه بسبب قولنج أصابه ، فعالجه حتى شفاه الله ، وفاز من ذلك المجلس بخلع كثيرة ، ورجع الى داره بعدما أقام هناك أربعين يوماً بلياليها وصار من ندماء الأمير . ثم اتفق نهوض الأمير الى قرمسين لحرب عناز (٥) .

⁽١) في القفطي وابن أبي اصيبعة .

⁽٢) في القفطي وابن أبي اصيبعة الحكمة المشرقية وذكر صاحب كشف الظنون الحكمة القدسبة والحكمة المشرقية لابن سينا.

⁽٣) في القفطي وابن أبي اصيبعة : المباحثات .

⁽٤) في مصادر أخرى كدبانوية ـ كربانوية .

⁽ه) في المراجع اختلاف في رسم هذه اللفظة فبعضهم رسمها: حناز، وبعضهم: عناد، وبعضهم : عناد، وبعضهم : عباز وبعضهم بختيار وفي مخطوطتنا عيار وفي زبدة النصرة للاصفهاني أن طغرلبك قرَّ بقرميسين وانتزعها من الأمير ابي الشوك فارس بن محمد بن عناز (بالزاي) وهكذا في طبقات الأطباء وفي حوادث سنة ٤٠١ في الكامل أبو الفتح محمد بن عناز وفي حوادث ٤٣٧ توفي ابسو الشوك فارس بن محمد بن عناز.

وخرج الشيخ منخرطاً في سلك خدمته ، ثم توجه تلقاء همذان منهزماً راجعاً . ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها ، ثم اتفق تشويش العسكر بسببه واشفاقهم منه على (أنفسهم) فأغاروا على داره وأخذوه وحبسوه ، وسألوا الأمير قتله فامتنع منه الأمير . ثم أطلق الشيخ فتوارى في دار الشيخ أبي سعد بن دخدوك أربعين يوماً . فعاود الامير شمس الدولة مرض القولنج ، فطلب الشيخ وحضر مجلسه فاعتذر اليه الأمير ، فاشتغل الشيخ بمعالجته ، وأقام عنده مكرماً مبجلاً ، وأعيدت الوزارة اليه ثانية .

ثم سأله الفقيه ابو عبيد شرح كتب ارسطو فذكر انه لا فراغ له ، ولكن إن رضيت مني بتصنيف كتاب اورد فيه ما صح عندي من هذه العلوم بلا مناظرة مع الخصوم ، ولا اشتغال بالرد عليهم فعلت قال ابو عبيد : فرضيت بذلك ، ابتدأ بالطبيعيات من كتاب الشفاء وقد صنف المجلد الاول من القانون .

فكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم وأبو عبيد يقرأ من كتاب الشفاء نوبة ، ويقرأ المعصومي من القانون نوبة ، وابن زيلة يقرأ من الاشارات نوبة ، وجهمن يار يقرأ من الحاصل والمحصول نوبة ، فإذا فرغوا حضر المغنون واشتغلوا بالشراب . وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار .

ثم توجه شمس الدين تلقاء طارم(١) لحرب الامير بهاء الدولة ، وعاوده القولنج قرب ذلك الموضع واشتدت علته ، وانضاف الى ذلك امراض اخر جلبها سوء تدبيره ، وقلة القبول من الشيخ . فخاف العسكر وفاته ، فرجعوا ساريين الى همذان ، فتوفي شمس الدولة في الطريق ، ثم بويع ابن شمس الدولة وطلبوا استيزار الشيخ فأبى عليهم .

وكان علاء الدين سأل الشيخ المصير إليه ، فأقام في دار ابي غالب العطار متوارياً ، وصنف فيها بلا كتاب يطالعه(٢) جميع الطبيعيات والالهيات من كتاب الشفاء ، وابتدأ بالمنطق وكتب منه جزءاً . ثم اتهمه تاج الملك بمكاتبة علاء الدولة

⁽١) يقول ياقوت ان الطرم قلعة بارض فارس وبفارس من حدود كرمان بليدة يسمونها بلفظهم تارم قال واحسبها هذه عربت لأن الطاء ليست في كلامهم وقد وردت طارم في تاريخ اليمين للعتبي بهذا الرسم مرات

⁽Y) عن مطبوعة لاهور

فأخذه وحبسه في قلعة نردوان (١١) ربقي فيها اربعة اشهر . ثم قصد علاء الدولة ابو جعفر كاكوية (٢) همذان واستولى عليها . ثم رجع علاء الدولة وعاد تاج الملك وابن شمس الدولة من القلعة الى همذان وحملا معها الشيخ ، فنزل في دار علوي واشتغل بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء ، وصنف في القلعة كتاب الهداية وكتاب حي بن يقظان ورسالة الطير وكتاب القولنج ، فأما الادوية القلبية فقد صنفها في اول وروده همذان . ثم عن للشيخ التوجه تلقاء اصفهان ، فخرج متنكراً ، ومعه اخوه محمود والفقيه ابو عبيد وغلامان له في زي الصوفية ، فلما وصلوا الى الطبران على باب اصفهان استقبله خواص الأمير علاء الدولة ، وحمل اليه الثياب والمراكب الخاصة ، وانزل في دار عبد الله بن بابي في محلة كونكنبذ .

وكان الشيخ في ليالي الجمعات يحضر مجالس علاء الدولة مع علماء البلدة . واذا تكلم استفادوا منه في كل فن واشتغل بتتميم كتاب الشفاء . اما في المجسطي فأورد عشرة اشكال في اختلاف المنظر . وأورد في علم الهيئة اشياء لم يسبق اليها ، وأورد في أوقليدس شكوكاً ، وفي الارتماطيقي خواص (حسنة) ، وفي الموسيقي مسائل غفل عنها الاولون . اما كتب الحيوان والنبات من الشفاء فقد أنهاه في السنة التي توجه فيها علاء الدولة تلقاء سابور خواست ، وكان الشيخ في خدمته

وكان السلطان محمود بن سبكتكين وابنه مسعود لايعدان واحداً من الملوك من أقرانها وخصيائهما سوى علاء الدولة أبي جعفر بن كاكوية وكان يقيم ابن علاء الدولة بحضرة غزنة مدة ، وجبرى يوماً عند علاء الدولة ذكر الخلل الواقع في التقاويم المعمولة بحسب الارصاد القديمة ، فأمر علاء الدولة الشيخ بالاشتغال برصد الكواكب ، واطلق من الاموال ما احتاج اليه ، وابتدأ الشيخ به والفقيه ابو عبيد هو القيم بهذه الأمور يتخذ الاتها ويستخدم صناعها ، حتى ظفر بكثير من المسائل . وكان الخلل واقعاً في امر الرصد لكثرة الاسفار ، وتراكم العوائق . وصنف الشيخ في اصفهان كتاب العلائي .

⁽١) في القفطى: فردجان

⁽٢) في وفياتُ الاعبان و في الكامل : ابو جعفر بن كاكوية و في الاصل كاكو

ومن عجائب احوال الشيخ ان أبا عبيد صحبه ثلاثين سنة (١) قال انه ما رآه ينظر في كتاب جديد على الولاء بل يقصد المواضع الصعبة ، والمسائل المشكلة منه ، فينظر ما قاله المصنف فيها فتتبين عنده مرتبتة في العلم .

وكان الشيخ جالساً يوماً بين يدي الامير ، والأديب ابو منصور الجبان (٢) حاضر ، فجرت في اللغة مسألة تكلم الشيخ فيها بما حضره ، فقال له ابو منصور : انك حكيم ، ولكنك لم تقرأ من اللغة ما يرضي به كلامك ، فاستنكف الشيخ من هذا الكلام ، وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين ، وكان ينظر في كتاب تهذيب اللغة من تصنيف أبي منصور الازهري .

فبلغ الشبخ في اللغة طبقة قلماً يتفق مثلها . وأنشأ ثلاث قصائد وضمنها الفاظاً غريبة ، وكتب ثلاث رسائل على طريقة ابن العميد والصاحب والصابي وأمر بتجليدها واخلاق جلدها . ثم سأل الأمير عرض تلك المجلدة على أبي منصور الجبان وذكر أنا ظفرنا بهذه المجلدة في الصحراء في وقت الصيد ، فيجب ان تنتقدها وتقرر لنا ما فيها .

فنظر فيها الشيخ أبو منصور ، وأشكل عليه كثير منها فقال له الشيخ ابو علي إن ما تجهله من هذا الكتاب مذكور في موضع كذا وكذا ، وذكر له كتباً معروفة في اللغة ، ففطن أبو منصور ان هذه القصائد والرسائل من إنشاء أبي علي فتنصل واعتذر اليه . ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة وسماه لسان العرب ، لم يصنف مثله ، ولم ينقله الى البياض فبقي على مسودته ، لايتهتدي أحد الى ترتيبه .

وقد حصل للشيخ تجارب في المعالجات وعلقها في أجزاء (٣) ، وعزم على تدوينها في كتاب القانون فضاعت الأجزاء .

ومن تجاربه انه صدع يوماً ، فتصور ان مادة نزلت الى حجاب رئته وانه لا يأمن ورماً يحصل فيه ، فأمر بإحضار ثلج كثير ولفه في خرقة وغطى رأسه بها حتى تقوى الموضع ، وامتنع عن نزول تلك المادة وعوفي .

⁽١) في القفطي خمساً وعشرين سنة

١(٢) في القفطى: الجبائي

⁽٣)عن مطبوعة لاهور

ومن تجاربه أن امرأة مسلولة بخوارزم حضرته ، فأمرها الا تتناول من الاشربة الإجلنجبين (١) السكر حتى تناولت على مر الايام منه ماثة مَن ، وشفيت المرأة .

وكان الشيخ صنف بجرجان المنطق الذي وضعه في اول النجاة ، ووقعت منه نسخة الى شيراز فنظر فيها جماعة من اهل العلم ، فوقعت لهم شبه في مسائل فكتبوها على جزء ، وكان القاضي بشيراز من جملة القوم ، فأنفذوا الجزء الى الحكيم أبسي القاسم الكرماني ، فدخل ابو القاسم على الشيخ عند اصفرار الشمس في الصيف ، ووضع الجزء بين يدي الشيخ . فلما خرج أبو القاسم صلى الشيخ العشاء ، وكتب خسة أجزاء مربعة كل جزء عشرة اوراق على الربع الفرعوني ثم نام ، فلما صلى الغداة ، بعث الاجزاء الى ابي القاسم وقال : استعجلت في الجواب حتى لا يمكث القائد فلما رأى ابو القاسم (ذلك) تعجب وكتب الى شيراز بهذه القصة .

ثم وضع بسبب الرصد آلات ما سبقه بها احد . واشتغل بالرصد ، ثماني سنين ، ثم صنف الشيخ كتاب الانصاف .

ووقعت محاربة بين العميد أبي سهل الحمدوني صاحب الري عن جهة السلطان محمود وبين علاء الدولة ، قصد السلطان مسعود بن محمود اصفهان ، وأخذ أخت علاء الدولة . فبعث ابو علي الى السلطان مسعود وقال : إن تزوجت بهذه المرأة التي هي كفؤ لك سلم علاء الدولة اليك الولاية ، فتزوجها السلطان مسعود ، ثم اشتغل علاء الدولة بالمحاربة ، فبعث السلطان اليه رسولاً وقال : أنا أسلم أختك الي ولودة (؟) العسكر ، فقال علاء الدولة لأبي علي : أجب فقال أبو علي : إن كانت المرأة اخت علاء الدولة فهي زوجتك ، وإن طلقتها فهي مطلقتك ، والغيرة على الازواج لا على الاخوات ، فأنف السلطان من ذلك ورد أخت علاء الدولة عليه عزيزة مكرمة .

ثم نهب العميد ابوسهل الحمدوني مع جماعة من الاكراد امتعة الشيخ وفيها

⁽۱)عقار من ورد وعسل کما فی تذکرة داود الانطاکی

كتبه (۱) ، ولم يؤخذ من كتاب الانصاف الا اجزاء ، ثم ادعى عزيز الدين الفقاعي (۲) الزنجاني في شهور سنة خس واربعين وخسائة انه اشترى (۳) منه نسخة بأصفهان وحملها الى مرو والله اعلم .

واما الحكمة المشرقية بتهامها والحكمة العرشية ، فقال الامام اسهاعيل الباخر زي انها في بيوت كتب السلطان مسعود بن محمود بغزنة ، حتى احرقها ملك الجبال الحسين وعسكر الغور والغز ، في شهور سنة ست واربعين وخمسهائة .

وكان أبو على قوي المزاج ، وكانت قوة المجامعة عليه أغلب ، وكان يشتغل باستفراغها ، فأثر ذلك في مزاجه ، وكان لا يعالج شخصه ، حتى ضعف في السنة التي حارب فيها علاء الدولة الامير حسام الدولة أبا العباس تاش فراش على باب الكرخ وعرا الشيخ داء القولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثهاني مرات ، فتقرح بعض امعائه ، وظهر له سحج ، وكان لابد له من المسيرمع علاء الدولة ، فظهر به الصرع الذي يتبع علة القولنج ، فأمر يوماً باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحقن به ، وخلطة بها طلباً لكسر ريح القولنج ، فقصد بعض الاطباء الذي يعالجه ، وطرح من بزر الكرفس خسة دراهم ، ولا يدري أعمداً فعله ام سهواً ، فازداد السحج به من حدة بزر الكرفس خسة دراهم ، وكان يتناول مثر وديطوس (٤) لأجل فازداد السحج به من حدة بزر الكرفس ، وكان يتناول مثر وديطوس (١) لأجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح في مثر وديطوس شيئاً كثيراً من الأفيون وتناوله .

⁽١) ذكر ابن الاثير في حوادث سنة خس وعشرين واربعيائة ان ابا سهل الحمدوني لما استولى على اصبهان نهب خزائن علاء الدولة (بن كاكوية) وكان ابو علي بن سينا في خدمة علاء الدولة فأخذت كبه وحملت الى غزنة فجعلت في خزائن كتبها الى ان احرقها عساكر الحسين بن الحسين الردي .

⁽٢) في الاصل الريحاني قال ياقوت في معجم البلدان من خزائن مر و خزائة يقال لها العزيزية وقفها رجل يقال له عز الدين ابو بكر عنيق الزنجاني او عتيق بن ابي بكر وكان فقاعياً للسلطان سنجر ثم صار شرابياً وكان بها اثنا عشر الف مجلد

⁽٣) في الأصل: اني اشتريت

⁽٤) مثر يديطوس ويقال مثرا اختصاراً ومعناه المنقذ من ضرر السم . ومثر وذيطوس اسم الحكيم الذي ركب هذا المعجون ونسب اليه كما ذكره القفطي في ترجمته .

ونقل الشيخ في المهد كما كان الى أصفهان ، فاشتغل بتدبير نفسه وكان من الضعف بحيث لايقدر على القيام ، فانصرف علاء الدولة الى اصفهان ، والشيخ يعالج شخصه وغلمانه يتمنون هلاكه ، بسبب خيانتهم في أمواله ، فقدر الشيخ على المشي، وحضر مجلس علاء الدولة ، لكنه مع ذلك لا يحتمي ولا يحتفظ و يكثر التخليط في امر المعالجة . ولم يبرأ من العلة كل البرء ، وكان يبرأ اسبوعا و يمرض اسبوعا .

ثم قصد علاء الدولة همذان ومعه الشيخ ، فعاود الشيخ القولنج في الطريق الى ان وصل إلى همذان ، وعلم ان قوته قد سقطت ، وانها لا تفي بدفع المرض ، فأهمل من اداة نفسه ، وقال : المدبر الذي في بدني ، عجز عن تدبير بدني ، فلا تنفعني المعالجة ، ثم (اغتسل وتاب) وتصدق بما بقي معه على الفقراء ، ورد المظالم الى من عرفه من اربابها ، واعتق غلمائه .

وكان يحفظ القرآن فيختم في كل ثلاثة أيام . ثم مات في الجمعة الأولى من رمضان سنة ثمان وأربعها ثة ودفن في همدان . وفي هذه الجمعة خطبوا في نيسابور للسلطان طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، وأعرضوا عن ذكر السلطان مسعود بن محمود . وكان عمر الشيخ نح(١) سنة من السنين الشمسية مع كسر .

حكاية عجيبة: كان أبو علي يحضر مجلس علاء الدولة وعليه قباء داري (٢) وعمامة خيش وخف أدم ، ويجلس بين يديه قريباً منه . وكان يتبين اثر السرور في وجه الأمير إذا حضر ، لتعجبه من جماله وفضله وظرفه ، فإذا تكلم بين يديه استمع له أهل المجلس ، لا ينبسون بحرف حتى (ينتهي) . واتفق أن أعطاه الامير علاء الدولة منطقة مفضضة مذهبة مع السكاكين ، ثم رآها الامير مع غلام من خواص غلمانه ، فقال له من أين هذه المنطقة ؟ فقال أعطانيها الحكيم . فاشتد غضبه عليه ، وصك وجهه ورأسه وأمر بقتله ، فطلبوه فوجده واحد من أصحاب الأمير فخلاه حتى هرب ، وقد غير ثيابه وزيه .

⁽١) لعلها إشارة الى عدد سني حياته التي هي ٥٨ في رواية ، وفي مصطلحهم أن النون بخمسين والحاء بثهانية والحاء بثانية والحاء بثانية .

⁽٢) داري اوزري ومعنى هذا بين الكبير والصغيركم تقدم .

فورد الري على هيئة المتصوفة وعليه مرقعة ، وليس معمه شيء ينفقه على نفسه ، فدخل السوق لتحصيل القوت ، فرأى أن يطالع مقامات الناس ليتخذ ماهو أروح، وكان يطالع واحداً بعد واحد ، حتى اطلع على شاب ظريف اتخذ مقاماً على باب داره ، وقد اجتمع عليه خلق كثير فأرته امرأة تفسره(١) فقال لها : هذه تفسرة يهودي ، فاعترفت وقالت : هي كما تقول . ثم قال : وقد تناول رائباً . فقالت : نعم . ثم قال : داركم في المدينة في موضع منخفض من الأرض ، فقالت هي كذلك فتعجب الحكيم من ذلك ، فنظر الشاب إليه وقال : أنت أبو علي بن سينا ، هربت من علاء الدولة فاجلس ، فجلس بجنبه حتى فرغ الشاب من شأنه ، وأخذ بيده وأدخله داره ، وأمر حتى أدخل الحمام ، وألبسه ثياباً حسنة ، ودعا با (لطعام فقال) للشيخ أبي على : كيف تعرف من التفسرة أنها تفسرة يهودي فقال : رأيت في يدها قميصاً عليه غيار (٢) اليهود ، ورأيته ملوثاً بشيء من الرائب ، فحدست أنه اشتهى الرائب وتناوله ، واليهود كلهم يسكنون المدينة الداخلة من بلدنا ، وجميع الدور في تلك المدينة في انخفاض . فقال له الشيخ وكيف عرفتني ؟ فقال الشاب : كنت أسمع بجمالك وحسن هيئتك وفطانتك ، فلما نظرت إليك حدثت أنك هربت من علاء الدولة ، وأني لأعلم أنه يزول غضبه عليك ، ويشتاق إلى لقائك ، ويردك إلى مجلسه ، فأردت أن أتخذ عندك يداً . قال أبو على : فما حاجتك ؟ فقال الشاب أن تحضرني مجلس الأمير ، وتحكي له ما رأيته لعله يستظرفني للمنادمة . فما مضى إلا أيام قلائل (حتى) طلب علاء الدولة الحكيم ، وخلع عليه ، ورده إلى مجلسه . فحمل أبو علي معه الشاب إلى أصفهان ، وحكى للأمير ما رأى من حاله ، وارتضاه الأمير وصار من ندمائه .

نسخت عما كتبه أبو على لنفسه وما كان في النسخة التي انتسخت منها غير مكتوب تركته ضرورة عدم وجوده ،

⁽١) التفسرة بول يستدل به على حال المريض وعلته

⁽٢) الغيار علامة اهل الذمة كالزنار ونحود وقيل علامة خاصة اليهود (تاج العروس)

ابن سينا

وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان

أورد ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان وأنباء أبناء الـزمان عن ابن سينا ما يلي :

الرئيس أبو على الحسين بن عبدالله بن سينا الحكيم المشهور ؛ كان أبوه من أهل بَلخ ، وانتقل منها إلى بُخارى ، وكان من العيال الكُفاة ، وتولى العمل بقرية من ضياع بخارى يقال لها خرميثنا من أمهات قراها ، وولد الرئيس أبو على وكذلك أخوه بها ، واسم أمه ستارة وهي من قرية يقال لها أفشنة بالقرب من خرميثنا . [ولما ولد أبو على كان الطالع السرطان درجة شرف المشتري والقمر على شرف درجته والزهرة على درجة شرفها وسهم السعادة في تسع من السرطان وسهم الغيب في أول السرطان مع سهيل والشعرى اليانية] . ثم انتقلوا إلى بخارى ، وتنقل الرئيس بعد ذلك في البلاد ، واشتغل بالعلوم وحَصَّل الفنون ، [ولما بلغ عشر سنين من عمره كان قد أتقن علم القرآن العزيز والأدب وحفظ أشياء من أصول الدين وحساب الهندسة والجبر والمقابلة ، ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبدالله

ابن خلكان هو احمد البرمكي اربلي (١٢١١ - ١٢٨١) م - (٦٠٨ - ١٨٩٦) هـ عالسم ، مؤ رخ تعلم في حلب ودمشق والقاهرة ، تولى القضاء والتدريس . من مؤلفاته «وفيات الاعيان وأنباء الزمان» والكتاب يقع في سبعة مجلدات اتبع بمجلد للقهارس وقد حققهما المدكتور احسان عباس وننقل عن طبعة دار صادر في بيروت .

النائلي ، فأنزله أبو الرئيس أبي علي عنده ، فابتدأ أبو علي يقرأ عليه كتاب إيساغوجي وأحكم عليه علم المنطق وإقليدس والمجسطي وفاقه أضعافاً كشيرة ، حتى أوضح له منها رموزاً وفهمه إشكالات لم يكن للناتني يَدُّ بها ، وكان مع ذلك يختلف في الفقه إلى إسهاعيل الزاهد ، يقرأ ويبحث ويناظر ، ولما توجه الناتلي نحو خوارزم شاه مأمون بن محمد اشتغل أبو علي بتحصيل العلوم كالطبيعي والإلهي وغير ذلك ، ونظر في النصوص والشروح وفتح الله عليه أبواب العلوم ، ثم رغب بعد ذلك في علم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه ، وعالج تأدباً لا تكسباً ، وعلمه حتى فلق فيه الأوائل والأواخر في أقل مدة وأصبح فيه عديم القرين فقيد المنشل ، واختلف اليه فضلاء هذا الفن وكبراؤه ويقرؤ ون عليه أنواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة ، وسنّه إذ ذاك نحو ست عشر سنة . وفي مدة اشتغاله لم يَنمْ ليلة واحدة بكما لها ولا اشتغل في النهار بسوى المطالعة ، وكان إذا أشكلت عليه مسألة توضأ وقصد المسجد الجامع ، وصلى ودعا الله عز وجل أن يسهلها عليه ويفتح مُغلقها

وذكِرَ عند الأمير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان في مرض مرضه فاحضره وعالجه حتى برىء ، واتصل به وقرب منه ، ودخل إلى دار كتبه وكانت عديمة المثل ، فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا سمع باسمه فضلاً عن معرفته ، فظفر أبو علي فيها بكتب من علم الأوائل وغيرها وحصل تخب فوائدها واطلع على أكثر علومها ، وكان يقال : إن أبا على توصل إلى إحراقها لينفرد بمعرفة ما حصله منها وينسبه إلى نفسه .

ولم يستكمل ثماني عشرة سنة من عمره إلا وقد فرغ من تحصيل العلوم بأسرها التي عاناها ، وتوفي أبوه وسنَّ أبي علي اثنتان وعشرون سنة ، وكان يتصرف هو ووالده في الأحوال ويتقلدان للسلطان الأعمال .

ولما اضطربت أمور الدولة السامانية خرج أبوعلي من بُخارى إلى كُركائج ، وهي قصبة خُوارزم ، واختلف إلى خوارزم شاه علي بن مأمون بن محمد ، وكان أبو على على زي الفقهاء ويلبس الطيَّلسان ، فقرروا له في كل شهر ما يقوم به ، ثم

انتقل إلى نسا وأبيورد وطؤس وغيرها من البلاد ، وكان يقصد حضرة الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير في أثناء هذه الحال ، فلما أخِذ قابوس وحبس في بعض القلاع حتى ماتذهب أبو علي إلى دهستان ومرض بها مرضاً صعباً ، وعاد إلى جُرْجان ، وصنف بها الكتاب الأوسط ولهذا يقال له «الأوسط الجرجاني» واتصل به الفقيه أبو عبيد الجوزجاني ، واسمه عبدالواحد ، ثم انتقل إلى الري واتصل بالدولة ، ثم إلى قَرْوين ثم إلى هَمَدُان ، وتولى الوزارة لشمس الدولة ، ثم تشوش العسكر عليه ، فأغاروا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع ، ثم أطلِق فتوارى ، ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فأحضره لمداواته واعتذر إليه وأعاده وزيراً ، ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فلم يستوزره ، فتوجه إلى أصبهان وبها علاء الدولة أبو جعفر ابن كاكويه ، فأحسن إليه .

وكان أبو علي قويً المزاج ، وتغلب عليه قوة الجماع حتى أنهكته ملازمته وأضعفته ولم يكن يداوي مزاجه ، وعرض له قولنج ، فحقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات فقرح بعض أمعائه وظهر له سحج ، واتفق سفره مع علاء الدولة ، فحصل له الصرع الحادث عقيب القولنج ، فأمر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة ما يحقن به ، فجعل الطبيب الذي يعالجه فيه خمسة دراهم منه ، فازداد السحج به من حدة الكرفس فطرح بعض غلمانه في بعض أدويته شيئاً كثيراً من الأفيون ، وكان سببه أن غلمانه خانوه في شيء ، فخافوا عاقبة أمره عند برئه ؛ وكان مذ حصل له الألم يتحامل و يجلس مرة بعد أخرى ولا يحتمي و يجامع ، فكان يمرض أسبوعاً ، ثم قصد علاء الدولة همذان من أصبهان ومعه الرئيس أبو علي ، فحصل له القولنج في الطريق ووصل إلى همذان وقد ضعف جداً وأشرفت قوته على السقوط ، فأهمل في الطريق ووصل إلى همذان وقد ضعف جداً وأشرفت قوته على السقوط ، فأهمل المداواة وقال : المدبر الذي في بدني قد عجز عن تدبيره فلا تنفعني المعالجة ، ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ، وردَّ المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة ، ثم مات في التاريخ الذي يأتي في آخر ترجمته إن شاء الله تعالى]

وكان نادرة عصره في علمه وذكائه وتصانيفه ، وصنف كتاب «الشفاء» في الحكمة ، و «النجاة» و «الإشارات» و «القانون» وغير ذلك مما يقارب مائة مصنف

ما بين مطول ومختصر ورسالة في فنون شتى . وله رسائل بديعة : منها رسالة «حي بن يقظان» ورسالة «سلامان وابسال» ورسالة «الطير» وغيرها ، وانتفع الناس بكتبه ، وهو أحد فلاسفة المسلمين .

وله شعر ، فمن ذلك قوله في النفس :

هبطَيتُ إليكَ من المحلِّ الأرفع عجوبَةً عن كل مقلة عارف وصلَتْ على كُرُهِ إليكَ وربما أنفت وما ألفت فلما واصلت وأظنها نسيت عهودا بالحمى حتسى إذا اتَّصَلَـتْ بهـاء هُبُوطها عَلقَتْ مِا ثاء الثقيل فأصبحت تبكى وقد نسيت عهوداً بالحمي حتى إذا قرب المسير إلى الحمى وغـــدت تغَـــرُّدُ فوقَ ذِرْوَةِ شاهق وتعود عالمة بكل خفية فهبوطهما إذكان ضَرْبَحَة لازم فلأيّ شيء أهبطت من شاهق إن كان أهبطها الإله لحكمة إذ عاقها الشِّرَكُ الـكَثيف فصَدُّها فكانهـا برق تألّــقَ بالحمى

ورقاء ذات تعزز وغَنْعِ وهي التي سفَرت فلم تتبرقع كرهت فراقك وهي ذات تَفَجُع كرهت عباورة الخراب البلقع من ميم مركزها بذات الأجرع من ميم مركزها بذات الأجرع بين المعالم والطلول الخضع بدامع تهمي ولما تقلع عدامع تهمي ولما تقلع ودنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع والعلمين فخرقها لم يرقع في العلمين فخرقها لم يرقع في العلمين فخرقها لم يرقع لتكون سامعة لما لم تسمع طويت عن الفطن اللبيب الأروع فقص عن الأوج الفسيح الأربع قفص عن الأوج الفسيح الأربع

ومن المنسوب إليه أيضاً ، ولا أتحققه ، قوله : اجْعَلْ غِذَاءَكَ كُلُّ يوم مرةً واحْذَرْ طعاماً قبل هَضْم طَعامِ واحْفَظُ منيَّكَ ما استطعت فإنه ماء الحياة يُراق في الأرحامِ

وينسب إليه البيتان اللذان ذكرهما الشهرستاني في أوّل كتاب «نهاية الأقدام» وهما :

لقَدْ طفَّتُ في تلك المعاهد كلِّها فلم أر إلا واضعماً كفَّ حاثِر

[ومن شعره أيضاً :
هذب النفس بالعلوم لترقى
إنما النفس كالزجاجة والعله
فهسي إن أشرقت فإنك حيَّ

فترى الكلَّ فهي للكلّ بيت مراج وحكمة الله زيت

وهي إن أظلمت فإنك ميت]

وسَــيَّرُتُ طرفي بــين تلك المعالم

على ذقَــن أو قارعــاً سِنَّ نادِمَ

وفضائله كثيرة ومشهورة .

وكانت ولادته في سنة سبعين وثلاثهائة في شهر صفر ، وتسوفي بهمذان يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثهان وعشرين وأربعهائة ودفن بها . وحكى شيخنا عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير في تاريخه الكبير أنه توفي بأصبهان ، والأول أشهر .

وكان الشيخ كمال الدين يونسُ رحمه الله تعالى يقول : إن مخدومه سَخِط عليه واعتقله ، ومات في السجن ، وكان ينشد :

رأيتُ ابسنَ سينا يُعادي الرّجالَ وفي السَّجْن مات أخَسَّ الماتِ فلم يَشْفِ ما نابَـة بالشّفا ولـم يَنـجُ من موتـه بالنجاةِ

وسينا : بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف تمدودة .

ابن سينا في دوائرالمعارف العربية وكتبالاعسلام

ابن سينا في دائرة معارف القرن العشرين

﴿ ابن سينا ﴾ هو الشيخ الرئيس أبو علي الحسين ابـن عبدالله بـن سينـا . الطبيب المشهور والفيلسوف الكبير

كان أبوه من بلخ وانتقل إلى بخارى وكان من الولاة على بعض الجهات تولى

العمل بقرية من ضياع بخارى يقال لها حرميثنا فولد _ له الرئيس أبو علي بن سينا واخوه بها واسم والدته ستارة ثم انتقلوا جميعاً إلى بخارى وانتقل الرئيس بعد ذلك إلى غيرها من البلاد التي تعتبر مراكز للعلم فاشتغل بالعلوم ولما بلغ العاشرة من عمره كان قد اتقن علم القرآن والأدب وحفظ أشياء من أصول الدين والحساب والجبر والمقابلة ثم قصدهم الحكيم أبو عبدالله الناتلي فانزله الرئيس أبو علي عنده وقرأ عليه كتاب ايساغوجي في المنطق وكتاب اقليدس والمجسطى وفاقه فيها حتى أوضح له منها رموزاً وافهمه اشكالات لم يكن الناتلي حلها وكان مع ذلك يأخذ الفقه عن اسهاعيل الزاهد.

ولما توجه الناتلي إلى خوارزم شاه مأمون بن محمد اشتغل أبو علي بتحصيل العلوم الطبيعية والالحية وغيرذلك ونظر في النصوص والشروح ثم رغب بعد ذلك في علم الطب وعالج تأدباً لا تكسبا حتى فاق فيه الاواثل في أقل مدة وقصده الفضلاء يأخذون عنه ويقرأون عليه فنون الطب والمعالجات التي اقتبسها من التجربة ولم تكن سنه إذ ذاك أكثر من ست عشرة سنة ويقال انه في مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بهامها ولا اشتغل في النهار بسوى المطالعة وكان من عادته إذا اشكلت عليه مسألة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله عز وجل أن يسهلها عليه ويفتح مغلقها

ذكر عند الأمير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان في مرض مرضه فأحضره وعالجه حتى برىء واتصل به وقرب منه ودخل إلى دار كتبه وكانت جامعة لكل نادر فظفر أبو علي فيها بكتب من علم الاواثل وحصل نخب فوائدها واطلع على أكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد أبو على بما حصله منها

ويقال أنه نسبه إلى نفسه ولم يستكمل ثماني عشرة سنة من عمره إلا وقد فرغ من تحصيل العلوم بأسرها .

توفي أبوه وسنه اثنتان وعشرون سنة وكان يتصرف هو ووالده في الأحوال ويتقلدان الاعمال للسلطان . ولما اضطربت امور الدولة السامانية خر ج أبو علي من بخارى إلى كركانج وهي قصبة خوارزم واختلف إلى خوارزم شاه علي بن مأمون ابن محمد وكان أبو علي في زي الفقهاء يلبس الطيلسان فقر رله كل شهر ما يقوم به ثم انتقل إلى نسأ وابيورد وطوس وغيرها من البلاد وكان يقصد حضرة الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير في أثناء هذه الحال فلما أخذ قابوس وحبس في بعض القلاع . ذهب أبو علي إلى دهستان فمرض بها فعاد إلى جرجان وصنف بها الكتاب الاوسط . واتصل به الفقيه أبو عبيد الجرحاني واسمه عبد الواحد ثم انتقل إلى الري واتصل بالدولة ثم إلى قزوين ثم إلى همذان وتقلد الوزارة لشمس الدولة فاضطرب العسكر عليه وسألوا شمس الدولة عزله ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فاحضره عن الوزارة فتوجه إلى اصفهان وبها علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه فأحسن اليه .

كان أبو علي قوى المزاج مسرفا في القوة الشهوية فأنهكه ذلك وعرض له قولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات فتقرحت امعاؤه وظهر له سحج واتفق له سفر مع علاء الدولة فحدث له الصرع الذي يحدث عقيب القولنج فأمر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة مايحقن به فجعل الطبيب الذي يعالجه به خمسة دراهم فازداد السحج به فطرح بعض خدمه في الادوية التي يعالج بها مقداراً كبيراً من الافيون وكان سبب ذلك أن غلمانه خانوه في أمر فخافوا العاقبة عند برءه وكان مذ حصل له الالم يتحامل ويجلس مرة بعد أخرى ولا يحتمى ويسرف في قوتمه الحيوية فكان يمرض اسبوعاً ويصلح اسبوعاً.

ثم قصد علاء الدولة همذان ومعه الرئيس أبو علي فحصل له القولنج في الطريق ووصل إلى همذان وقد بلغ منه الضعف واشرف على الانحلال فأهمل التداوى وقال المدبر الذي في بدني قد عجز عن تدبيره فلا تنفعنى المعالجة ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرف واعتق مماليكه وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة حتى مات .

كان ابن سينا نادرة عصره علما وذكاء له كتباب الجفاء في الحكمه والنجاة والاشارات والقانون وغير ذلك مما يقارب مائة مصنف ما بين مطول ومختصر ورسالة في فنون شتى وله رسائل بديعة منها حي بن يقظان ورسالة سلامان وابسال وارسال

الطير وغيرها وانتفع الناس بكتبه وهو أحد أعلام الفلسفة في المسلمين وله القصيدة المشهورة في النفس:

هبطت اليك من المكان الأرفع محجوبة عن كل مقلة عارف وصلت على كره اليك وربما أنفيت وما ألفيت فليا واصلت واظنها نسيت عهوداً بالحمى حتمى إذا اتصلت بهاء هبوطها علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت تبكى وقمد نسيت عهموداً بالحمي حتى إذا قرب المسير إلى الحمى وغـــدت تغـــرد فوق ذروة شاهق وتعسود عالمة بكل خفية فهبوطها إذ كان ضربة لازم فلأي شيء اهبطت من شاهق إن كان أهبطها الاله لحكمة إذ عاقها الشر الكثيف فصدها فكأنها برق تألق بالحمى

وهي التي سفرت ولم تثبرقع كرهت فراقك وهي ذات تفجع الفت مجاورة الخراب البلقع ومنازلاً بفراقها لم تقنع من ميم مركزها بذات الأجرع بسين المعالم والطلول الخضع بمدامع تهمى ولما تقلع ودنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع والعلم يرفع في العالمين فخرقها لم يرفع في العالمين فخرقها لم يرقع سام إلى قعر الحضيض الاوضع طويت عن الفطن اللبيب الأروع قفص عن الاوج الفسيح الأرفع ثم انطوى فكأنه لم يلمع

ورقاء ذات تعزز وتمنع

ومما نسب اليه قوله :

اجعل غذاءك كل يوم مرة واحفظ منيك ما استطعت فإنه

وبما نسب إليه أيضاً:

 لقد طفت في كل المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم أر الا واضعا كف حائر على ذقن أو قارعا سن نادم ولد سنة (٣٧٠) وتوفي بهمذان سنة (٤٢٨) ودفن بهمذان وقيل بأصبهان والأول أشهر.

0

O

0

ابسن سنسنا

Ibn-Sina (Avicenna)

دائرة معارف البستاني للمعلم بطرس البستاني

طبعة دار المعرفة _ بيروت لبنان

هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا البخاري المشهور بالشيخ الرئيس . كان من أشهر الحكماء والاطباء العرب فهو ابقراط الطب وارسطو الحكمة عند العرب والافرنج وقد جمع في فديح صدره كتابات ارسطو واوعى في خزانة معارفهِ حكمةً وقواعدة وقد نقل الافرنج عنه أكثر ما عندهم من كتابات جالينوس وابقراط ونشروا أشهر تآليفهِ في اللغة العربية وترجموا أكثرها إلى لغاتهم وكان هو المعوَّل عليهِ شرقاً وغرباً في قواعد الحكمة والطب وقد اعترف له الجميع بالفضل فافتخر بهِ الشرق واخذ عنهُ ومدحهُ الغرب وانتفع بتصانيفهِ. كان أبوهُ من أهل بلخ وانتقل إلى بخارى وكان من العبآل الكفاة وتولى العمل بقرية من قرى بخارى يقال لها خَرْمَيشن من أمهات قراها وبها وُلِد الرئيس ابن سينا واخوهُ . واسم امهِ ستارة وهمي من قرية بالقرب خرميثن يقال لها أَفْشَنَة . ثم انتقل أبوهُ وبيتهُ إلى بخارى وتنقل الرئيس بعد ذلك في البلاد واشتغل بالعلوم وحصل الفنون . ولما بلغ عشر سنين من عمره كان قد اتقن علم القرآن والأدب وحفظ اشياءً من أصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة . ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبدالله الناتلي فانزلهُ أبو الرئيس عندهُ فابتدأً الرئيس ابو علي يقرأ عليه كتباب ايساغوجي واحكم عليه علم المنطق واقليدس والمجسطي وفاقة كثيراً حتى أوضح له منها رموزاً وافهمه اشكالات لم يكن الناتلي يدريها . وكان مع ذلك يختلف في الفقه إلى اسهاعيل الزاهد يقرأ ويبحث ويناظر . ولما انصرف الناتلي من عنده اشتغل أبو علي بتحصيل العلوم الطبيعيات والالهيات وغير ذلك ثم رغب بعد ذلك في علم الطب وتأمّل الكتب المصنفة فيهِ وعالم من احتاج لا على طريق الاكتساب بل تأدُّباً وبمارسة وعلم الطب حتى فاق فيهِ الآوائِل والاواخر في أقل مدة وأصبح فيهِ عديم القرين . فكان فضلاء هذا الفن وكبراؤهُ

يختلفون اليهِ ويقراون ويمارسون أنواع العلاجات المقتبسة من التجارب . وكان عمرهُ إذ ذاك نحو ست عشرة سنة وفي مدة اشتغالهِ لم ينم ليلة واحدة بكمالها ولا اشتغل في النهار إلا بالمطالعة وكان إذا اشكلت عليه مسألة توضأ وقصد المسجد الجامع وصليٌّ ودعا الله عز وجل أن يسهلها عليه ويفتح مغلقها له . واتصل بالامير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان إذ ذاك لمرض اعتراه فعالجه وبريءَ عن يده باذن الله . فادخله مكتبة له لم يكن لها نظير فيها من كل فن من الكتب الموجودة بايدي الناس وغيرهما مما كان نادر الوجود فأخذ هناك يطالع ويستفيد أشياء لم يدركها سواهُ حتى حفظ كثيراً وطالع أكثر علومها . واتفق أنَّ المكتبة احترقت بعد مدة فلم ينل منها فائدة أحد سواه فتفرد بما حصَّلهُ منها من الفوائد والعلوم وقيل أنه هو توصل إلى احراقها لهذا المقصد ولكي ينسب لنفسهِ ما حصله . ولم يكمل ١٨ سنة من عمره حتى اكمل تحصيل العلموم بأسرهما . وكان يتصرف هو وأبوهُ بالاحوال ويتقلدان الاعمال للسلطان. وتسوفي ابوهُ حين بلغ الرئيس ٢٢ سنة من عمره . ولما اضطربت امور الدولة السامانية خرج ابـوعلي الرئيس من بخاري إلى كركانج قصبة خوارزم واختلف إلى خوارزم شاه علي بـن مأمون بن محمد . وكان أبو على على زي الفقهاء يلبس الطيلسان فقرروا لهُ في كل شهر ما يقوم به ثم انتقل إلى نسا وابيورد وطوس وغيرها من البلاد وكان يقصد الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير في أثناء هذه الحال فلما أخذ قابوس وحبس في بعض القلاع حتى مات كما سيأتي. بعد ذلك ذهب أبوعلي بن سينا إلى دهستان ومرض بها مرضاً صعباً وعاد إلى جرجان وصنّف بها الكتاب الاوسط ولهذا يقال لهُ الاوسط الجرجاني . واتصل بهِ الفقيه أبوعبيد الجرجاني . ثم انتقل إلى الريّ واتصل بالدولة ثم إلى قزوين ثم إلى همذان وتقلد الوزارة لشمس الدولة ثم تشوش العسكر عليه واغاروا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قتلة فامتنع ثم أطلق فتوارى ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فاحضره لمعالجتيه واعتذر إليهِ واعادهُ وزيراً . ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فلم يستوزرهُ فتوجه إلى اصبهان وبها علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه فاحسن إليهِ . وكان ابن سينا نادرة عصره في علمهِ وذكائهِ ولهُ من التصانيف ما يقنارب المائـة بـين مختصر ومطول . منها كتاب الشفاء في الحكمة وكتاب النجاة والاشارات والقانون ورسالة في فنون شتى ورسائل أخرى بديعة منها رسالة حيّ بن يقظان ورسالة سلامان وابسال ورسالة الطير وغير ذلك . وانتفع الناس كثيراً بكتب وهو ألحمد فلاسفة المسلمين وكان شعرهُ نفيساً في فنون كثيرة منها في الطب أرجوزة طويلة لا موضع لها . ومنها في غيره فمن ذلك قولهُ في النَّفْس.

هبطت إليك من المحل الارفع محجوبة عن كل مقلة عارفي وصلت على كرو إليك ربما أنفت وما الفت فلم واصلت واظنها نسيت عهبودأ بالحمى حتمى إذا اتصلت بهماء هبوطها علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت تبكي وقلد نسيت عهموداً بالحمي حتمى إذا قرب المسمير إلى الحمى وغـــدت تغـــرّد فوق ذروة شاهق وتعسود عالمةً بكل خفيةٍ فهبوطها إذ ذاك ضربة لازب فلای شیء اهبطـت من شاهق ان كان الميطها الآلة لحكمة اذ عاقها الشرك الكثيف فصدّها فكانها برق تألَّق بالحمى

ورقاء ذات تعزُّز وتمنُّع وهمي التي سفرت ولسم تتبرقع كرهت فراقك وهمي ذات تفجع ألفت مجاورة الخسراب البلقع ومنازلاً بفراقها لم تقنع من ميم مركزها بذات الاجرع بين المعالم والطلمول الخضّع عدامع تهمي ولمَّا تقلَّع ِ ودنا الرحيل إلى الفضاء الاوسع والعلم يرفع كل من لم يرفع في العالمين فخرقها لم يرقع لتكون سامعة لما لم تسمع سام إلى قعر الحضيض الاوضع طويت عن الفطن اللبيب الاروع قفصٌ عن الاوج الفسيح الارفع ِ ثم انطوی فکانهٔ لم یلمع

وقد سمَّط هذه الابيات المطران جرمانوس فرحات مطران الطائفة المارونية بحلب سنة ١٧١٢ للميلاد فمن اراد الوقوف على ذلك فليطلبه من ديوانهِ

ومما ينسب إلى ابن سينا هذان البيتان

اجعــل غذاءك كل يوم مرةً واحفــظ منيَّك ما استطعــت فانهُ

واحذر طعاماً قبل هضم طعام ماء الحياة يراق في الارحام

وقيل هما لغيره وبما يُنسَب اليهِ وقيل لابن شيخ حطينٌ هذه الارجوزة

اذكر ما جرّبت في طول الزمن لكل عام ولكل خاص تراهٔ عین من یراهٔ یعلم واتفقسا وذا وذا تحاببا بعض لبعض كوكبان كوكب رؤ يتـــهُ لكل ودُ قد جمع رؤ يتـــهُ لكل ودُ صالح ثم يقسول كوكبان كوكب بينهما فلاتكن باللاهي لكائس من كان من كل احد يفترقوا إلى قيام الساعة ومسن سموم عقسرب وطارق لم تدن منه عقرب عسها في سفر ولا بنوء طارق مع وسمخ الاستمان بعمد المسح كالنار فيها ثم يورى نقبها بعودتسين قلد حرقست اخضرا تذهب بالثؤلسول منه الرعبه بكزلك عرضاً مزيل القلح يمنع من هذا لذي التجارب كذاك أن تحفرت واصطلحت بمسرق الصبار كالترياق لذى الخالاط نفعة موروث تنبج من القولنج غيير المحكم لو كالها بطرف اللسان

بدأت باسم الله في نظم حسن ما همو بالطبع وبالخواص في شوكة العقرب نجم توأم إذا ترآاه امسرآن اصطحبا لاسبيا أن قيل ذا محبب وتسوأم نجهان في سعد بُلَع ومثله أيضاً لسعد الذابح تخبسر من شئست بهِ فيعجب فينشأ السود باذن الله كفُّ الخضيب فرقـةً إلى الابد ينظره الانسان أو جماعه نجم السهما مأمنمة من سارق ومن رأى عشية نجم السها وقيل لا يدنــو اليهِ سارق الطمخ على الحمزاز دهمن القمح فانه يذهب منها سعيها اكو رؤ وس كل ثؤ لسول يرى ومثلسه روٌ وس قش الحلبة تخطيطك الاظفار بعد الصبح وطبقك الاضراس في التثاؤب اعني عروض القليح أن تقرحت يغرغسر العليل ذو الحناق لاسيا أن شابــه كشوث ابلے من الصابون وزن درهم وامسح على الاضراس والاسنان

شهراً ولا من هند باتبغي الحرس

فتامين الاضراس من اتلال فانها مأمنة من البلا ولا تصد فيها كذا حيتانا وفي السرار فاتخـذه اصلا من غـير تلـوين ولا علاج ينضبح فيها اللحم ثم الشحم واشهراً أن شئت أو اعواماً من غــير تقتــير ولا تكثير منعًها مصــوًّلاً مروَّقا ذي الخاصة الجاذبة الحديد واكحــل بهِ من شئــت فرد مرود لأنه يُتخبذ كحالًا سدى يهسواك في الوقست بلا مزيد وجهـك شمسـاً باهياً أو قمراً عنك ولموحر قست منمة الصدرا ينضجه الفخار من مسام من الهوام والدبيب الساعي مع وزنــهِ من الــرجيع النخبا من بعدد يأس الامر من حياته بالسحــق والتــرويق في الاواني وهمي لملدوغ بهما تقابل نجا من السم بتلك الشربة من يومــهِ وفــارق الحياة

وقد حرمت الاكل من لحم الفرس وذاك عند رؤية الهلال كذاك في كل هلال يجتلي لا تغسلن ثيابك الكتانا عند اجتاع النيرين تبلي اتخل البرمة من زجاج والنسار جزل ان تشما أو فحم وكرر الطبخ بها اياماً وذاك سهل ليس بالعسير وتتخذ كحلاً جديداً محرقاً ومثلــهٔ من حجــر الهنود مطيباً بالمسك طيب الاثمد ثم اكتحال منة على مرّ المدى واكحل المحبوب بالحديد فيسحس العينسين منسة فيرى ولا يكاد يستطيع صبرا نشادر الدخان بالحمام فريحــهُ يقتّــل الافاعي ووزن مثقسالِ إذا ما شربًا يخلص المسمــوم من مماتهِ هذا إذا دبّـر بالاتقان وكل ما جـــاد بسحـــق ِ فاعتبر مرارة الحية سمّ قاتل إذا سقى المسموم منها حبة وان سقسي منهسا صحيح ماتا

وبالجملة ففضائله مشهورة وكانت ولادته في صفر سنة ٣٧٠ وتوفي بهمذات يوم الجمعة من رمضان سنة ٤٧٧ ودفن بها . وذلك انه كان قوي المزاج تغلب عليه

قوة الجماع حتى انهكته ملازمته واضعفته ولم يكن يداري مزاجه . وعرض له قولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات . فقرح بعض امعائه وظهر له سحج . واتفق سفره مع علاء الدولة فحصل له الصرع الذي يعقب القولنج . فأمر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة ما يحقن به . فجعل الطبيب الذي يعالجه فيه خسة دراهم منه . فازداد السحج به من حدة الكرفس . فطرح بعض غلمانه في بعض ادويته كثيراً من الافيون .

وكان السبب أن غلمانه خانوه في شيء فخافوا عاقبة امره عند برئه . وكان مذ حصل له الالم يتحامل و يجلس مرة بعد اخرى ولا يحتمي فكان يمرض اسبوعاً ويصلح اسبوعاً . ثم قصد علاء الدولة همذان من اصبهان وصحبته ابن سينا فحصل له القولنج في الطريق ووصل إلى همذان وقد ضعف جدّاً واشرفت قوته على السقوط . فاهمل المداواة وقال الذي في بدني قد عجز المدبّر عن تدبيره فلا تنفعني المعالجة . ثم اغتسل وتاب وتصدّق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه واعتق مماليكه . وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة . ثم مات في السنة التي ذكرناها وله ٥٨ سنة . وقيل أنه مات في السجن . وفي ذلك قيل هذان البيتان

وفي السجس مات اخسُّ المهاتِ ولم ينجُ من موتــهِ بالنجاةِ رايت ابسن سينا يعادي الرجال فلم السفاء السفاء السفاء

قال ابن الوردي في تاريخِهِ المشهوران الغزالي كفر ابن سينا في كتابهِ المنقد من الضلال وكفَّر الفارابي أيضاً قال قال في المنقد من الضلال أن مجموع ما غلطا فيه من الالهيات يرجع إلى عشرين اصلاً يجب تكفيرهما في ثلاثة منها وتبديعهما في سبعة عشر . أما المسائل الثلاث فقد خالفا فيها كل الاسلاميين . الاولى قالا ان الاجساد

لا تُحْشَرَ وانما المثاوب والمعاقب هي للارواح . الثانية قولهما أن الله يعلم الكليات دون الجزئيات . الثالث قولهما بقِدَم العالم . واعتقاد هذا كفر صريح نعوذ بالله .

و في الموسوعة الميسرة باشراف الاستاذ غربال

ابن سينا، ابوع لي أمسين بن عبدالله بن سينا،

(٩٨٠ - ١٠٣٦ م) فيلسوف وطبيب مسلم ، يلقب بالشيخ الزئيس . ولد في افشنة ، قرب بخارى ، ودرس العلوم الشرعية والعقلية ، وأصبح حجة في الطب والفلك والرياضة والفلسفة ، ولما يبلغ العشرين . اتصل بالأمير نوح بسن منصور ، الذي استطب ابن سينا ، فشفى على يديه ، وشمس الدولة الذي استوزره في همذان ، ولكن ابن شمس الدولة سجنه بضعة أشهر ، خرج بغدها إلى أصفهان حيث اتصل بعلاء الدولة . وظل ينتقل بين قصور الأمراء ، يشتغل بالتعليم وبالسياسة وتدبير شئون الدولة، حتى توفى ، ودفن في همذان . تجاوزت مصنفاته المئتين ، بين كتب ورسائل ، تدل على سعة ثقافته وبراعته في العلوم الفلسفية وغير الفلسفية : ومنها «الشفاء» ، و «النجاة» ، وهو مختصر للشفاء، و «الاشارات والتنبيهات» ، وقد لخصه الفخر الرازي بعنوان «لباب الاشارات» ، و «جامع البدائع» ، و «تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات» ، و «القانون» ، وإليه ترجع شهرة ابن سينا في عالم الطب ، إذ ظل ابن سينا أعظم عالم بالطب منذ ١١٠٠ م إلى ١٥٠٠ م . والفلسفة عنده صناعة نظر ، يستفيد منها الانسان علم الموجود بما هو موجود . وعلم الواجب عليه فعله ، لتشرف نفسه وتصير عالمًا معقولًا مضاهياً للعالم الموجود ، وتستعد للسعادة القصوى بالآخرة . وتنقسم الفلسفة إلى المنطق والبطبيعيات والالهيات . وموضوع المنطق الوجود الذهنبي المتصور ، وموضوع الطبيعيات الوجود المادي المحسوس ، وموضوع الالهيات الوجود العقلي المفارق . والمعقولات أعلى من الماديات ، ولهذا لا تصدر المادة عن الله ، الذي هو

الموجود الأول ، الواجب الوجود ، والذي وجوده عين ذاته ، وعنه تصدر سلسلة من الفيوضات . هي العقل ، والنفس ، والجسم ، وآخرها العقل الفعال ، وعنه تصدر مادة الأشياء الأرضية ، والصور الجسمية ، والنفوس الانسانية . والجسم عند ابن سينا ليس فاعلاً ، فالفاعل انما يكون قوة أو صورة أو نفساً . والانسان مؤلف من نفس وبدن ، تفيض عليه النفس من واهب الصور ، وهو العقل الفعال . وللنفس قوى ، أفضلها القوة النظرية ، وبها تعقبل المعقبولات . أمنا العالم المحسوس ، فتعرفه النفس بواسطة الحواس الظاهرة والباطنة . وأعلى قوى النفس النظرية : العقل الذي يكون أولا عقلا بالقوة ، ثم يصير عقلا بالفعل ، بمعونة العقل الفعال ، وبعد الموت ، تبقى النفس متصلة بالعقل الكلى . وسعادة النفس الخيرة في اتحادها بالعقل الفعال . والشقاء الأبدي من حفظ النفوس غير الخيرة . وبقدر حظ النفس من المعرفة والصحة في الدنيا ، يكون حظها من الثواب في الأخرة . وقد عرض ابن سينا لدرجات العارفين وحظوظهم من البهجة والسعادة ، فانتهى إلى أن أصحاب المعارف واللذات العقلية هم أسعد العارفين ، ويوفق الفيلسوف بين الفلسفة والدين ، بما حاوله من تأويل عقلي لآيات القرآن ، وبما أورده من أدلة عقلية لاثبات النبوة، وضرورتها الاجتماعية لتدبير أمور الناس في معاشهم ، وتبصيرهم بحقائق حياتهم في معادهم . وابن سينا في علم النفس كثيراً ما تعرض إلى مسائل تتعلق بالتريبة والتعليم : فهو يشير مثلاً إلى أهمية الانتباه في تذكر الاحساسات ، إذ يقول أن الصبيان يحفظون جيداً لأن نفوسهم غير مشغولة بما تشغل به نفس البالغين ، فلا تذهب عما هي مقبلة عليه بغيره . أما الشبان ، فلحرارتهم واضطراب حركاتهم ، مع يبس مزاجهم ، لا يكون ذكرهم كذكر الصبيان والمترعرعين . وقد تكلم ابن سينا على التربية مباشرة في رسالة صغيرة عن السياسة ، خصص الفصل الرابع منها لسياسة الرجل مع ولده . فرأى أن يبدأ برياضة اخلاق الطفل من أول نشأته ، قبل أن تهجم عليه الصفات الذميمة وتصبح عادة راسخة . وفي كتاب «القانون» يحذر من تعريض الطفل إلى غضب أو خوف أو غم شديد ، لئلا يضطرب مزاجه وتفسد اخلاقه تبعاً لذلك . وهو ينصب بعدم اللجوء إلى الضرب ، إلا إذا فشلت وسائل التأديب الأخرى . ويشترط ألا يكون العقاب مذلا للصبى ، ماسا بكرامته . ويجب حسب رأيه ألا يباشر بالتعليم إلا بعد

ان يتجاوز الطفل السادسة من عمره ، وتشتد مفاصله ، ويعي سمعه ، وألا يحمل على ملازمة الكتاب كرة واحدة ، وأن يبدأ بالقرآن ، يختار له الشعر السهل المهذب . ويدعوابن سينا إلى ملاحظة ميول الأطفال بعد المرحلة الأولى من التعليم ، وتوجيه كل منهم حسب ميوله واستعداداته . كما يطالب بمراعاة الناحية العلمية في التربية ، واعداد الناشئين لكسب المعاش . ولابن سينا جزء هام في علم الموسيقى ، من جملة الرياضيات ، في كتابه «الشفا» ، وله أيضاً مختصر في الموسيقى ضمن كتابه «النجاة» .

ابن سيناكما جاء في معجم المنجد قسم الاعلام لفردينان توتل بيروت عام ١٩٦٦

ابن سينا Avicenne (١٠٣٧ - ٩٨٠) ولد في افتشنة قرب بخارى وتوفي في همذان . حسّاب وطبيب ومن كبار فلاسفة العرب وأثمة مفكريهم .

تعمق في درس فلسفة ارسطو وتأثر أيضاً بالافلاطونية الجديدة قائلاً بوجود العقل العام . دافع عن خلود النفس ووحدة الخالق وعطفه . غير أن آراءه في الخلق لا تخلومن شيء من الحلولية الافلوطينية . كان لابن سينا تأثير عميق في الصوفية . من مؤ لفاته المطبوعة : «القانون في الطب» و «الشفاء» في الفلسفة . و«الاشارات والتنبيهات» في المنطق . وكتاب «النجاة» . ولا يزال قسم من تأليفه محفوظاً في خزائن الكتب . له في النفس القصيدة المشهورة مطلعها .

هبطت إليك من المحل الارفع محجوبة عن كل مقلة عارف وصلت على كره اليك وربما

ورقاء ذات تعزز وتمنع وهي التسي سفرت ولسم تتبرقع كرهت فراقك فهسي ذات توجع

O

الـرّئيـس ابـن سينـا* (٢٧٠ ـ ٢٨٨ هـ = ٩٨٠ - ١٠٣٧ م)

الحسين بن عبدالله بن سينا ، أبوعلي ، شَرَف الملك : الفيلسوف السرئيس ، صاحب التصانيف في الطب (۱) والمنطق والطبيعيات والإلهيات . أصله من بلخ ، ومولده في إحدى قرى بخارى . نشأ وتعلم في بخارى ، وطاف البلاد ، وناظر العلماء ، واتسعت شهرته ، وتقلد الوزارة في همذان ، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته ، فتوارى . ثم صار إلى أصفهان ، وصنف بها أكثر كتبه . وعاد في أواخر



الحسين بن عبد الله بن سينا صورة رمزية مقتبسة من كتاب • الطب والأطباء بالمغرب • لعبد العزيز بن عبد الله .

◄ ابن سينا في قاموس الاعلام للاستاذ خير الدين الزركلي .
 (١) يقال : كان الطب معدؤماً فأوجده بقراط ، وكان ميتاً فأحياه جالينوس ، وكان متفرقاً فجمعه الرازي ، وكان ناقصاً فأكمله ابن سينا .

أيامه إلى همذان ، فمرض في الطريق ومات بها . قال ابن قيم الجوزية : «كان ابن سينا _ كيا أخبر عن نفسه _ هو وأبوه ، من أهل دعوة الحاكم ، من القرامطة الباطنيين» . وقال ابسن تيمية : «تكلم ابسن سينا في أشياء من الإلهيات ، والنبويات ، والمعاد ، والشرائع ، لم يتكلم بها سلفه ، ولا وصلت إليها



الحسين بن عبد الله ، ابن سينا (كما يصوره الإفرنج)

عقولهم ، ولا بلغتها علومهم ؛ فإنه استفادها من المسلمين ، وإن كان إنما يأخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى المسلمين كالإسهاعيلية ؛ وكان أهمل بيته من أهمل دعوتهم ، من أتباع الحاكم العبيدي الذي كان هو وأهل بيته معر وفين عند المسلمين بالإلحاد» صنف نحو مئة كتاب ، بين مطوّل ومختصر ، ونظم الشعر الفلسفي الجيد ، ودرس اللغة مدة طويلة حتى بارى كبار المنشئين . أشهر كتبه «القانون ما كبير في الطب ، يسميه علماء الفرنج «Canonmedicina» بقي معمولاً عليه في علم الطب وعمله ، ستة قرون ، وترجمه الفرنج إلى لغاتهم ، وكانوا يتعلمونه

في مدارسهم ، وطبعوه بالعربية في رومة (۱) وهم يسمون ابن سينا Avicenne وله عندهم مكانة رفيعة . ومن تصانيفه «المعاد - خ» رسالة في الحكمة ، و «الشفاء - ط» في الحكمة ، أربعة أجزاء ، و «السياسة» (۱) و «أسرار الحكمة المشرقية - ط» ثلاث مجلدات وأرجوزة في «المنطق - ط» ورسالة «حي بن يقظان - ط» وهي غير رسالة ابن الطفيل المسهاة بهذا الاسم ، و «أسباب حدوث الحروف - ط» رسالة ، و «الإشارات - ط» و «الطير» (۳) في الفلسفة ، و «أسرار الصلاة - ط» في ماهية الصلاة وأحكامها الظاهرة وأسرارها الباطنة الخ ، و «لسان العرب» عشر مجلدات في اللغة ، و «الإنصاف - خ» في الحكمة ، و «النبات والحيوان - خ» رسالة ، و رسالة ، و رسالة ، و «العشق - في «الهيئة - خ» و «أسباب الرعد والبرق - خ» رسالة ، و «الدستور الطبي - خ» قي «الهيئة - خ» و «أقسام العلوم - خ» رسالة ، و «الخطب - خ» رسالة ، و «العشق - ط» رسالة في فلسفته وأشهر شعره عينيته التي مطلعها : «هبطت إليك من المحل ط» رسالة في فلسفته وأشهر شعره عينيته التي مطلعها : «هبطت إليك من المحل الأرفع» وقد شرحها كثيرون . ولجميل صليبا «ابن سينا - ط» ولجورج شحاتة قنواتيكتاب «مؤ لفات ابن سينا - ط» المخطوط منها والمطبوع ، ولعباس محمود قنواتيكتاب «مؤ لفات ابن سينا - ط» ولبولس مسعد «ابن سينا بين الدين الدين العقاد «الشيخ الرئيس ابن سينا - ط» ولبولس مسعد «ابن سينا بين الدين والفلسفة - ط» (١٠) .

⁽١) كان طبعه سنة ١٤٧٦ م ، في أربع مجلدات ، بعد اختراع آلة الطباعة بنحو ثلاثين عاماً . (٢) نشر تباعاً في مجلة المشرق ج ٩ .

⁽٣) رسالة نشرت في المشرق ٤ : ٨٨٢ .

⁽٤)، وفيات الأعيان ١ : ١٥٧ وتاريخ حكياء الإسلام ٢٧ - ٢٧ وابن العبري ٣٢٥ وخزانة البغدادي ٤ : ٢٦٦ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٠٣ وآداب اللغة ٢ : ٣٣٦ ولسان الميزان ٢ : ٢٩١ والفهرس التمهيدي ٤٥٣ - ٢٦٤ و ٤٩٧ و ٢١٥ - ٢٦٥ وفيه ذكر كثير من كتبه ورسائله المخطوطة . وإغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية ٢ : ٢٦٦ طبعة مصر سنة ١٣٥٧ هـ . وأصدر أمين مرسي قنديل المدير العام لدار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ م، رسالة في ذكر مؤلفاته وشرحها المحفوظة في الدار ، تشتمل على رسائل لم يشر إليها العلياء اللين عنوا بآثاره وكتاباته . والذريعة ٢ : ٨٤ و ٢٦ ثم ٧ : ١٨٤ والرد على المنطقيين

الحسين بن سينا (١٠٣٧ - ٩٨٠ هـ)

ابن سينا في معجم المؤلفين للاستاذ عمر رضا كحالة

الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ، ثم البخاري ، ويلقب بالشيخ الرئيس (أبو علي) فيلسوف ، طبيب ، شاعر ، مشارك في أنواع من العلوم . ولد بخرميشن من قرى بخارا في صفر ، وتوفي بهمذان في رمضان (١٠) . من تصانيفه الكثيرة : القانون في الطب ، تقاسيم الحكمة ، لسان العرب في اللغة ، الموجز الكبير في المنطق ، وديوان شعر .

(خ) الذهبي: سير النبلاء ١١ : ١١٨ ، ١١٩ ، تذكرة طاهر الجزائري ٢/٢٦ رقم ٤٨ ، طاهر الجزائري : دفتر خزائن الكتب ٢/٢٩ ، ٢/٢٠ رقم ٤٧ ، ابن شاكر الكتبي : عيون التواريخ ١١٥٩ : ١/١٥٩ - ٢/١٦٦ ، تراجم الاعاجم ١/١٥١ ، ١/١٥١ ، ١/١٥١ عام ، ظاهرية ، طبقات الحنفية ٢/٢ ، عام ١١٤٩ ظاهرية ، كتباب في التراجم ١/١/١ - ١/٨٣ ، عام ٢/٢٠ ، ظاهرية ، كتاب التراجم ٢/١٤ ، عام ٢٠٤٣ ، ظاهرية ، فهرس المؤلفين بالظاهرية ، تاريخ ابن أبي عدسة ٣ : ٢٧٢ ، الصفدي : الوافي ١١ : ١٨ ١٠ . ٢٧٢ ، الصفدي : الوافي ١١ : ٢٧٢ . ٢٠٢٩ .

(ط) ابن أبي اصيبعة: عيون الابناء ٢: ٢ - ٢٠ ، القفطي: تاريخ الحكماء ١٣٠٤ - ٢٦ ، ابن كثير: الحكماء ١٣١٤ - ٢٦ ، ابن كثير: البداية ٢١: ٢٦ ، ٣٠ ، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ٢٠ ، ٢٦ ، ابن حجر: لسان الميزان ٢: ٢٩١ - ٢٩٣ ، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول

⁽١) وفي الكامل لابن الأثير : مات بأصبهان في شعبان .

٣٢٥ ـ ٣٣٠ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٩ : ١٥٧ ، طاش كبري : الشقائق النعمانية ١ : ٤٧٥ ـ ٤٧٨ ، اليافعي : مرآة الجنان ٣ : ٤٧ ـ ٥١ ، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ٢: ١٦٩ ، ابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٣٣٣ ـ ٢٣٧ ، القرشي : الجواهر المضيئة ١ : ١٩٥ ، ١٩٦ ، ابن قطلوبغا : تاج التراجم ١٩ ، حاجى خليفة : كشف الظنون ١٢ : ٣٦ ، ١٥ ، ٦٣ ، 3 P , TAI , 107 , ATT , TVV , TA , P33 , 103 , TF3 , . APT . AET . AET . AET . VOV . VPT . TAP . TYE . A4E . A41 . AAA . AAA . AVA . AAY . AA1 · 1277 . 1200 . 1201 . 121 . 127 . 12. 1 . 14A . 14E1 · 1.41 . 14. . . 1844 . 1844 . 1211 . 100 . . 1044 . 101. الخو انساري : روضات الجنات ٧٤١ - ٢٤٦ ، البغدادي : ايضاح المكنون ٢ : ٥٥٥ ، ٢٧٢ ، فهرست الخديوية ٦ : ٢ ، ٣ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٤٦ ، ٨٩ ، الجلبي : فهرس مخطوطات الموصل ١٦٦ ، ٢٣٧ ، كتابخانة دانشكاه تهران جلدسوم ۲۸۷ ـ ۲۹۰ ، كتبخانه ولي الـدين ١٤٤ ، كتبخانـه عمومـي ١٩٢ : فهرس دار الكتب المصرية : ٢ : ٢ ، كوبرلي زاده محمد باشا كتبخانه سنده ٥٨ ، ٦٤ ، نور عثمانية كتبخانـه ١٥٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ سيد : فهـرس المخطوطـات المصورة ١ : ١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٢٩ ، ٧٣٥ ، الصعيدى : المجددون في الاسلام ١٨٥ - ١٨٩ ، طوان : تراث العرب العلمي ٢٨٦ - ٢٩٧ ، جميل العظم : عقود الجوهر ١٣٣ - ١٤١ ، الكتاب الذهبي لذكرى ابن سينا: مرتضى العسكري: عبدالله بن سينا، عبدالواحد الجوزجاني : سيرة الشيخ الرئيس ، طلس : مكتبة المجلس النيابي في طهران ٩ ، ١٠ ، جميل صليبا : من افلاطون إلى ابن سينا ، ميكائيل المهرني : مقدمة رسائل ابن سينا ، حمودة غرابة : ابن سينا بين الدين والفلسفة ، ذبيح الله صفا : جشن نامه ابن سينا ، عبدالحكيم محمود التصوف عند ابن سينا ، علي الجيلاني : توفيق التطبيق في اثبات أن الشيخ الرئيس والامامية الاثني عشرية ، عبـاس العقـاد ، الشيخ الرئيس ابن سينا ، عثمان أمين : شخصيات ومذاهب فلسفية ٦٢ -٧٧ ،

ابراهيم مدكور: مقدمة الشفا لابن سينا ١ - ٨ ، محمد سليم سالم: مقدمة الشفا ١١ - ٣٠ ، فهي اسحاق : العلماء المسلمون ٥٣ - ٦٤ ، محسين صديقي : مقدمة لكتاب طبيعيات لابن سينا ، محمد معين : مقدمة لكتاب إلهيات لابن سينا ، محمد معين ومحمد مشكوة : مقدمة رسالة منطق لابن سينا ، محمد مكشوة رسالة در نبض لابن سينا ، جلال الدين سمائي : مقدمة كتاب كنو ز المغرمين لابن سينا ، محمد مشكوة : مقدمة لكتاب طبيعيات لابن سينا صلاح الدين المنجد : المنتقى من دراسات المستشرقين ١ : ١٦١ - ١٧٤ ، جواشفرن : فلسفة ابن سينا ، عمر فروخ : الفارابي وابن سينا ، ادوار فنديك : مقدمة هدية ابن سينا للأمير نوح الساماني ، رحيم زاده صفوى : أبو على ابن سينا ، اغابـزرك : الذريعة ٢ : ٢٦٢ ، العاملي : اعيان الشيعة ٢٦ : ٢٨٧ _ ٣٣٧ ، هذا مذهبي ١٠٣ - ١٠٧ ، لطفي جمعة : تاريخ فلاسفة الاسلام ٥٣ - ٦٦ ، دي بور : تاريخ فلسفة في الاسلام ١٦٣ - ١٨٨ ، محمد كاظم الطريحي : ابن سينا بحث وتحقيق ، طوقان : الخالدون ١٠١ - ١١٦ ، الوهابى : مراجع تراجم ادباء العرب ١ : ٩٧ - ١٠٦ ، جورج شحاته : مؤلفات ابن سينا ، مؤلفاته وشروحها ، عبد الكريم الزنجاني : ابن سينا خالد بآثاره وخصاله ، اعلام الثقافة العربية ١ : ٧٣ - ١١٢ ، بروزناتل خانلري : مقدمة كتاب مخارج الحروف لابن سينًا ، جلال الدين سيائي : مقدمة لمعيار العقول تصنيف ابن سينا ، موسى عميد : مقدمة رسالة در حقيقت وكيفيت سلسله موجودات وتسلسل أسباب ومسببات لابن سينا ، موسى عميد : مقدمه رسالة نفس لابن سينا ، محمود نجم آبادی : مقدمة رسالة جودية لابن سينا ، احسان يار شاطر : مقدمة كتاب اشارات وتنبيهات لابن سينا.

De Boer: Encyclopédie de l'islam II: 444- 446, De Slane: Catalogue des manuscrits arabes 519- 521, ahlwardt:

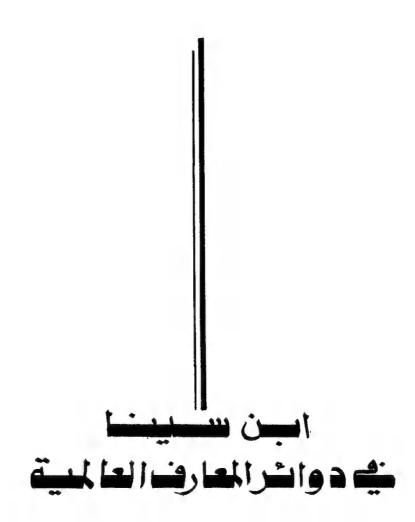
^{....} verzeichniss der arabischen hand schriften IV: 382-386, 546-548, V: 536-538, Mingana: Catalogue of arabic manuscripts 505-508, 615-619, zabihallah Safa: Le livre du millénaire d'Avicenne, H.Corbin: Avicennne et le récit visionnaire. Mouhasseb: Essai sur la classification des sciences 69-72, Ahmed Ates: ibn sina, Brockelmann: g, I: 452-458.

(م) الابحاث س ٥ ، ع ٢ ، ص ٢٥٧ ، الأداب : عدد تموز ١٩٥٤ ، كيال اليازجي: الاديب س ٤ ، ع ١٠ ، ص ٢٨ - ٣١ ، محمد يحيى الهاشمي س ٨ ، ع ١ ، ص ٢٠ ـ ٢٢ ، الاديب س ٨ ، ع ٤ ، ص ٦٢ ، س ٩ ، ع ١ س ٣٢ ، زكي المحاسني : الاديب س ٩ ، ع ٤ ، ص ٦ ، ٧ ، س ١٠ ، ع ٣ ، ص ۲۰ ، س ۱۰ ، ع ۸ ، ص ۲۰ ، س ۱۲ ، ع ۰ . ص ۲۷ ، محمد غلاب : الازهر ۸ : ۳۸ ـ ۶۰ ، سامی بیومی : الازهر ۱۳ : ۲۰۸ ـ ۲۱۰ ، محمد يوسف موسى : الازهدر ١٦ : ٢٥٥ - ٢٠٨ ، ٣٠٤ - ٣٠٢ ، ٣٤٨ -٠٥٠ ، سعيد زايد : الأزهــر ١٧٠ : ١٧٨ ، ١٨٠ - ٢١٨ ، ٢٦٠ -٢٧١ ، البذرة بالنجف س ٣ ، عدد خاص ، باستير فالبري : البعثة عدد تموز ١٩٥٤ م ص ٢٤ - ٢٦ ، أحمد المختار : الثريا بتونس س ٣ ، ع ١١ ، ص ٣٧ -٣٨ ـ ، عبدالفتاح البارودي : الثقافة بالقاهرة ٩ : ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، كامل السواخيري : الثقافة س ١٣ ، ع ٦٤٨ ص ٣ ، ٤ ، مبارك ابراهيم : الثقافة س ١٣ ، ع ٦٧٣ ، ص ٢١ - ٢٣ ، الثقافة عدد آذار ١٩٥٢ م ، طه الحاجري : الثقافة عدد ٢٩٤ ص ١٥ ، ١٦ ، شوقي ضيف : الثقافة عدد ٢٩٥ ص ١١ ، ١٢ ، اسكندر ابكاريوس : الجنان سنة ١٨٧٠ م ص ٧٩ - ٨١ ، محمد ثابت الفندي : الحديث ٧ : ١٦١ - ١٦٨ ، أحمد حامد الصراف : الحليث ٢٦ : ٤٦٠ ـ ٤٨٠ ، الحكمة بيروت ٥ : ٩ - ١١ ، ٥٣ - ٥٨ ، ٧٩ - ٨١ ، قدري طوقان : الرابطة الفكرية س ١ ، ع ٢ ، ص ٨ ، ٣٨ ، ٣٩ ، محمد خليل عبد الخالق : الرسالة بالقاهرة ٢ : ٥٢٠ ، ٣ : ٩٩٨ ، ابراهيم مدكور : الرسالة ٢١٢ - ٢١٢ ، الرسالة ٥ : ١٠٧٧ ، كمال الدسوقي : الرسالة ١٧ : · 177 · 171 · 122 - 127 · 117 - 47 - 4 · . 77 - 77 الرسالة ٢٠ : ٣٤١ - ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، عدنان حمودة : الصحة والتعليم بدمشق ٣ : ٨ ، ٩ ، محمود الخضيري : صحيفة الجامعة المصرية س ١ ، ٤٣ ص ٧٠ ــ ٧٣ ، صوت سورية س ٢ ، ع ١٧ ، ص ٢٦ ــ ٢٩ ، الضاد ٢٢ : ٥ - ١١ ، س ٢٣ ، ع ١ و٢ ، ص ٦ - ٩ ، الطليعة ٣ : ٤٩٧ ، فؤ اد جميعان العرفان ٣٩ : ١٠٦٣ - ١٠٦٣ ، شفيق معلوف : العصبة ١٢ : ٦٣٠ - ٦٣٢ ، الكتاب ٦ : ٤٦٠ ، يوسف كرم : الكتاب ٧ : ٢٨٠ - ٢٨٣ ، ٩ : ٩٢٥ -

٩٩٧ ، الكتاب ٧ ، ٧٦٧ ، ٨ : ٥٨٥ ، ٢٨٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٧ ، ٩٧٧ ، ٩٧٧ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧٠ ، ١٩٤ ، ١٩٠٠ ، ١٩٤ ، ١٩٠٠ ، ١٩٤ ، ١٩٠٠ ، ١٩٩ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩١ ، ١٩٩٩ ، ١٩٩٩ ، ١٩٩٩ ، ١٩٩٩ ، ١٩٩٩ ، ١٩٩٩ ، ١٩٩٩ ، ١٩٩٩ ، ١٩٩٩ ، ١٩٩٩ ، ١٩٩٩ ، ١٩٩٩ ، ١٩٩٩ ، ١٩٩٩ ، ١٩٩٩ ، ١٩٩٠ ، ١٩٠٠

P.Mesnard: Annales de l'instut d'ètudes orientales XI: 40-59, Revue des études islamiques année 1951: 121-124, année 1954-166, M-Gardet: the islamic literature V: 153-161, H.al- Masumi: the islamic literature V: 165-169, Goichon: ibla 14me 4e: 373-385 15me 1er, 49-61, 3me: 265-282, L. Gardet: ibla 14me, 4e: 387-394, Ahmed Ates: ilahiyat Fakulesi Dergisi IV: 47-62, G. Mercier: Revue Africaine L.XXX: 359-362, A.S.T: Royal central asian journal XL: 96,97, G. Furlani: Rivista degli studi orientali XIV: Fasc I: 21-30, Andalus II: Fasc I: 236, III: Fasc I: 213-216, IV: Fasc 2: 470, 471, V: Fasc 2: 481,L. Cardet: La pense religieuse d'avicenne vo. 8, A, Jeffery: the muslim world X L II: 289, 290, W. Montgomery watt: the muslim World X L III: 284, 285, R.L. zwemer: the muslim World XX: 422, 423, S. Wahiduddin: islamic culture XXIX: no. 2: 153-156.





ابن سينا

في دائرة المعارف الاسلامية بوضع ده بوره وفيها حاشية باسم محمد ثابت الفندى .

«ابن سينا» (١) أبو علي الحسين بن عبدالله (بالـلاتينية : أفيسنّا ، وهمي مأخوذة عن العبرية : أفن سينا) : كان يعتبر طوال عدة قرون ـ ولا يزال يعتبر في بعض بلاد الشرق الإسلامي ـ إمام العلوم كلها «الشيخ الرئيس» . أما سيرته التي

ولد ابن سينا بافشنة عام ٣٧٠هـ ، وانتقل مع أسرته إلى بخارى عام ٣٧٥هـ ، وأتم دراسة اللغة والأدب وهو في سن العاشرة على رجل لم تذكره الرواية المعروفة ، ويحتمل أن يكون هذا الرجل هو أبا بكر أحمد بن محمد البرقي الخوار زمي (حاجي خليفة ، جـ٣ ، ص ٣٧٦) . وتذهب الترجمة المعروفة إلى أنه درس الطب بمفرده ، ويروى من جهة أخرى أنه تلقاه على أبي سهل المسيحي وأبي منصور الحسن بن نوح القمري .

وردت في كتاب ابن أبي أصيبعة (طبعة مولر ، جـ ٢ ، ص ٢ وما بعدها) فقد كتبها تلميذه أبو عبيد الجوزجاني كما أملاها الرئيس بنفسه . وتقول هذه الترجمة إنه ولد عام ٣٧٠هـ (٩٨٠م) بأفشنة بالقرب من بخارى . وكان أبوه من أهل بلخ . انعقل إلى بخارى وتولى العمل بقلعة خَرْمَيْشَن ، وتزوج امرأة من أفشنة وبعد أن رزق منها بولديه ، استقر ببخارى وفيها تلقى ولداه العلم ، وحفظ ابن سينا القرآن ودرس الأدب على معلم حتى بلغ العاشرة . وقد دعاه دعاة الإسماعيلية الذين كانوا يترددون على دار أبيه الى الأخذ بعلومهم ، إلا أن أنظارهم عن النفس والعقل لم تترك في نفسه أثراً بليغاً أول الأمر . وبعد أن درس الفقه ، أخذ المنطق والهندسة

ولقد اتصل بكثير من علماء عصره كابن مسكوبه وأبي ريحان البيروني وابي القاسم الكرماني والطبيب ابي الفرج بن طيب بن الجائلين وابي نصر العراق وابي الخير بن الخيار

وانتقل من بخارى الى كركانج عام ٢ ٣٩هـ اثر سقوط عرش السامانيين بين يدى أمير غزنة السلطان محمودين سبكتكين . وخرج من كركانج الى جرجان عام ٤٠٣ فاراً من وجه سلطان غزنة أيضاً (السمرقندي القصة ٣٦) ويحتمل أن تكون قصة لقائه لأبي سعيد بن أبي الخير شيخ متصوفة ذلك العصر التي ذكرناه فريد الدين العطار قد وقعت في نفس هذا العام ونجده في عام ٤٠٦هـ بالري ثم بهمذان حيث ولى الوزارة مرتين ، ولا شك أنه ترك الموزارة قبل عام ١١٤هـ لأننا نجد في أخبار هذا العام عند ابن الأثير ذكراً لوزير آخر . وبقي بعد وزارته مضطهداً من أمير همذان الجديد و وزيره تاج الملك : فبثت حوله الغيون ، وسجن بعض الزمن ، وظل زمناً آخر مختبئاً حتى فاز بالفرار إلى أصفهان عام ٢١٤هـ . ولا شك أن رسائله الرمزية التي صنفها في فترة اضطهاده وفراره لا تصور نزعة صوفية .. كما يرى مهر ن Mehren .. بقدر ما تصور ازمته النفسية . ولم تقتصر حياته السياسية على الوزارة والنضال في سبيلها بهمذان ، ذلك لأنه عاش طوال حياته ببغض امراء غزته رغم ما بذلوه في اجتذابه اليهم (انظر قصة فراره من كركانج ، السمرقندي ، القصة ٣٦) واشترك إذ كان بأصفهان في بعض المؤامرات السياسية ضدهم (البيهقي، ص ٣٧ ؛ الشهر زورني ص ٢٢٩) وربما كان سبب ذلك ما وقع منهسم آنشذ من أضطهاد للفلاسفة والنجوميين والمعتزلة (ابن الاثير ، حـ ٦ ، اخبار ٤٢٠) . على انه عاش نديماً لأمير اصفهان علاء الدولة بن كاكويه الذي اتهم بالزندقة لملازمة ابن سينا له (ابن الأثير ، جـ ٦ ، الحبار ٤٢٨) إلى ان توفي عام ٤٢٨ هـ . وير وي ابن خلكان ر وايلت مختلفة عن موضع وقاته ،كما ذهب بعض اور بي العصور الوسطى إلى انه توفي بالاندلس بدسيسة من ابن رشد Vossius Die Philos. Sectis ، ف ١٤ ، ص ١١٣) والواقع ان قبره لا يزال يزار بهمذان الى الآن .

وعلم النجوم عن أبي عبدالله الناتلي . ولما كان التلميذ قد نما جسمه ونضج عقله في سن مبكرة ، فقد بذ أستاذه ودرس وحده الطبيعيات والإلهيات والطب . وسرعان ما مكنته تجاريبه في الطب من فهم هذه الصناعة فها جيداً ، بيد أنه لم يستطع فهم الالهيات إلا بعد قراءة مصنف للفارابي . وقد بتت هذه القراءة في خطته الفلسفية ، ذلك لأن انظار الفارابي في المنطق والإلهيات التي يرجع أصلها إلى شروح فلاسفة الأفلاطونية الجديدة وتعليقاتهم على كتب أرسطو ، هي التي حددت وجهة تفكيره وغيرهم . وذكر السمرقندي من تلاميذه : الجوزجاني ، وابا الحسن بهمنيار بن المرزبان الاذربيجاني وابا منصور بن زبلا (زيله ؟) والامير ابا كالنجار وسليان الدمشقي ، ويضيف البيهقي ابا عبد الله العصومي (المعصوي خطأ) وكان يقول ابن سينا عنه : «هو منى بمنزلة ارسطو من افلاطون» وينفرد ابن ابي اصيبعة بذكر ابي القاسم عبد الرحمن النيسابوري والسيد عبد الله بن يوسف شرف الدين الايلاف .

ولقد ألم ابن سينا بكل معارف عصره إلماماً عجيباً ، حتى فتن الاجيال اللاحقة التي خلقت منه شخصاً اسطورياً هائلاً . ويوجد في الأدب التركي كتاب بأكمله عن هذه الشخصية الاسطورية (١٩٠٣ des Rdigiots Rev.de l'hist,: R. Basset) . نظم ابن اسينا بالعربية ، كما كان من اوائل من نظموا الرباعيات بالفارسية . وبرز بصفة خاصة في الطب ، وكان يتهافت الامراء عليه لطبه . ولقد حدثنا ده بور عن اثر القانون في الشرق والغرب ، ومما يدل على سعة انتشاره بين الغربيين انه طبع باللاتينية ست عشرة مرة في الثلاثين سنة الاخيرة من القرن الخامس عشر. واعيد طبعه عشرين مرة في القرن السادس عشر. وهذا الاحصاء لا يشمل الا الطبعات الكاملة للقانون ، أما الطبعات التي تقتصر على قسم او أكثر فلا حصر لها ، وظل يدرس في اور وبا الى عهد قريب اذ كان من أهم مراجع جامعة مونبلييه حتى العقد الثالث من القرن التاسع عشر (Arabes De oning ، ص ٥٢٨) وعني بدراسة طب ابن سينا أخيرا دوه كونتج Lippert وهرشبر ج Hirschperg وغيرهم . أما الفلسفة فهي ميدان انتصاره الخالد ، فقد حلت كتبه فيها محل كتب ارسطو عند فلاسفة الاجيال اللاحقة ، قال ابن خلدون : «وتجد الماهر منهم عاكفا على كتاب الشفاء والاشارات والنجاة» (المقدمة ، طبعة باريس ، جـ ٣ ، ص ١١٧) . بدأ بتأليف الشفاء إبان وزارته ، واتمه عام ٤١٨ هـ وكتب النجاة في هذا العام نفسه وهو في طريقه الى الحرب مع علاء الدولة ، ويؤخذ من رواية الحاجي خليفه (جـ ٦ ، ص ٣٠٣ وما بعدها) ان الجوزجاني اتم هذا الكتاب . وكتب الاشارات بعد عام ٤٢٠ . ويجدر بنا ان تقف قليلاً عند آرائه في النفس والالهيات .

يرتب ابن سينا النفوس ترتيبا تصاعديا: فيتحدث اولا عن النفس النباتية ثم الحيوائية ثم الناطقة، وهو يدرس النفس الناطقة من جهات مختلفة. وليس في كلامه عن الحواس شيء جديد

الفلسفي . وكانت سنه إذ ذاك تتراوح بين السادسة عشرة والسابعة عشرة . وقد أتاحت الفرصة السعيدة في الوقت نفسه لهذا الشاب النابه معالجة سلطان بخارى نوح بن منصور ، وتمكن بذلك من دخول دار كتبه . ولما كان سريع الفهم قوي الذاكرة الى حد عجيب ، فقد استطاع في قليل من الزمن أن يحصل من العلم ما جعله قادراً على إبراز معارف عصره في صورة علمية . وبدأ يصنف الكتب في سن الواحدة والعشرين ، وأسلوبه بالجملة واضح مفهوم .

غير وصفه الفسيولوجي لمراكز الحواس من المنح وانتقال الصور المحسة في الجهاز العصبي على احسن ما كان يسمح به علم الحياة في عصره . واثر جالينوس في هذه الناحية ظاهر . أما آراؤه في العقل فهي تخالف آراء سلفية الكندي والفارابي في بعض المخالفة : نظرا الى العقل على انه قوة تستكمل بالمعقولات شيئا فشيئا ، فالعقل «هيولاني» في يادىء الامر خال عن كل معقول ، ثم يصير «بالملكة» اذا استكمل بالمعقولات الاولى ، ثم «بالفعل» اذا حصل شيئاً من العلوم الكسبية مضرة فيه بالفعل وهو يطالعها بالفعل . والعقل ثم «مستفادا» اذا كانت تلك العلوم الكسبية حاضرة فيه بالفعل وهو يطالعها بالفعل . والعقل يكتسب العلم بالفكر والحدس . والفكر (discursive Pensée) حركة النفس الناطقة تبحث بها عن الحدود الوسطى لمطلوب ما حتى اذا ظفرت بها رتبتها في مقدمات قياسية ، اما الحدس (Intuition) فهو ظفر بالمطالب وحدودها الوسطى دفعة واحدة . ومن الناس من يكون من اصحاب الفكر وحده ، ومنهم من يحدس الى جانب الفكر ، ومنهم من يكون علمه كله حدسا وهؤلاء هم الانبياء ويسمى العقل حينشد عقد قاد قيد البياء ارضع علم على خلاف الفارابي الذي يرى علم الفلاسفة اوثق وابعد عن الخيال والرمز .

ولا شك ان ارسطوكان يذهب إلى ان المعقولات مستمدة من المحسوسات، وقد اشار ابن سينا في كتابه «التعليقات على كتاب النفس لارسطو» (مخطوط بالقاهرة، ص ٢٩ - ٧٠) إلى هذا السرأي، ولكنه نبه إلى ان للمشرقين رأيا غالف، ونجد رأي المشرقين هذا مبسوطا في كل كتبه الاخرى، وهو رأي يدفع بعلم النفس الى مجاهل الالهيات، ولكنه يجعل المعرفة العقلية وثيقة مطابقة للهيات الازلية التي لا تتغير ذلك لأنه يذهب إلى ان المعقولات عن عقل خارج عنا از لي ابدي انتهت اليه صور الماهيات من مبدع الكل، ذلك العقل هو «العقل الفعال»، وليس البدن وحواسه الا وسائل تهيء العقل الانساني لقبول فيض العقل الفعال. فالمحسوسات شأنها عند ابن سينا ثانوي في المعرفة العقلية (الشفاء، النفس، مه ! فه ، ص٢٥٧، فه ، ص٢٥٧).

وقد كانت براهين القدماء على لامادية النفس ومبانيها للجسم منطقية ، اما ابن سينا فقد كان اول من جالى التجربة النفسية ، قال : لنتصور انسانا خلق محجوب البصر لا يرى من

وبعد أن توفي أبوه - وكان ابن سينا إذ ذاك في الثانية والعشرين من عمره - اضطربت حياته غاية الاضطراب ، وكثر فيها الجد واللهو ، كها كثر فيها الإخفاق . وكتب أهم تصانيفه في أويقات الهدوء التي كان يغتنمها في بلاط جرجان والرّي وهمذان واصفهان ، نذكر منها بنوع خاص داثرة معارفه الفلسفية ، «كتاب الشفاء» (طهران ١٣٠٣هـ) ومصنفه الهام في الطب «القانون في الطب» (طهران

اهابه شيئا، متباعد الاطراف لا يلمس جزء من جسمه جزءاً آخر، يهوى في خلاء لا يصدمه فيه قوام الهواء حتى لا يحس ولا يسمع ، اليس يغفل مثل هذا الانسان عن جملة بدنه ؟ اليس يشعر بشيء واحد فقط هو ثبوت أنيته (نفسه) ؟ فالنفس اذن موجودة وجودا غير بدني ونحن نجد مثل هذا البرهان عند ديكارت مما جعل بعض الباحثين _ امثال فالوا Valios وفورلاني (في مقاله ، هذا البرهان عند ديكارت على آراء الفيلسوف الاسلامي وقد اثبت فورلاني (في مقاله ، يذهبون الى امكان اطلاع ديكارت على آراء الفيلسوف الاسلامي وقد اثبت فورلاني (في مقاله ، المحبون الى امكان اطلاع ديكارت على آراء الفيلسوف الاسلامي وقد اثبت فورلاني (في مقاله ، المحبون الى المكان اطلاع ديكارت على آراء الفيلسوف الاسلامي وقد اثبت فورلاني (في مقاله ، المحبون الى المكان الطلاع ديكارت عن هذا الموضوع (الشفاء ، النقس ، م ١ ، ف ١ ، م ٥ ، ف ٧) كان النصين الواردين في الشفاء عن هذا الموضوع (الشفاء ، النقس ، م ١ ، ف ١ ، م ٥ ، ف ٧) كان قد نقلها الى اللاتينية الفيلسوف غليوم او فرني

ه أما إلهياته فموضوعها البحث في «الوجود المطلق» . ويبدأ ابن سينا الهياته بتحديد صلة «الوجود» بماهيات الاشياء ، فيرى ان هناك من الاشياء ما لا يؤخذ في حده معنى الوجود ، كالمثلث مثلا فانا نتمثله خطا وسطحا ولا نتمثله موجودا ، مثل هذا الشيء وجوده رّائد على ماهيته عارض عليها ، وهو يحتاج في وجوده الى علة .

ولما كانت العلل لا يمكن ان تتداعى الى غير مهاية لامتناع الدور والتسلسل فلا بد من الانتهاء الى علسة اولى باطسلاق ماهيتها عن وجودها! وهسده العلسة لانستسطيع ان نتمثلها معدومة ، لأن ماهيتها الوجود نفسه ، ولأنها مبدأ كل موجود . هكذا يؤدي التمييز بين ماهية الشيء و وجوده الى التمييز بين «الممكن» و «الواجب» ، اذا الممكن ما يستوي وجوده وعدمه ، والواجب الضروري الوجود الذي يترتب على عدمه عدم كل موجود ، ويقابلها العالم والله على الترتيب .

ولقد كان العالم عند ارسطو قديما قدم الله ، ومثل هذه الاثنينية لا تتفق مع نزعة المسلم الى التوحيد ، لذلك لما اضطر ابن سينا الى القول بقدم العالم حتى يجعل افعال الله قديمة مثله ، رأى ان يجعل الله متقدماً على افعاله القديمة «بالذات» لا بالزمان ، والزمان نفسه _ مع انه قديم .. مخلوق أيضاً تقدمه الواجب بالذات لا بزمان آخر .

وقد فاض العالم عن الله بمحض ارادته لا عن حاجة الى ذلك : فكان عنه اولا العقل الاول الذي هو ممكن في ذاته واجب بعلته . وهذان الاعتباران في العقل الاول هما بدء حدوث الكثرة في الوجود . وفاض عن العقل الاول بعقله لعلته الواجبة عقل ثان ، وبعقله لذاته الواجبة بعلتها

١٢٧٤ ، بولاق ١٢٩٤هـ) . وكتب أثناء أسفاره مختصرات لكتبه الكبرى ، كها كتب عدة رسائل في موضوعات متنوعة . واشتغل بالعلم حينا وبالسياسة حيناً آخر ، إلا أن نجاحه في هذا الميدان الأخير كان ضئيلاً . وترجع مكانته إلى أنه كان كاتباً موسوعياً دون العلوم للأجيال اللاحقة . وقضى فيلسوفنا أيامه الأخيرة في كنف علاء الدولة باصفهان ، ومرض ابن سينا في الطريق أثناء الحملة التي قام بها علاء الدولة على همذان عام ٢٨٤هـ (١٠٣٧م) . وتوفي بهمذان ، ويوجد قبره بها إلى الآن . وقد أكثر الناس من قراءة تواليفه ومن شرحها ، كها نقل الكشير منها إلى اللغات الاوروبية . وتراه العامة في المشرق كساحر هاملن Hamein المذي جذب الجرذان بجزماره .

ولا نستطيع أن نفصل القول هنا في آراء ابن سينا التي لا يزال يرجع إليها في الأوساط الدينية والفلسفية والطبية في الشرق الى اليوم رغم ما وجهه إليها الغزالي من المطاعن ، ولكنا نكتفى هنا بإجمالها والاشارة إلى مميزاتها .

نفس الفلك الاول ، وبعقله لذاته الممكنة جرم هذا الفلك . وهكذا تستمر الموجودات في التكثر فيصدر عن كل عقل عقل آخر ونفس فلكية وجرم سياوي حتى ينتهي الصدور الى العقل العاشر وهو «الفعال» في عالمنا هذا . وهو على عكس ارسطو يرى ان العقل الاول ـ لا الله ـ هو المحرك لاول .

وإله ارسطو لا يعقل الا ذاته وهو مشغول بها عها عداها . اما إله ابن سينا فليس يعقل ذاته فقط بل يعقل الماهيات الكلية كها يدرك الجزئيات ولكن من حيث هي كلية فلا يغرب عنه مثقال ذرة . ويرجع ادراكه للجزئيات الى علمه بعللها ومبادئها كها يرجع ادراك النجومي بكل كسوف جزئي الى علمه بالحركات السهاوية علمًا كلياً .

و غيط عناية الله بكل شيء ، ويعرف ابن سينا العناية فيقول : «هي احاطة علم الاول بكيفية بالكل وبالواجب ان يكون عليه الكل حتى يكون على احسن نظام . . . فعلم الاول بكيفية الصواب في ترتيب وجود السكل منبع لفيضان الخير في السكل». فاذا كان الله خيرا عضا وابداء الموجودات على ما يقتضيه الخير فمن اين جاء الشر في هذا العالم ؟ يختم ابن سينا الهياته بنظرية في التفاؤل . قرب من نظرية ليبنتز Leibniz الفيلسوف الالماني . فهو يرى ان الشر انما يلحق الاشياء التي في طباعها استعدادا للتغير والتبدل ، فالشر آذن يلازم القوة وبالحري «المادة» . على ان المادة التي هي مصدر الشر طفيفة محدودة لانها هي هذه المادة العنصرية الموجودة دون ذلك القمر . ولا يقف تفاؤل ابن سينا عند حصره الشرقي المادة العنصرية دون الفلكية بل يحصره في

فهو يتبع الفارابي إلى حد بعيد في المنطق وفي نظرية المعرفة ، وكذلك الحال في مسألة «الكليات» التي تتصل بالالهيات والمنطق معاً ، فالكلي يوجد مستقلاً عن وجود الاشخاص المتكثرة «كصورة معقولة بالذات» في عقل الله وعقول الملائكة (العقول الفلكية) وتفيض هذه الكليات عن عقل الله وتتصل بتوسط العقول المفارقة بالأشخاص من جهة وبالعقل الانساني من جهة أخرى ، وهو العقل الذي ترد فيه الكثرة الى تصور كلي . وكان ابن سينا أميل إلى اعتبار هذا التصور صادراً عن العقل الفعال أكثر منه نتيجة لقوة التجريد الخاصة بالعقل الانساني ، وهو في هذه النظرة أقرب إلى الافلاطونية الجديدة منه إلى المشائية .

ومع أن ابن سينا يسهب في كلامه عن المنطق إلا أنه لا يعتبره إلا مدخلاً للفلسفة . أما الفلسفة الحقة فهي إما نظرية وإما عملية : وتشمل الاولى الطبيعيات والحرياضيات وآلالهيات وفروعها ، وتشمل الثانية الأخلاق وتدبير المنسزل والسياسة . ولم يعن ابن سينا بالفلسفة العملية ، وهو في تصنيفه للعلوم الفلسفية الذي راعى فيه وضع الطبيعيات أولاً ثم الرياضيات ثم الالهيات ، ينظر إلى تجرد موضوعاتها عن المادة شيئاً فشيئاً . ولا ريب أن الالهيات تُعرَف بانها علم الموجود المجرد مطلوب فيها وليس موضوعاً لها ، ولكن هذا المطلوب يصبح موضوعها الأساسي عند التعمق في البحث .

ومع أن طبيعيات ابن سينا تأخذ في جملتها بالسنة الارسطاطاليسية إلا أننا نجد فيها أيضاً أثراً للأفلاطونية الجديدة . ويظهر هذا الأثر بنوع خاص في نظريته القائلة بأن الأحداث الأرضية تتأثر بالاجرام السهاوية لا عن طريق الحرارة المنبعثة منها ، وإنما عن طريق ما تشعه من الضوء . ويجب أن تعتبر آراءه عن العقل من

الاشخاص دون الانواع ، ويذهب الى ابعد من ذلك فيقول ان الاشخاص لا يصيبهم الشر دائمًا بل احيانًا . فالمادة علة الشر والشر محدود محصور . والله لم يقض به الا بالعرض اذ ائه اراد الخير ارادة اولية . ولم يعبأ بما قد تؤدى اليه المادة من شر ما دام الخير موجوداً .

فتفاؤل ابن سينا يقول ان عالمنا يغلب خيره على شره ، فهو اذن «افضل العوالم المكنة» كما يقول ليبنتز .

الافلاطونية الجديدة أيضاً ، تلك الآراء التي لم يوفق فيها علم النفس عنده مع ما له في هذا العلم من الآراء الكثيرة التي تشهد ببراعته .

وقد كان أثر ابن سينا كبيراً في الطب بنوع خاص ، وظل هذا الآثر في الغرب الى القرن السابع عشر ، أما في الشرق فأثره باق إلى الآن . فهو جالينوس العرب . ولكم نحن في حاجة الى البحث عن مقدار ما أضافه ابن سينا إلى هذا العلم من نتائج مشاهداته الخاصة ! على أننا نرى _ من الوجهة النظرية على الأقل _ أنه كان يحل التجربة المحل الأكبر ، ويدرس الحالات المختلفة التي يظهر فيها أثر العلاج الناجع .

ونجد في شرح ابن سينا لالهيات ارسطو (ولنترك رياضياته التي لا نعرف عنها الا القليل) إلى جانب العناصر المستمدة من الأفلاطونية الجديدة محاولة ترمى الى التوفيق بينها وبين العقيدة الاسلامية . واثنينيةُ الروح والمادة (الفعل والقوة) والله والعالم أوضح عند ابن سينا مما هي عند الفارابي ، كما أنه عرض مسألـة خلـود النفوس الفردية على وجه أدق . وهو يُعَرّف المادة بأنها إمكان الوجود ، وليس الخلق إلا نوال الوجود وتحققه بالفعل بعد أن كان بالقوة وليست الماهية والوجود شيئاً واحداً إلا في الله ، أما فيها هو خارج عنه فالوجود عارض على ماهيته . ويسمى نوال هذا الوجود بلغة الالهيات «خلقاً» وهذا الخلق قديم . والله الذي هو واجب الوجود وواحد لا كثرة فيه من أي جهة من جهاته علة ضرورية من شأنها أن تفعل منــذ القدم ، ومعلولها الذي هو العالم يكون على هذا قديماً كذلك . وهذا العالم ممكن في نفسه (حادث) ضروري بعلته . ويفرق ابن سينا بين حدوث هذا العالم الذي هو ممكن وضروري في آن واحد ، وبين حدوث جميع الكاثنات الأرضية التي لا تدوم إلا حيناً من الزمن ، ذلك لأن الامكان محصور فيها دون فلك القمر . ولقد قادته بنوع خاص آراؤه عن النفس من الوجهة الالهية إلى أنظار صوفية بعضها ، في قالب شعري . وكما اضطره مرة خطر داهم إلى الفرار من وجه اعداثه متنكراً في زي الصوفية ، فكذلك يحتمل أن تكون قد ألجأته الضرورة في ساعات انقباضه إلى الكتابة بروح صوفية ، وإذن فتصوف شيء عارض يتوج بناء مذهب ، ولكنه لا يدعمه أو يقومه . (۱) توجد مصنفات ابن سينا وغيرها من المصنفات القديمة في:.Gesch ، جد مصنفا ، Brockelmann d. ar. Litt

(۲) ويوجد له من الكتب المطبوعة أيضاً: قصيدته عن النفس ، طبعت ضمن «الكشكول» العاملي ، وطبعت كذلك مع شرح المناوي بالقاهرة عام ١٣١٨هـ ، وطبعها أيضاً كاراده فو مع ترجمة فرنسية وشرح لرجل مجهول ، المجلة الآسيوية ، يوليه ما أغسطس ١٨٩٩ (٣) مبحث عن القوة النفسانية ، طبعة فان ديك Van يوليه ما القاهرة ١٨٩٥ (٤) منطق المشرقيين ، والقصيدة المزدوجة في المنطق ، القاهرة ١٩١٠ (٥) كتاب النجاة (٦) تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ، القسطنطينية ١٩١٨ (٧) كتاب السياسة ، نشره لويس معلوف ضمن Traités ، المعارف ضمن inedits d'anciens philosophes Arabes ، ونشرت في مجلة «المشرق ؛ جه ، ١٩٠٦ ، ص٧٦ وما بعدها

مصادر اخرى:

[.] ۹۰ - ۷۷ م باد ، Nouv. Serie، Muséon باد ، Avicenne: Chauvin

۱۹۲۲ باریس ، باریس Etudes sur la Metaphysique: DJ. Saliba d'Avicenne (٢)

E. Gilson (٣) في _E. Gilson ف

De Enté et Essentia: R. Gosselin (٤) ، ص ٥١ م ، ومواضع اخرى

^() Legacy of Islam: Th. Arnold () انظر فصلى الطب والفلسفة .

⁽٦) Fourlani ، انظر مقالة عن ابن سينا وديكارت في مجلة Islamica ليبسك ١٩٢٧ ، المجلد ٣ ، جـ ٧٢ . . ٥ ص ٥٣ - ٧٢ .

⁽۷) Crescas' Critique of Aristotle : Wolfson ، ص ۱۹۲۹ ، ص ۱۹۱۹ ، ص ۱۹۱۹ ، ص ۱۹۱۹ ، ص ۱۹۱۹ ، ص

محمد ثابت الفندي

(٨) شرح قسم الالهيات من إشارات ابن سينا ، شرحا نصير الدين الطوسي وفخر الدين الرازي (٩) رسالة حي بن يقظان ، بالعبرية ، طبعها كوفهان J.Hirschberg وقد نشر بالالمانية هرشبرج J.Ahrschberg وليبير J.Lippert قسمًا من كتاب القانون عن طب العيون بعنوان J.Lippert ، باریس Bon. Carra de Avicenne: Vaux (۱۱) ۱۹۰۲ ، باریس des Ibn Sina ، Revue de: R.Basset l'hist. des Religions بالنظر عن هذا الكتاب باسيه يوليه _ أغسطس ، ٢ . ١٩) (١٢) وانظر لكاراده فو أيضاً مقالة عن ابن سينا في دائرة المعارف الدينية والاخلاقية التي نشرها هيستنجز Hastings ، جـ ٢ ، ادنبره T.J.de Boer Stut-, Gesch. der Philosophie im Islam. (۱۳) ۲۷۲ مس ، ۱۹۰۹ tgard 1091 ù a 911, lh fyüh)hgjvpln hbkpgd.dn ù gkk 3091 ù a 131, lh fyüh (Hinneberg. زنى))41(Die islamische und: Goldziher die jüdische Philosophie Ibn Sinas Anscha- uung vom (10) (0 , 1-, Die Kultur der Gegerwart Avicenna's Lehre vom Re-: M. Horten (١٦) (١٩١٢ ليبسك ١٩١٢) (٢٣٩ M. (۱۷) (في genbogen في ۱۹۱۳ ، Mete orol Zeitschr ص ۱۹۱۳ مس وما بعدها) ، میونخ ۱۹۰۳ (۱۸) وقد Winter Über Avicennas Opus egregium de Anima نقل هورتن M. Horten إلى اللغة الالمانية إلهيات الشفاء مع شرح بعنوان Die S.Sauter Avicennas (۱۹) ۱۹۰۹ - ۱۹۰۷ هال وغيرها Metaphzsic Avicennas Bearbeitung der Aristotelischen Metaphysik شعر ابن سينا الفارسي انظر Browne Literary History of Persia ، ج- ، ص ١٠٦ ـ ١١١ (٢١) وعن ابن سينا كشخصية أسطورية ، انظر مقال باسيه R.Basaet المتقدم ذكره .



دواكرالمعارف البريطانية

ابن سينا (علي الحسين ابن عبد الله بن سينا)

وهو فيلسوف فارسي وطبيب و كان له تأثير كبير في العالم الاسلامي والعصور الوسطى اللاتينية .

ولد في قرية قرب بخارى في تركستان وانضم والده الى حركة الاسماعيليين ومع ان ابن سينا لم يتبع خطواته فات العنصر (البلوتوى) وارسطا طاليس له جذور في معرفته للاسماعيلية وفي سن الثامنة عشرة اعتبر نفسه طبيباً منجزاً وحصل على المعرفة الفلسفية التي نراها في دائرة معارفه الفلسفية وفي مقالاته العديدة وبعد انهيار الامبراطورية السامانية في عام ٩٩٩ قرر مغادرة بخارى وكانت الاربعة عشر سنة الاخيرة من حياته برفقة علاء الدولة حاكم اصفهان وتبعه في رحلاته ومغامراته العسكرية وتوفي في همدان في عام ١٠٣٧ واكثر كتاباته في الفارسية والعربية وتتضمن تاريخ حياته إن مباديء ابن سيناء الفلسفية موصوفة في مقالة اسمها (الفلسفة العربية) وهو يختلف عن ابن رشد بأنه لم يكتب تعليقات .

إن اشهر اعماله الفلسفية هي دائرة معارف الشفا وهو يعالج علم المنطق في تسعة كتب والعلوم الطبية بما في ذلك علم النفس في ثماني كتب وما وراء الطبيعة الميتافيزيق)ولكن ليس هنالك عرض حقيقي لعلم الاحلاق او السياسةوقد ترجمت كتب المنطق وعلم النفس والفيزياء الى اللاتينية في القرن الثاني عشر وفي وسطالقرن الثالث عشر ترجمت اعماله (ما وراء الطبيعة) وهنالك ملخص للشفا يسمى النجاة وطبع كفهرس للقانون في عام ١٥٩٣ م وكل من كتب الشفا والنجاة والقانون أتمهم

في اصفهان حيث ألف عمله الاخير شريعة الشريعة (التانبيهاد) وهذا يشمل الفلسفة بأكملها لدى الكاتب

- العمل الهام الذي ميز عمل الفلسفة الشرقية لدى ابن سينا عن الفلسفة المسيحية لفلاسفة بغداد كان كتاب الانصاف وقد فقد الكتاب في اصفهان في عام المسيحية لفلاسفة بغداد كان كتاب الانصاف وقد فقد الكتاب في اصفهان في عام المسيحية لفلاسفة بغداد كان كتاب الانصاف وقد فقد الكتاب في اصفهان في عام ١٠٣٤ ولم يتبق منه الاثلاثة اجزاء متبعثرة وفلسفته الشرقية تبدو ضائعة .

اعهاله الطبية :

عمل ابن سينا المميز كان القانون في الطب وهو دائرة معارف منتظمة اعتمدت على انجازات الاطباء اليونان في العصر الروماني

وعلى بعض الاعمال العربية وعلى خبرته وان عمله هذا لم يكن مشهوراً فقط في العالم الاسلامي بل درس في الجامعات الاوروبية لقرون وظهرت ترجمة له في القرن الثانى عشر بواسطة جيرارد كريمونا ثن اندريه الباكو.

The New Encyclopaedia

Britannica in 30 valumes 15th Edition

موسوعة كولومبيا الامركية

ترجمة ابن سينا في موسوعة كولومبيا الامركية :

Neue Illustrated columbia Encyclopedia

Avicenna في العربية ابن سينا ١٠٣٧-٩٨

فيلسوف وطبيب اسلامي من اصل فارسي ولد قرب بخارى . وقد كان اشهر فلاسفة الاسلام في العصور الوسطى واكثر الاطباء تأثيراً خلال القرون الستة من القرن الحادي عشر الى القرن الخامس عشر . واشهر مؤ لفاته الطبية كتابه «القانون في الطب» . تأثر ابن سينا بالارستطاليسية مع تأثيرات افلاطونية . كان يرى ان الله فاض الكون من نفسه في تسلسل مشكل من ثلاث عناصر العقل والروح والبدن. وهو ما قال به وقدمه ارستوطاليس في نظريته «العقل الفعال» التي اثرت مباشرة في اديان الارض ونقلت الى كل الفلسفات التي انتحلت منها . كما وان الروح البشرية قد سبقت منها وهي خالدة . ولم يكن (ابن سينا) يعتقد بوحدة الوجـود تمامـاً . ويرى ان مشكلة الوجود مستقلة عن الخالق . لقد ثبت ابن سينا العلوم الكلاسيكية المستخدمة في مدارس العصور الوسطى في اوربا.

انظر ۱ _S.M. Afnan = ابن سينا _ حياته واعماله ١٩٥٨

Henry Corbin_ Y

۳-arviz Moreuedge_ ۳ میتافیزیقا ابن سینا

0

دوائر المعارف الأمريكية (١مريكان)

Encyclopedia Americana- 30 volume 1975

ابن سينا (٩٨٠-١٠٣٧)

كان من اشهر الفلاسفة والعلماء والاطباء والادباء في العصور الوسطى الاسلامية . وإفينسينا قد جاء من احرف اسعه العربي وهو ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا من خلال اسمه بالعبرية افن سينا . ولد قرب بخارى التي كانت عاصمة اقليم (سمرقند) وفي الوقت الذي كان عمره عشر سنوات ختم القرآن وكذلك قواعد وادب العرب. وفي السنوات التي تلت العشر من عمره كان على خبرة كافية في الطب ليعاليج حاكم اقليم (سمرقند) نوح بن منصور وكان لنجاحه الباهر في معالجته السبب في ان نوح قد فتح امامه ابواب مكتبته فاخذ يدرس بنهم فيها الفلسفة اليونانية والعلوم الرياضية وميتافيزيكا ارسطو طاليس . وبعد حياة غير مستقرة قضاها في التطبيب وغيرها من المهام لدى بلاطات شرق فارس . توفي في همدان خلفاً وراءه عدداً وافراً من المؤلفات . وان اهم كتابين له (الشفاء) اي (شفاء الروح) و(قانون الطب) . الذين تركا الاثر الاكبر في تقدم الفكر في الشرق ومن خلال ترجمته للاتينية في الغرب .

ولم يكن (الشفاء) سوى حصر لمفاهيم المعرفة القديمـة سواء منهـا النظـرية والعملية التي قام بشرحها ومنهجتها وبعمله هذا قدم المعرفة العلمية الهائلة .

يقسم كتابه الى اربع اجزاء اساسية مبتدءاً بالمنطق (متضمناً نظرياته) والثاني الطبيعيات (متضمنة طبائع النباتات والحيوانات . قسم الرياضيات وعلوم ما وراء الطبيعة والجزء المتعلق بالمنطق انما يعطي نفس الارضية لاعمال ارسطو في المنطق الا اخذت من المؤلفين اليونانيين المتاخرين .

الفصل المتعلق بالفيزياء وهو يبحث في مواضيح الكون والانسواء والفضاء والزمن والخلق والحركة .

اما فصل الرياضيات فهو يعتمد على عناصر الرياضيات الاقليدية والبطليوسية وتستند على الرياضيات والموسيقى .

أما في الفلسفة فان وجهة نظره تعتمد على المباديء الارسطوطاليسية والافلاطونية المحدثة وتجمع الافكار المثالية اليونانية بالمعتقدات الاسلامية.

وكتابه الاخير اوضح الميل الباطني مع تأثيرات غنطوسية وسحرية .

اما مؤلفه الموسوعي الطبي وهو «القانون» فهو منهج مختار للعلوم الطبية والمداواة القيمة له . وذلك لإن تنظيمه الواضح ومواده الفنية جعلته مفضلاً على مثيلاتها من الاعمال التي تعود للرازي وكالين .

والكتاب يعالج عباني كافية بسيطة العقاقير والامراض التي تؤثر على اجزاء من الجسم . والامراض التي تنتشر على مساحات واسعة من الجسم (مثل الحميّات) وكذلك يبحث في التركيبات الطبية .

وبعبارة بسيطة فان «القانون» قد اتبع «جالينوس» والمدرسة القديمة (نظرية العناصر الاربعة - الهواء والماء والنار والتراب) نظرية الاخلاط الاربعة (الدم والبلغم والفضد او الصفراء والسوداوية او السوداء ولكنها قدمت الكثير من الملاحظات التي لم تكن معروفة عند جالينوس.

لقد حصل (القانون) سمعة عظيمة في اوربا الذي استمر مستعملاً حتى النصف الثاني من القرن السابع عشر . ان كتابات ابن سينا الطبية تتضمن قصائد طبية انتشرت كثيراً في اوربا .

١ . صبرة جامعة لندن .

معجم لاروس الموسوعي

Larousse universel en 2 volumes

ابن سينا: فيلسوف وطبيب عربي معروف. لقب بزعيم الطب ولد في اقشان في همدان ٩٨٠ -١٠٣٧ وهو من الرجال الاكثر شهرة في الشرق، لاتساع معارفه ونشاطه وتوقد ذكائه. اهم مؤلفاته «القانون في الطب» و«الشفاء» وهي موسوعة في العلوم الفلسفية كانت فلسفته فرع من الارسطوطاليسية والنظريات الشرقية.

0

0

ابن سينا في موسوعة لاروس

ابو علي الحسين بن سينا ، فيلسوف وطبيب ايراني (افشانه ، قرب بخارى ٩٨٠ توفي في همذان سنة ١٠٣٧) تعلم الرياضيات ، الفيزياء ، الطب والفلسفة وفي سن(17) عالج امير بخارى من مرض خطير ، ففتح له هذا ابواب مكتبته الواسعة . وبعد سقوط دولة السامانيين وموت ابيه تنقل في بلاد خوارزم وخراسان وفي جرجان ، كان الشيرازي بمثابة سند قوي له ، واعطاه بيتا ، حيث بدأ (قانون الطب) الشهيير . عاش في كنف حاكم همذان ، ثم اصبح وزيراً له ، ومات من مرض في المعدة بعد ان اسرف في العمل والملذات . اهم مؤلفاته : (قانون الطب) ، ترجم الى اللاتينية وانتشر في اوروبا ، ودرس في الكليات حتى منتصف القرن السابع عشر) ثم (قصيدة الطب) وهو ملخص شعري (للقانون) ثم (الشفا) موسوعة في علوم الفلسفة ، والكتاب الرابع هو كتاب الاحوال الجوية dekurlrpic) اللذي نسب طويلا لارسطو .

يحتل الطب ، المكانة الاولى في اعمال ابن سينا وكاختصاصي في السريريات ، شرح مؤلف (قانون الطب) بدقة التهاب السحايا الحاد ، والحمى الاندفاعية ، والتهاب الجنب ، التشنج، واعطى نصائح عديدة في

العلاج . كانت فلسفة ابن سينا مزيجا من (شبيهه بالتأثرات النفسية Péripetétisue) والنظريات الشرقية ، ولسوء الحظ فان هذا العنصر الاخير ، والاهم في نظر ابن سينا نفسية وقد عرضه في مؤلف ضائع (الفلسفة المنيرة) ، لا يعرف عندنا بشكل جيد ، وكل ما نعرفه عنه انه كان نوعاً من الهوسلام الهوسلام) . (آلهة متعددة في بلد ما) .

اما فيا يخص (الارسطوطالية) لدى ابن سينا _ يشبه عادة بارسطو يلقب احيانا بأمير الفلاسفة _ فكان ابن سينا يؤكد على الواقعية عند ارسطو .

ومع اقتناعـه بوجـود الالـه والـروح ، كان يؤكد الخــلود ، وطبيعـة اللاخلق للهادة ، بسبب كثرة الاشياء . وكان لا يقبل بفكرة بعث الاموات .

لقد لعبت نظريات ابن سينا في الطب والفلسفة دوراً كبيراً في فكر العصر الوسيط ، وحضرت للاكتشافات التي تمت في عضر النهضة .

Oanou de la médecine

lepoêm

e de la medecine

موسوعة اللاروس

Méteorloyie

Peripatétisuie

لاروس لا جرائد ابن سينا

هو ابو على الحسين ابن عبد الله ابن سينا ويعرف (بافاسينا) من العالم الغربي وجميع انحاء العالم وهو أكبر علماء المسلمين الفلاسفة نفوذاً وشهرة وتنحصر شهرته بصورة خاصة بانجازاته الشهيرة بالنسبة لمجالات الفلسفة الارسطوطالية والطب وبسبب شهرته وتمكنه في هذه المجالات فقد اطلق عليه لقب الشرف وهو (الشيخ الرئيس) وذلك بالنسبة للمشرق واما في الغرب فقد دعي بأمير الفيزيائيين

ان ابن سينا فارسي الاصل قضى معظم حياته في الاقاليم الشرقية والوسطى من بلاد فارس وقد ولد في بخارى عام ٩٨٠ م وحصل على الثقافة في اول حياته تحت اشراف والده الذي كان اسهاعيليا (وهي فرقة دينية سياسية اخذت تعاليمها من شكل من اشكال الافلاطونية الحديثة) ولكن ابن سينا نفسه لم يكن ملتصقاً بالتعاليم الاسهاعيلية . ولما كان بيت والده منذ نعومة اظفاره ملتقى لرجال العلم المشهورين في ذلك الزمن لذلك فقد استفاد ابن سينا من هذا المحيط العلمي . وكان طفلاً نبيها ذكيا له ذاكرة ممتازة احتفظ بها طيلة حياته فحفظ القران عن ظهر قلب وكثيرا من الشعر العربى وعمره عشر سنوات وبعدها درس المنطق وعلوم ما وراء الطبيعة تحت اشراف اساتذة تفوق عليهم بسرعة وبعدها قضي بضعة سنوات حتى بلغ الثامنة عشرة وهو يقسوم بتثقيف نفسه بنفسه وقد كان غزير المطالعة وتفوق في الفقه الإسلامي وبعدها في الطب واخيرا علوم ما وراء الطبيعة وقد كان وصوله الى مكتبة السامانيين الغنية بالكتب القيمة سببا في تفوقه وغزارة قراءاته وكانت الاسرة السامانية هي اول اسرة وطنية حكمت بلاد العجم بعد الفتوحات الاسلامية وقد كانت معالجته الناجحة وشفاؤه للامير الساماني نوح بن منصور سبباً في السماح له بالدخول الى تلك المكتبة وعندما بلغ الحادية والعشرين اصبح مطلعا اطلاعا تاما ومتقنا لجميع فروع العلوم المعروفة

واصبح معروفا بانه طبيب ماهر . وقد اطلع ايضا بشؤ ون الادارة ودخل خدمة الدولة لمدة من الزمن ككاتب ولكن فجأة تغير نمط حياته تغيرا تاما . فقد توفي والده وظهر محمود الغزنوي وقهر الاسرة السامانية وكان هذا قائدا تركيا شهيرا اسس الحكم الغزنوي في خراسان (شيال شرق ايران وغرب افغانستان) . وهكذا بدأ ابن سينا حياة ملؤ ها الشقاء والتجوال استمرت تلك الحالة حتى وفاته باستثناء بعض السنوات التي تمتع فيها بالهدوء والوحدة . فقد قاده قدره للانغياس في مشاكل احدثتها تلك الفترة الزمنية عندما تسرب الحكم التركي والهيمنة التركية على اواسط اسيا وعندما كانست الاسر المحلية الفيارسية تحساول ان تحصيل على استقلالها السياسي وانفصالها عن الخلافة العباسية في بغداد (في العراق الحديثة) ولكن الغريب ان قوى ابن سينا الخارقة وتمكنه من العلوم جعلمه قادرا على العمل باستقلال وباستمرار دون ان يتأثر ابداً بالفوضي والتشويشات الخارجية .

تجول ابن سينا مدة من الزمن في ختلف المدن الخراسانية وبعدها التحق ببلاط البويهيين الذين كانوا يحكمون اواسط بلاد العجم . فبدأ اولا بالذهاب الى مدينة (الري) (وهي قرب طهران الحديثة) وبعدها الى قزوين حيث حصل على اسباب العيش بواسطة التطبيب كالعادة ولكن في هذه المدن لم يجد اي دعم اجتاعي اوسياسي ولا اي هدوء اوسلام يساعده على الاستمرار في اعهاله ولهذا انتقل الى همذان في القسم الغربي من اواسط بلاد العجم حيث كان يحكم شمس الدولة وهو امير بويهي آخر وقد كانت هذه الرحلة تؤلف مرحلة شمس الدولة وهو امير بويهي آخر وقد كانت هذه الرحلة تؤلف مرحلة بديدة من حياة ابن سينا اذا أصبح طبيب البلاط وتمتع بحهاية وعطف الحاكم لدرجة ان حصل على مرتبة الوزير مرتين وكالعادة من ذلك العصر ، تعرض ابن سينا لردود الفعل والمكاثد والمؤ امرات ضده حتى انه اضطر للاختباء والاختفاء لمدة من الزمن وقد وصلت به الامور الى السجن .

في هذه الفترة بدا في اعظم عملين له وهما : كتاب الشفاء وهو عبارة عن موسوعة فلسفية علمية ومن المحتمل ان تكون اكبر عمل من نوعه كتبه اي رجل واحد من بني البشر . وهو يعالج شؤ ون المنطق والعلوم الطبيعية بما فيه علم النفس والعلوم الاربعة : وهي الهندسة والفلك والحساب والموسيقى . ثم علوم ما وراء الطبيعة ولكن لم يظهر له اثر حثيثي في علم الاخلاق او السياسة

وانما كانت افكاره في هذه المضامير متأثرة الى درجة عظيمة بارسطو والافلاطونية الحديثة ويتركز نظام تفكيره على ان الله هو مفهوم بالضرورة وفي وجود الله وحده تتفق المفاهيم عن ماهية الاله وعن ضرورة وجوده . وهنالك ازدياد مضطرد في الكائنات كنتيجة للفيض الالهي النابع من المعرفة الالهية الخالصة والعلم.

اما كتاب القانون وهو في الطب فهو اشهر كتاب في تاريخ الطب في العالم في السرق والغرب وهو عبارة عن دائرة معارف منظمة مؤسسة على المنجزات التي وصل اليها الاطباء اليونان في عصر الامبراطورية الرومانية مضافا اليها التجارب والاعبال التي قام بها العرب وعلى تجاربه الحاصة (لقد فقدت مذكراته الطبية اثناء تجواله) ولقد كان منشغلا اثناء النهار بواجبات البلاط كطبيب ومسؤ ول عن الادارة في الدولة لذلك نراه يقضي الليالي مع طلابه يؤلف هذه المؤلفات وغيرها ويقوم بمناقشات فلسفية وعلمية بما له علاقة بهذه المواضيع التي كان يكتبها . وكانت هذه الاجتاعات يتخللها وصلات موسيقية ومرح كان يدوم حتى ساعات متأخرة من الليل وحتى اثناء اختفائه والمحن التي احاطت به استمر في الكتابة . ولقد ساعدته قوته وقدرته الصحية وجسمه السليم على القيام باعبال وبرامج لا يتصور عملها او يحلم بعملها ، اي شخص في مستوى صحى اضعف من مستواه .

والجزء الاخير من حياة ابن سينا يبدأ من الوقت الذي انتقل به الى اصفهان (حوالي ١٥٠ ميلا جنوب طهران) ففي عام ١٠٢٧ مات شمس الدولة فهرب ابن سينا بعد عنة طويلة اصابته واشتملت على دخوله السجن وذهب الى اصفهان ومعه بطانة ضئيلة من الاتباع ولقد قدر له ان يقضي الاربعة عشر عاما التي بقيت له من حياته في اصفهان في هدوء نسبي . ولقد عامله علاء الدولة حاكم اصفهان معاملة فيها كثير من الاحترام والتقدير وكذلك رجال البلاط وهنا انهى العملين الكبيرين اللذين بدأها من قبل في همذان وقد كتب ايضا معظم مقالاته البالغ عددها مئتان وكذلك بدأ بتأليف العمل الاول او الكتاب الشفاء الاول عن فلسفة ارسطو وذلك باللغة الفارسية ثم كتب ملخصا لكتاب الشفاء ويدعى كتاب النجاة وقد كتب هذا الكتاب اثناء الحملات العسكرية التي اضطر بها ان يرافق علاء الدولة في ميدان القتال وفي هذا الوقت الف اخسر

مؤ لفاته الفلسفية ودون بها افكاره الفلسفية الشخصية في كتاب الاستشارات والتنبيهات وفي هذا الكتاب وصف الرحلة الصوفية الرومانية من بداية الايمان الى المرحلة النهائية وهي الاتصال غير المنقطع بالذات الالهية .

وفي اصفهان انتقده احد الثقاة من علماء اللغة العربية وقال انه تعوزه المقدرة على اتقان هذا الموضوع اي موضوع اللغة،قضى ثلاث سنوات وهو يدرس موضوع اللغة العربية ثم الف مؤلفاً واسعاً يدعى لسان العرب (اي اللغة العربية) وقد بقي هذا المؤلف بشكل مسودة حتى موته . وقد حدث ان رافق علاء الدولة في احدى حملاته فاصيب بمرض ورغم محاولاته لمداواة نفسه ومعالجة مرضه الا انه توفي في همذان عام ١٠٣٧ من المغص (القولنج) ومن شدة الاعياء والتعب .

وفضلا عن انجاز ومعالجة الفلسفية الارسطوطائية كما درسها المسلمون نرى ان دوره كان كراثد ومعلم لهذه الفلسفة المسلمة المستقاة عن ارسطو ، الا اننا نرى انه التفت ايضا الى الفلسفة الشرقية بصورة عامة وهو مؤسس هذه الفلسفة ايضا في كتابه (الحكمة المشرقية) وقد ضاعت معظم مؤلفاته التي لها علاقة بهذا الموضوع ولكن بقي شيء كان فيها بشكل نتف في بعض اعماله الاخرى تظهر لنا المنتحى الذي كان يتبعه فنراه يبدأ بالخطوات الاولى تجاه انشاء فلسفة دينية صوفية ـ سارت عليها الفلسفة الاسلامية واتبعت خطاها في المستقبل وخصوصا في بلاد العجم وبلاد الاسلام الاخرى

اما في العالم العربي فقد ظهر تأثير ابن سينا من خلال مدرسة قائمة بذاتها تدعى مدرسة ابن سينا اللاتينية ويمكن تتبع أثار هذه المدرسة كها تتبعنا اثار ابن رشد الفيلسوف العربي الاندلسي .

ولقد ترجم كتاب ابن سينا (وهو كتاب الشفاء) الى اللاتينية من القرن الثاني عشر وكتاب القانون ظهر مترجماً في نفس ذلك القرن وهذه التراجم وغيرها ساعدت في نشر آراء وافكار ابن سينا من طول اوروبا وعرضها وقد امتزجت افكاره مع افكار القديس او غسطين وهو الفيلسوف والعالم الديني المسيحي وكانت هذه الافكار اساساً للافكار التي انتشرت في كثير من المدارس في العصور الوسطى وخصوصا مدارس الفرنسسكان . وفي الطب بقى كتاب

القانون) المرجع الطبي في اوروبا لعدة قرون وتربع ابن سينا على عرش الشرف الذي لم يتمتع به الاطباء اليونان الاوائل مثل ابقراط وغالين وحتى في الشرق فكان نفوذه المنقطع النظير في الطب والفلسفة والفقه الاسلامي ودام نفوذه خلال العصور ولا يزال حياً ضمن الاوساط الفكرية الاسلامية المختلفة.

ثبت بالمراجع

الكتب التي كتبت عن تاريخ ابن سينا

ثبت بالمراجع

ان التراجم والتعليقات على حياة ابن سينا واعماله تتضمن

- 1. M. Achenaa
- 2. H. Masse Le Livre de science 1955-1958

مؤ لف من مجلدين

- 3, A.m Coichou Liver des directives et remarques (1951)
- 4. O.C. Gruner:

كتب عن قانون الطب لابن سينا ١٩٣٠

- M.Horten ed Sas Buch des Genesung des seek Eine philosophischr Enzyklopade Avicennas
 Vol. 4
- 6. Die Metaphysik Theolgie Kosmologie und Ehik 1908
- 7.H. Jaher and Reddinc poeme de la medicine (1956)
- 8. A.F. Mehren, Traies nystiques A d'Avicenne 3 vol (1889-91) F Rahman Avicenna's psychology 1957

(١) : وهنالك دراسات عامة تشمل ابن سينا حياته واعماله ١٩٥٨

- (2) H. Corbin Avicenne et le recit visionaire wrles 1958.
- (3) M. Cruz Hernomdez lz Metafistica de Avicenna (1949)
- (4) L. Gardet, La pense Zeligicur d'Avecinna (1951)
- 5) S.H.Nasr

مقدمة للمذاهب الاسلامية العالمية الشاملة ١٩٦٤ وثلاثة من اعلام الفكر الاسلامي ١٩٦٤

- 117 -

موسوعة يونيفرسال الفرنسية

ابـــن سينــــا ١٠٣٧/٩٨٠

أ _ الحياة والاعمال

ب ما وراء الطبيعة

جـ _ (الفلسفة الشرقية)

د _ (ابن سينا اللاتيني وابن سينا الايراني)

ابن سينا أحد الاسماء الكبيرة في الفلسفة الاسلامية (السينائية) في مفترق الفكر الشرقي والفكر الغربي . ان شكلية الاسم Avincen الذي عرف تقليدياً في تاريخ الفلسفة والطب في الغرب نتيجت من تحوير الشكل الحقيقي الذي هو ابن سينا و وصلت بمر ورها عن طريق اسبانيا إن هذا التحوير هو مؤشر للصورة المضاعفة التي يمكن ان نراها في اعمال ابن سينا و في السينائية (مذهبه) بشكل عام : الصورة الغربية كما تركتها لنا المدرسة اللاتينية التابعة للعصور الوسطى وصورة الاسلام الفرية او بالاحرى الاسلام الايراني حيث بقي المذهب يعيش حتى ايامنا هذه .

ان الصورة الغربية اللاتينية تنتج عن تغلغل جزء من اعمال ابن سيناء في العصر الوسيط فمنذ اواسط القرن الثاني عشر في طليطلة ترجم ، مع بعض اعمال ارسطو عدد معين من بحوث مفكرين مسلمين : الكندي ـ الفارابي ـ الغزالي ارسطو عدد معين من بحوث مفكرين مسلمين : الكندي ـ الفارابي ـ الغزالي RVINCEN, (ALGAZEL) . ومهما كبرت اهمية هذه الترجمات فهي لا تتعدى محاولة تجميع اجزاء بالنسبة لمجموع اعمال ابن سينا . فهي ترتبط ، حقا ، بعمل اساسي : وهو كتاب «الشفا» (بكتاب شفاء الروح) وهذا الكتاب يلامس المنطق والطبيعة وما وراء الطبيعة وهذا يكفي لتحديد تأثير هام مثلما يسمح بالكلام عن السينائية اللاتينية ، الوسيطية ، حتى ولو لم يكن هناك مفكر مسيحي سينائي «حتى الدرجة الاخيرة»

بالمعنى الذي كان به الرشدين «المتأثرين بابن رشد» تجلت فيهم اعمال ابن رشد . بالحقيقة الفلسفية فقط .

إن مذهب ابن سينا استطاع ان يرتبط باشكال الافلاطونية التي كانت معروفة آنذاك (القديس اوغستين) دينيس بويس جان سكوت واريجان في حين ان الانشقاق يحدث عند الحد الذي يلتثم فيه المذهب «ابن سينا» مع ملائكيته ومنه مع عالميته «الانتشار» وبسبب هذا «عرقلة» طغت فلسفة ابن رشد في الغرب على فلسفة ابن سينا ويمكننا تتبع نتاثج ذلك عبر العصور حتى ايامنا هذه . بقى ان الاسهاء الكبرى في الفلسفة الاسلامية التي عرفتها المدارس اللاتينية في العصور الوسطى «السوسيط ما قبل النهضة» هي فقط الكندي والفارابي وابن سينا وابن باجه ابن طفيل ابن رشد وهذه الاسماء هي نفسها التي كان لها الحظ في جلب انتباه الفلاسفة المستشرقين وقد نتج عن ذلك مخطط بسيط نوعاً ما . لقد عرفنا النقد الحاد الذي وجهه الغزالي ضد ابن سينا وضد الفلسفة بشكل عام وقد اعتقد في ذلك الحين انه سوف لن تقوم لها قيامه بعد الان . وكنا نعرف الجهد الكبير الذي قام به ابن رشد ليواجه بنفس الوقت النقد الغزالي والفلسفة السينائية ليستصلح ما كان يراه «الـ بيريباتيزم» النفي لارسطو . ان جهد ابن رشد الذي تواصل في الاندلس في ظروف صعبة وتوقف في الاسلام الغربي ولهذا ولمدة طويلة.وردُّ الجميع بعـد ارنسـت رينــان بأن الفلسفـة الاسلامية ضاعت في الرمال بعد موت ابن رشد ومن هنا نتبني فكرة سيئة للحكم على اعمال ابن سينا دون ان نحس بالمعاني الفنية التي كانت تتجلى في أماكن اخرى إن شواهد هذه المعاني ومعها الحيوية الفلسفية لمذهب ابن سينا والتي حاولنا ان نجدها في الغرب هي في الحقيقة موجودة في أماكن اخرى مثل الاسلام الشرقي هذا العالم الايراني منشأ ابن سينا الذي قضى فيه كل حياته . هناك ، حيث يمكننا مصادقة تقاليد سينائية ملحة ، درس الفلاسفة هناك الغزالي ولم يستنتجوا تلك النتائج التي توصل اليها بعض الفرنسيين مندفعين بهوسهم بقضية ما يدرسونه بالنقد الكانتي أما بالنسبة لابن رشد فقد كان عملياً مجهولاً في الشرق فاعماله لم تتعد حدود اسبانيا ولم تعش الا بفضل الكتابات العبرية والترجمات الـ لاتينية التي نشرت في الغرب ، إن الرشدية هي بشكل خاص ظاهرة الرشدية اللاتينية التي امتدت في الغرب حتى القرن الثامن عشر ومارست تأثيراً عميقاً على الفكر الحديث ولفهم اعمال ابن سينا يجب اذن ان نضعها في الشكل الذي لم تتوقف فيه عن إنتاج وايحاء تعليقات اصيلة غالباً من جيل الى جيل وبهذا نفصلها عن التعقيدات التي وضعها فيها مؤ رخو فلسفتنا بحيث ظهرت كأنها تنثني امام الغزالي او أمام ابن رشد .

ابـــن سينـــا:

بعد ذلك انتقل ابن سينا الى غرب ايران مدينة الري أولاً ثم الى همذان حيث اختاره الامير شمس الدولة كوزير (كانت هناك فكرة منتشرة في الغرب تفترض تفسير وضعيته كوزير بوضعية الشيخ الرئيس - صفة يوصف بها ابن سينا عادة ، وفي الحقيقة تتفق التقاليد الشرقية على ترجمة هذا اللقب كمدلول على رئيس الحكماء) دشن ابن سينا في همدان برنامج عمل ساحق : النهار كان مخصصاً لشؤ ون العامه أما المساء والليل فللشؤ ون العلمية . فبآن واحد كان الشيخ يهتم بتأليف الشفاء والقانون الطبي وكان احدتلاميذه يراجع الاول والاخرأوراق الثاني ولسوءالحظ لم تكن الوضعية السياسية للوزير تتلاءم مع متطلبات الحياة الفلسفية وقد مر ابن سينا الامور لفيلسوفنا تمكن من الهرب الى امير اصفهان الامير البويهي علاء الدولة وفي المهاد وضع برنامجاً جديداً للحياة الدراسية والانتاجية . وفي النهاية وبينا كان اصفهان وضع برنامجاً جديداً للحياة الدراسية والانتاجية . وفي النهاية وبينا كان يعاني منه فيلسوفنا من مدة طويلة تحول الى نوبة حادة عالج الطبيب ابن سينا نفسه ولكن بأكثر مما يجب ومات بطريقة ذات عبرة مات مسلما وفيا في الشهر الثامن ولكن بأكثر مما يجب ومات بطريقة ذات عبرة مات مسلما وفيا في الشهر الثامن ولكن بأكثر مما يجب ومات بطريقة ذات عبرة مات مسلما وفيا في الشهر الثامن

ابن سينا

ا إن سينا والسيعة

منذ بضعة سنين فقط أصبحت معروفة لدينا بعض كتب الاسماعيلية التمي ظلت طويلا محفوظة في المكتبات السرية الخاصة . ولابـد من ذكر بعض الاسهاء الكبيرة مثل «ابو يعقوب السجستاني - القرن العاشر» و«ابو حاتم الرازي - ٩٣٣» الذي كانت له مناظرات مشهورة مع خصمه الوقور هذا . . ثم الطبيب الـرازي مواطن ابن سينا (نشأ مثله في الري _ راجس القديمة _ المدينة القريبة من طهران الحالية) _ و«حامد الكرماني _ ١٠١٧» _ و«ناظر خزوية _ بين ١٠٧٢ و٧٧٠١» - وتعود اهمية اكتشاف المؤلفات المذكورة لاننا مع قضورنا عن إدراك منابع منطلقهم الفكري نرى ان المفكرين الاسماعليين احدثـوا حالــة ركود حقيقية غــير اكتشافها ، بعض الشيء ، نظرتنا الى الفلسفة في الاسلام _ هكذا ، مثلا ، فإن وجهة نظر (des dise intelleigeuces) التي اكتمل تركيبها بشكل محدد لدى الفارابي والتي وجدت خلال القرون الاتية في علوم القوانين الكونية العامة قاطبة وعلوم ما وراء الطبيعة التقليدية ، عادت الى الظهور بمعاني اعمق لدى حامد كرماني قبل ان ادخلها ابن سينا في نظامه الخاص وهذا حدث له دلالته بالنسبة للحياة الثقافية والروحية للاسلام الايراني : _ والد واخو ابن سينا انتميا الى الاسهاعيلية وهـو نفسه ، في ترجمة حياته المكتوبة بقلمه ، اشار الى جهودهما المبذولة لادخاله في جماعة الدعوة الاسماعيلية ، لكن نهجه الفكري والفلسفي لا يلتقي مع النهج والفلسفة الاسهاعيليين وهذا يكفي لاستبعاد انتائه ومع ذلك يبقى سؤ ال اخر مطروح ودون جواب : _ اذا كان قد تبرأ من مذهب الشيعة الاسماعيلي فالثقة التي اولاه اياها كل من امراء همدان واصفهان الشيعيين او لا تقودنا ال الظن ان ابن سينا اضطر لموالاة الشيعة «الاثني عشرية» ؟ - هناك رأي واسع الانتشار في ايران يؤكد ذلك استناداً الى شواهد من مؤلفات الفيلسوف .

كاشب ورجل سياسه.

سبق ان اشرنا ، تلميحا ، الى ترجمة حياة الفيلسوف بقلمه فالنص الذي تابعه وانجزه تلميله الابين (جوزجاني) يسمح بمتابعة حياة فيلسوفنا فأبوه عرف كيف يحرص على الاشراف على تربيته قبل ان يسعى منفردا الى استيعاب العلوم العالية وعلمنا انه ما ان بلغ السابعة عشرة حتى تمكن تماماً من موسوعة المعارف : - المرياضيات ـ الفيزياء ـ المنطق ، ما وراء الطبيعة ـ الحقوق الشرعية ـ علم اللاهوب ـ

ميتا فيزياء ارسطوسببت له مصاعب كبيرة إذ قرأها أربعين مرة قبل ان فتحت له معالجة الفارابي لها باب استيعابها وفهمها .

واقبل باجتهاد وحماس كبيرين على دراسة الطب بتوجيه من طبيب مسيحي هو «عيسى بن يحيى» حتى ان الامير الساماني «نوح بن منصور» (٩٩٧م) لم يتردد في أن أوكل الى الشاب مهمة شفائه من مرض خطير الم به . وما إن نجح العلاج حتى نال الفتى ابن سينا مكافأة هي السماح له بالاطلاع على محتويات مكتبة القصر الهامة . بعد موت الامير وموت والد ابن سينا بدأت حياته تأخذ خطسيرها الواضح المحدد . بدأ يعطي الدروس العامة في جرجان (منطقة شمال شرق بحر قزوين) وهناك بدأ تأليف كتابه في الطب «القانون» الذي ترجم الى اللاتينية وظل عدة قرون قاعدة دراسات الطب في اوروبة ثم تقدم ابن سينا نحو الغرب من ايران ، الى «همذان حيث اختاره الامير «شمس الدولة» وزيراً له (الرأي «الذي شاع في الغرب هو أن كلمة وزير تنطبق على صفة «الشيخ الرئيس» التي كان ينص عليها عادة لدى تعيين ابن سينا ولكن الحقيقة هي المعنى الذي اعطاه التقليد

الشرقي للقب المذكور وهمو

«رئيس الحكهاء اي الفلاسفة» فعبارة الشيخ توجت مؤلف «الشفاء» ومؤلف «القانون» في الطب وقد أوكل الى أحد تلاميده إعادة قراءه صفحات المؤلف الاول كما أوكل الى تلميذ آخر قراءة صفحات المؤلف الثاني وتلك للاسف حال الوضع السياسي لوزير وهو وضع لا يتوافق واطلاقاً مع التزامات حياة الفيلسوف «الحكيم».

- بعد موت الامير شمس الدولة ومنذ بداية حكم ولده تردت الاوضاع تماماً بالنسبة لفيلسوفنا فتمكن من الحرب لاجئاً الى امير اصفهان الامير « علاء الدولة» وهناك بدأ انجاز برنامج جديد في حياته الجادة المنتجة . أخيراً ، وعندما كان يرافق اميره في غزوة ضد همذان اشتد عليه داء معوي عانى منه طويلا فتولى علاج مرضه بنفسه حتى مات مسلماً مؤ منا في شهر آب ١٠٣٧ (رمضان من عام علاء عن عمر لم يتجاوز ٥٧ عاما .

موسوعة:

فكرة موحدة يمكن إعطاؤها هنا عن انتاجه الواسع فالبيان الدقيق بمؤ لفاته الذي وضعه جد. س. قنواتي ؟ (القاهرة) يحتوي على / ٢٧٦/ عنوانا وكذلك البيان الذي لا يقل عن المذكور دقة والموضوع من قبل البر وفسور «يحيى مهداوي» (طهران) يحتوي على / ٢٤٢/ عنوانا ولا نستطيع هنا تفسير الاختلاف بين البيائين ومع ذلك فالرقهان كافيان للدلالة على أن مجمل اعهال ابن سيناكان ناتج جهد نساحق خصوصاً وان بعض المؤ لفات ظلت ، على الدهر ، رواثع مثل «الشفاء» و«القانون» في حين كانب المؤ لفات الاخرى من المستوى السوي الوافي مثل «النجاة» . فيا عدا في حين كانب المؤ لفات الاخرى من المستوى السوي الوافي مثل «النجاة» . فيا عدا بعض الكتيبات الصغيرة ، فقد كتب ابن سينا جميع مؤ لفاته باللغة العربية الفصحى التي تساوي اللاتينية بالنسبة لنا نحن الاوروبيين . . وكتب اشياء بالفارسية ، لغته الاصلية وقد شمل انتاجه ميدان المعارف كله وفاقاً للنمط الثقافي الاسلامي في الاصلية وقد شمل انتاجه ميدان المعارف كله وفاقاً للنمط الثقافي الاسلامي في عصره : - المنطق ، اللغة ، الشعر ، الفيزياء ، على النفس ، الطب ،

الكيمياء ، الرياضيات ، الموسيقى ، علم النجوم ، الاخلاق والاقتصاد ، ما وراء الطبيعة (الالهيات) . زد على ذلك مؤ لفاته المتميزة حول الصوفية والعلوم الروحانية (وسيأتي الكلام عنها) مثل تفسير عدة سور من القرآن ومعالجة المعاني العميقة الخاصة للصلاة (اسرار الصلاة) وتجدر الاشارة هنا الى مراسلاته الهامة مع الفلاسفة المعاصرين بمعنى انه حقق ما رسمه لحياته في الاطار الاوسع للفلسفة الشرقية «الحكمة المشرقية» وسنأتي على ذكر نتاج هذه الحكمة المشرقية «الفلسفة المشرقية» ومعه كتاب «الانصاف» وفيه رد على / ٢٨/ الف مسألة لم يصل الينا منها سوى بعض النتف لان ابن سينا لم يكن بملك لا الوقت ولا القدرة على اعادة كتابة المؤلفين العظيمين المفقودين.

ماوراء الطبيعة (الميساف ينهة) :

اللمحة المختصرة جداً التي نركز على اختيارها في هذا الباب هي نظرية ابن سينا في المعرفة وهي قوام نظرية الميتافيزية من منطلق عقلاني يبرز فيه الجانسب الفلسفي الذي يعالج حقائق العلم والمعرفة على اعتبار انها أساس العلوم الكونيّة كما هي ، في نفس الوقت ، قوام علم الانسان .

الوجيوج حادث ضروري

نظرة ابن سينا الميتافيزية هي ميتافيزية الذات والجوهر والماهية الذي أعطاها استمراريتها مذهب ابن سينا المتأثر بالتقليد الايراني والمتصل بالأصلاح الكبير الذي عمل له «ملاصدر الشيرازي (١٦٤٠) الشخصية المسيطرة لمدرسة اصفهان التي

استبدلت ميتافيزية الوجود بالتي ذكرنا آنفاً: الجوهر او الطبيعة أو الماهيّة (جملة الشروط التي تحدّ الكائن الفرد)بكينونته المطلقة اللامشروطة أي بكونها موضوعيّة عامة شاملة ايجابية تحدد ما يجب ان يضاف إليها حتى تتحقق في فرد بعينه ، اذن ، بالضرورة وبموجب محتواه الخاص به ، كلّ جوهر هو ذاته ، هو شيء ما ؛ وفكرة الكينونة تنشطر الى كائن ضروري وكائن ممكن والممكن هو كلّ جوهر هو هذا الشيء الكائن ولكنه لا يوجد إطلاقاً دون سبب ما يجعل هذا الوجود ضروريّاً ومن هنا كان السبب الكليّ الذي يعطي الوجود ضرورة وجوده .

العقال الأولا

الكون لدى ابن سينا لا يتوافق مع ما نسميه «المحتمل حدوثه» بمعنى أن الممكن هو أمر موجود ، اذا بمكن ما قد تكون فذلك لأن وجوده أصبح ضرورياً بمقدار سببه ، السبب الذي بدوره ، يكون ضرورة السبب الخاص به ومن هنا فكرة «الخلق» الذي لا يمكن أن يكون «قضية مقضيّة» بل هو ضرورة لا يمكن ترجمة هذه الفقرات بل يجب العودة الى النصوص في مكانها من مؤ لفات ابن سينا ـ العقل الأول . . العقل والاشراق . . العقل الفعّال . . خلود النفس . .

خلوج النقس،

كلّ هذا يكفي لحسم المسألة التي انقسم فيها مترجمو ارسطو فابن سينا ، بعد الفارابي (بعكس ثيميستيوس وسان توماس داكان) آثر العقل المنفرد والظاهر على العقل الانساني ـ الفارابي وابن سينا جعلا من هذا العقل كائناً .

الفيلسفة الشرقيد،

هذه الخلاصة تسمح لنا أن نستشف كيف يتوضّح موضوع الفلسفة الشرقية في الاطار العام للفلسفة فأصبحت مفتاحاً له ففي الغرب اللاتيني ، «روجيه باكون» وحده (الذي قرأ الترجمات اللاتينية) يبحّر فيها واعطاها صدى مع كثيرين غيره في إيران مثل «سيد أحمد علوي» (تلميذ وصهر «ميرداماد» معلم الفلسفة الكبير في أصفهان (١٦٣١) في مؤلفه بعنوان «مفتاح الشفاء» .

شرق وغرب

يؤ سفنا أنه لا يوجد سوى نظرات إجماليّة تتعلق بهذه «الفلسفة الشرقية» : «دي سلان» ركب الضلال حيناً بأن قال ان الشرقيين «تخبطوا» طويلاً في تصديهم لمسألة المعرفة المتمثل في هذه «الفلسفة الشرقية» ؟!

- «نالينو» عام ١٩٢٥ اعتقد انه حسم المسألة في قوله أنها ليست «فلسفة إشراق وإلهام» ولكنها «فلسفة شرقية» فلسفة «مشرقية» لا «مشرقية» . وهده نظرة يأس مريضة تجاه الافلاطونيين الجدد وترمي بالدرجة الاولى الى الفصل بين نهج ابن سينا وبين السهر وردية علماً ان ابن سينا والسهر وردي استعملا نفس عبارة «الاشراق» كما ترمي الى التجاهل ان السهر وردي هو زعيم «الاشراقيين» واذا كان ثمة اختلاف بين الرجلين هو ان أحدهما يكمّل موضوع الآخر تقديراً منه في أنه لم يكن يملك امكانات بلوغ الغاية في الموضوع إياه . . وهذا كان حكم السهر وردي وابن سينا وقبل هذا وذاك يبقى هناك التقليد لدى حكماء الصوفية الاسلامية في تعريف الشرق انه «المشرق» أي عالم النور والمعرفة والرسالات السهاوية في حين أن الغرب هو عالم الظلمات (مغرب) . . العالم الأرضي الذي تعيش فيه النفوس فترة انحطاطها وهذه الطريقة في فهم الشرق لا نجد ما يؤ كدها لدى السهر وردي وحده بل عند ابن سينا أيضاً فها كتبه عن «حى بن يقظان» .

رجلة روحانية مخروالشرق الصوفي

يكفينا هنا ، عبر النصوص ، تثبيت الفكرة الدقيقة التي يمكن تكوينها عن هذه الفلسفة الشرقية لابن سينا والبحث ، من جهة ، فيما استحدثته في «ملاحظات ابن سينا حول ثيولوجيا ارسطاطاليس وما يتعلق منها بخاصة بمستقبل الروح وشروط عودتها الى العالم الذي كان خاصاً بها والمعين في التسمية بأنّه «المشرق» .

إنها الملحمة الصوفيّة الرائعة للانسان السهاوي والانسان المتجسّد (من لحم ودم) وليست استعارات بل رموزاً لامجال فيها لتحوير الحقائق النظرية الى أساطير فالرمز حرف ، كلمة وصمت ، يقول ولا يقول ولا يخضع لتفسير واحد إطلاقاً أما ما يرمي اليه فيجده من يقرأه على مرّ الزمن وفيه يجد ذاته في مختلف حالات تحوّلها . .

المسالة غساسية المعسفة

هنا نطرح مسألة اذا كان الفيلسوف ابن سينا صوفياً وروحانياً وسيصعب علينا الوصول الى جواب عبر وجهات النظر لدى علماء اللاهوت الغرباء عن ابن سينا وعن المناخ الفكري والروحي الخاص بالاسلام خصوصاً وان التسمية ذاتها لها معاني متشعّبة وعديدة علما انه ، من وجهة النظر الاسلامية نفسها ، صنّف ابس سينا عن جدارة واستحقاق بين «فلاسفة الاسلام» خصوصاً وان رقي النفس في مذهب ابن سينا العقلاني لا يصل الى غايته (القمة) حتى تصبح كل من مآتيه في العلم والمعرفة بمثابة صلاة ، وهذا ما يجب ان لا يغيب عن ذهننا إطلاقاً عندما نحكم على مؤثرات المذهب انها منطلقات تربوية روحية أما سر الرجل ابن سينا فيبقى سراً بينه وبين خالقه والاسلام نفسه حمى صاحبه إذ قال إن ما في سلطة بشرية في تصدر في ذلك حكمها .

مذهب إبن سينا اللات يني

يمكن القول ان وجه ودور الملاك والعقل الفاعل والروح القدس يسمح أن نفهم المرامي التالية لمذهب ابن سينا في الغرب اللاتيني وفي الاسلام الايراني معاً ففي الغرب ، في القرنين الثاني والثالث عشر ظهرت بدايات النظرة الاجمالية الصافية لمذهب ابن سينا وتميزت كمذهب لاتيني لم يعش طويلاً لأن الأسلوب الساخر التهكمي الذي عالج به (غيوم دو فيرنيي) مطران باريس مواضيع العقل والنفس ساعد بالتمهيد لفكر فولتير ونظرته الى المسيحية . .

ابن سينا والسيي الكبير

«البرت الكبير» (Albert le Groned في مؤلفاته المينيرالوجية (حول العدائة) قرأ في مؤلفاته ابن سينا في الفيزياء أنّ ثمة قوّة ماثلة في نفس الانسان ، قوّة تخضع لها الأشياء وقدادرة على تحويلها خصوصاً عندما تكون في أقصى حالات الحسب أو الغضب أو ما الى ذلك . . وأكّد أيضاً ، رجوعاً منه الى ابن سينا ، أن الكيمياء ضرب من السحر اذا اعتبرناها قائمة على أشكال خفيت على بصيرة النفس البشرية فالكيمياء اذن عملية فيزيائية محضة على صعيد التحليل وروحية محضة على صعيد التركيب الصنعي وهذا هو ، بنظر البيرت الكبير سبب سقوط وفشل كثير من الكيميائين . وهذه ملاحظة مثيرة تستتبع الاعتقاد أن علم الكيمياء ليس في الأصل القديم للكيمياء بل هو نشاط تطبيقي وروحاني .

أما جانب المذهب المتعلق بالعقل فإن البيرت الكبير يؤكد أن كل حقيقة نتوصل الى معرفتها ما كنا لنعرفها لولا الالهام من الروح القدس في حين أن ابن

سينا يرى أن امتلاك أي علم ليس سوى نتيجة استعداد وكفاءة (عقلية) في تلقى ومعالجة (المعقول) وهناك وجهات نظر مماثلة لدى «اولريخ» (ستراسبورغ) تلميذ البرت الكبير.

التقاء "الاوغسسينة "

● نعرف ان النتاج الفكري لألبرت الكبير ظل أجيالاً يجد تغطيته في نتاج تلميذه الأشهر «سان توماس داكان» - وبتعبير أدق ، جانب كبير من نشاطات (سان توماس) تعرض لنقد هدام على الطريقة الاوغستينية التي قادت «ايتيين جيلسون» الى اكتشاف وتحليل الظاهرة التي سماها «الاوغستينية الملتقية مع مذهب ابن سينا» (القديس اوغستين مطران ألماني امه قديسة، شبابه كان عاصفاً وأصبح أشهر آباء الكنيسة اللاتينية في عصره وكفيلسوف أخلاقي وجدلي حاول التوفيق بين الأفلاطونية والمسيحية والعقل والايمان) .

• في القرن الثالث عشر مثّل الاوغستينية الدكتور «روجيه باكون» اللذي (ثقب سقف عالم مذهب ابن سيناكي يصل الى الله) ونقل الى الله بالذات وظيفة إلهام العقل وفي هذا تشويه لمذهب ابن سينا بدل التوافق معه فالانسان بنظر ابن سينا لديه القدرة الطبيعيّة لمعرفة هدفه النهائي ووسيلة بلوغ هذا الهدف. . ومن هناكان حكم «دون سكوت» ان ابن سينا مزج دينه (وهو الاسلام) مع الأمور الفلسفيّة . .

لاقطيعة بين الانستان وللسلاك

● النصوص القرآنية خوّلت ابن سينا تثبيت مذهب ابن سينا في «الفطرة» وهي الطبيعة الأصلية للانسان سبقت وجوده وسمت فوق الطبيعة . ومن هذا

المنطلق لا يبقى بين الضرورة والمطلق ، بين العلم والاعتقاد ، بين الفلسفة واللاهوت ، تلك العلاقة التضاديّة التي اعتاد الفكر الغربي تكوينها وتكييفها . فالفلسفة وعلم اللاهوت يتم تصريفها النهائي الى (الحكمة الالهية) وهي المعرفة وشاطىء الأمان . ما من واحد من مفكري الغرب كلف نفسه مهمّة ترجمة نصوص قرآنية واستشهد بها في استعراضه مشكلة فلسفية ما . . أي جوف استحوذ على أعهاق حكهاء اللاتينية من أن يستلهموا مذهب ابن سينا ؟ فالعقل لدى ابن سينا عقل منشطر أي فائق فهو ، في آن ، ملاك المعرفة لدى الفلاسفة وملاك الايمان لدى الأنبياء اي ينبوع «الحكمة النبويّة» حيث يلتقي الفلاسفة وعلهاء اللاهوت . وهذا يلغي ضرورة وجود «الاستاذية الاكليريكية» ولا يترك لها مكاناً ومن مصدر الخوف المشار اليه آنفاً . . حيث لا اكليريكية في الاسلام !

ـ ان فكرة ابن سينا عن العقل (عندما نقارن بينها وبين مختلف المدارس الباطنية) تظهر طريق الخلاص لـ «التوحيد» في صفائه . . لوحدانية الله بكل سموها . . انها «التنزيه» الذي يسمح للمفكر المؤمن أن يتجنّب «التشبيه» و«التعطيل» وهنا نصل الى القول أن مذهب ابن رشد ، المتطور الى مذهب سياسي ، والذي استوعب مذهب ابن سينا وتشبع به ، يؤكد أن اسمي ابن سينا وابن رشد يظلان أبدا الرمزين للمقاصد والغنايات الفكرية والروحية للشرق وللغرب معاً .

ف السفة السلاب

من فيض ابن رشد هذا لا نجد أثراً في المشرق عموماً وفي إيران بخاصة وهو البلد الذي ظل منذ القرن الثالث عشر حتى يومنا هذا ، الموثل الرئيسي للفلسفة الاسلامية _ وأشهر تابع مباشر لابن سينا كان «باهمانيار مرزبان» .

خلافة مدرسة أبن سينا ليست أبداً للنهج النقدي للغزالي الذي يعتبر واضع النهاية لأية مبادرة فلسفية ولا مبادرة ابن رشد بل هي مؤ لفات السهر وردي التي

أحيت «الفلسفة المشرقية الفارسية القديمة . . وهي مذهب «ابن عربي» الذي أدمج سريعاً بالشيعة ومذهب ابن سينا ظل يدّرس ويشرح في ايران حتى ايامنا هذه ونشير هنا الى شرح «سيّد أحمد علوي» تلميذ «ميرداماد» (١٦٣١) (القبسات) ثم شرح «ملاّ صدر شيرازي» (١٦٤٠) لكتاب «الشفاء» النخ . . والطابع الشخصي هو الغالب على هؤ لاء الشارحين الذين لا تقتصر الحدود على الفصل بين الواحد والآخر منهم بل هي داخل كلّ منهم والمثال هو صدر شيرازي معلم الفكر الفلسفي الايراني التقليدي حتى اليوم . . يقلد ابن سينا ولا يكونه بل يبقى أقرب إلى «إشراق» سهر وردي يفلت عليه طابع ابن عربي فهو ، قبل كلّ شيء ، مفكر شيعي ومدرس مذهب الاثني عشرية يستشهد بابن سينا ويظل مستقلا عنه خصوصاً فيا يتعلق بوعالم المثال» و «الجسم المثالي» والجسم المادي والروح وشرح «المعراج» و «المادة الروحانيّة» و «التجرد» و «الحقيقة المحمديّة» و«الامام» النخ . .

دائرة المعارف الروسية

ابن سينا:

ابوعلي حسين بن عبد الله (افيتسينا حسب التسمية اللاتينية) (مواليد ٩٨٠ في قرية أفشانا قرب بخارى - ١٨ - ٣ - ١٠٣٧ همذان) عالم وفيلسوف وطبيب ، ممثل الارسيطوطيلية الشرقية عاش في اواسط آسيا وايران ، شغل منصب طبيب ووزير في اكثر من حكومة . من أهم اعهاله الفلسفية «كتاب البرء والشفاء والابراء» (والذي عرضه المؤلف باختصار في «كتاب الخلاص») وكتاب التوجيهات والمواعظ التعليات والعبر التعليات والارشاد وكتاب المعرفة (وهي باللغة الفارسية) .

تابع ابن سينا في فلسفته تقاليد الاريسطوطالية الشرقية في مجال الميتافيزية ، ونظرية المعرفة والمنطق وجزئيا نظرية الكائنات وحقيقتها والافلاطونية الجديدة .

نفى ابن سينا خلق العالم مع الزمن مفسرا بأن ذلك هو انبعاث للخالق خارج الزمن «السبب الأول» (الأفلاطونية «الموحدة» الوسطى). والتي ينبشق منها في تسلسل (درجات الترقي: درجات المقامات) الفكر والروح والأجسام السهاوية. وهذا يعني «الفكر العام» و «الروح العالمية» وتنقسم الأفلاطونية الجديدة عنده الى الفكر والروح وذلك حسب المخطط الكوني الاريسطوطالي.

ويرى ابن سينا ان الآله وحده يتميز بوجود مطلق ، ووجود كل ما تبقى بحد ذاته هو نتيجة للآله . وهكذا فان الطبيعة ، المنبثقة عن الآله من خلال «تسلسل درجات الترقي» تتطور فيا بعد على مبدأ الحركة الذاتية ، وكأنها بذلك مغلقة في الزمان والمكان (الفراغ) .

أما في الآراء (الدراسات) الاجتماعية ، فقد اكد ابن سينا على فكرة لامعة وهي حرية القيام بانتفاضات مسلحة ضد الأحكام الجاثرة .

اتهم رجال الدين الاسلام (وبخاصة الغزالي) ابن سينا بالالحاد والهرطقة كها وقد هاجمه ابن رشد وانتقده وبشكل أقوى لمذهبه (الطبيعي) .

لقد كان للفيلسوف والعالم الاجتماعي والبحاثة ابن سينا شعبية كبيرة في الشرق والغرب ولمثات من السنين .

كان لابن سينا بعض القصائد الشعرية المكتوبة باللغة العربية والفارسية ، وكانت مواضيع شعره هي ديمومة المادة ، الوعظ والثقافة والعلم .

ان المميزات الرئيسية لاشعار ابن سينا هي الاجازة والحكمة ، البساطة والعرض الفني الممتاز والرباعية كانت طريقة كتابة شعره بالفارسية .

أما في قصصه الطويلة المميزة والفلسفية «حي بن يقظان» «رسالة عن الطيور» Culturan u Adcar فقد عرض ابن سينا افكاره وآرائه بشكل مجازي مقلوب .

كذلك ظهر ابن سينا كمنظر أدبي وذلك بتعليقه على كتاب «الشعر» لارسطوطل وعلى ما وصلنا من تعليق على الشاعر العربي ابن الرومي .

وقد لعبت مؤ لفات ابن سينا دورا كبيرا في تكوين الفارسية الكلاسيكية كلغة أدبية ومنها بشكل رئيسي «دانيس نامه» . وقد كان له تأثير على الثقافة الايرانية الكلاسيكية وبشكل أقل على اللغة العربية والأوزبيكية وبشكل نسبي (جزئي) على ثقافة العصور الوسطى والعبرية .

ويرى بعض المفكرين بأن حي بن يقظان والكوميديا الألهية لهما نفس الموضوع .

وقد كان لابن سينا مؤلفات هامة جدا في مجال الطب ، فمؤلف «قانون الطب» عبارة عن موسوعة طبية من خسة اجزاء ، اشتهرت عالميا وقد ترجمت مرات عديدة الى لغات اجنبية (اوربية) .

أما في مؤلفه «قانون علم العلاج» فقد جمع ابن سينا آراء وتجارب الكثير من أطباء اليونان والرومان والهنود وأواسط آسيا . وقد اعيد نشر هذا المؤلف باللغة

اللاتينية اكثر من ثلاثين مرة ، وكان ولعدة قرون المرجع الرئيسي (المرشد الرئيسي) في اوربا وبلاد المشرق

وفي «القانون» بين المؤلف الأسس النظرية للطب ، وعرض آراءه عن فلسفة الطب وعلم النسغ (العصارات) [الدم الليمفا وعصارة المرارة] وتسركيب الجسم واسس تشريح الانسان وكذلك تطرق الى بحث اسباب المرض والصحة ، واعراض المرض ، وطور المؤلف علم الغذاء ، هذا وقد وضع ابن سينا فرضيته عن وجود امراض بمحرضات غير مرثية «الحميّات» السارية تنتقل عبر الماء والهواء .

ان وصف ابن سينا لصورة الأعراض السريرية للمرض تتميز بشمولها ودقتها العالية .

لقد كان لمؤ لف «القانون» تأثيرا كبيرا على تطور الطب في دول العالم قاطبة .

* الحبايات : جمع تممَّىٰ .

الموسى وعثمالف لمسفية

ائبوع الي بن ستينا

عرف باللغة اللاتينية بـ أفيتسينا ما Avicenna (ولد عام ١٨٠ - تبوفي ١٨٠ حزيران ١٠٣٧). فيلسوف ، وطبيب ، وعالم طبيعي ، وشاعر من شعراء شعوب آسيا الوسطى . ولد ابن سينا في قرية أفشنة بالقرب من بخارى . وفي بخارى عاش مرحلة شبابه ، وبدأ نشاطه العلمي ، وأعهاله الطبية . بعد سقوط دولة السامانيديين انتقبل ابن سينا عام ١٠٠٢ الى خوارزم وعاش في عاصمتها قورقانبج ، في قصر شاه خوارزم . منذ عام ١٠١٢ م عاش ابن سينا في ايران في مدينة اصفهان وهمذان . ويقول بعض الباحثين في أن ابن سينا قد عاش في اسبانيا ، لكن هذه المقولة خالية من الصحة العلمية ، اذ لا يوجد في التاريخ ما يؤكد ذلك .

عمل ابن سينا من أجل تطوير العلم والمعرفة في عصره تطويرا تقدميا ، وطمح الى بعث الاهتام في نفوس العلماء للغوص في العلوم الطبيعية . واحياء الفكر العلمي الذي كان منحصرا ضمن أطر العبادة الالهية . وعمل ابن سينا من أجل بعث الفلسفة الاغريقية القديمة ، والفكر الاجتاعي . واعتمد على فلسفة أرسطوطاليس ، واستخدم عناصر «الافلاطونية الحديثة» وما الى ذلك من العلوم الانسانية .

وبحث ابن سينا بعمق فياكتب الأسبقون ، وقوم نتاجاتهم من موقع النقد البناء ، وسجل المعارف الانسانية المعاصرة له في جملة من الكتب والبراميج

العلمية ومن أهم مؤلفاته «القانون الطبي» من خمسة اجزاء ، «كتاب الشفاء» من ثمانية عشر جزءا ، وغيرها من المؤلفات الهامة .

اشتهر ابن سينا في كافة انحاء المشرق وفي أوروبا وغيرها من انحاء العالم . كتب ابن سينا العديد من أعماله بلغته القومية «داري» التي تكلم بها قدماء الشعب الطاجيكي . ومن هذه الأعمال كانت الموسوعة الفلسفية الميسرة «كتاب المعرفة» التي ترجمت الى العديد من لغات العالم ، ومنها اللغة الروسية عام ١٩٥٧ .

أثرت نتاجات ابن سينا تأثيرا كبيرا في تطوير العالم على اختـلاف أنواعها بالنسبة للشعوب التي تتكلم اللغة العربية أو اللغات الأوروبية . وفي تطور الفكر الفلسفي والعلمي في العصر الاقطاعي .

عرفت أفكار ابن سينا الفلسفية ببعض التناقضات الحادة ، في بعض الأحيان كان ابن سينا في طرحه من أنصار النزعة المادية ، وأحيانا أخرى من أنصار النزعة المثالية المتطرفة ، واعتقد ابن سينا ان العلم يظهر عن طريق الانبعاث الدائم والمستمر من الاله ، ولكن دون ارادة الاله ، بل حسب الضرورة الملحة . الاله غير محدود ؛ والعالم مادي ، وأبدى كالاله نفسه . وكتب ابن سينا عن الحياة في كتاب المعرفة ما يلي : «الحياة لا تملك حدود» ، وهي تنقسم من البداية الى جوهر وحدث» . ويجب البحث عن مصدر وطبيعة الجوهر فيه بالذات ، او في جوهر الطبيعة ، وأكد ابن سينا على أنه «ليس من شكل مجرد دون مادة» ؛ «ان الشكل الحجمي موجود في المادة نفسها ، ويتكون الجسم من هذه المادة» . والحركة من المكن أن تتواجد في المادة ، وهذا يعني تغير الجسم ، ولا يجوز ان تفهم المادة بدون الحركة ، وكتب ابن سينا : «ان الخركة هي ما يفهم من وضع الأجسام عندما تغير الحركة ، وكتب ابن سينا : «ان الخركة هي ما يفهم من وضع الأجسام عندما تغير الحركة ، وكتب ابن سينا : «ان الخركة هي ما يفهم من وضع الأجسام عندما تغير الحركة والذي يتم باستمرار وليس دفعة واحدة» .

وأكد ابن سينا على أن الظواهر الطبيعية مرتبطة ببعضها البعض ، وأنه تسيطر على العالم جملة من القوانين الطبيعية . وحلل ابن سينا الموضوع الخاص بوظائف الاعضاء والاحساسات من وجهة نظر مادية أولية نسبيا . وعزل بين العقل والعالم المادى ، وحسب «الروح العاقلة» خالدة الى الأبد .

وقسم ابن سينا العلوم الى علوم تطبيقية ، تفسر مسائل السلوك للانسان ، ونظرية تبحث في مسائل اكتساب المعرفة . وتقسم العلوم التطبيقية الى علوم عن ادارة المدن ، علوم عن سلوك الانسان بخصوص بيته ، وزوجته ، وأولاده وأملاكه (علم ادارة الملكية) وعلم خاص بالانسان ذاته . ومن بين العلوم النظرية كان العلم «الأول («الأعلى») وهو العلم عن الحياة المطلقة ، والعلم «المتوسط» (الرياضيات ، علم الفضاء ، الموسيقى) . و «الفيزياء» التي ادخل فيها ابن سينا جميع انواع العلوم الطبيعية في عصره . وقسم ابن سينا كل علم من العلوم العليمية الى عدة فروع (أولية) وتطبيقية (تأتى في الدرجة الثانية) .

وعلى سبيل المثال تحت اسم العلوم الفيزيائية ، بحث ابن سينا في علم المادة ، والحجوم ، والحركة ، والخامات المعدنية والنبات . والحيوان وما الى ذلك . أما الفيزياء التطبيقية فتضم الطب ، علم النجوم ، علم الأعضاء ، وتفسير الأحلام ، والكيمياء ، وعلم السحر . ولقد رفع ابن سينا لدرجة مثالية ، اهمية العلوم من الدرجة «الأولى» والتي تدرس الحياة المطلقة ، ووضعها مقابل العلوم الأخرى التي تدرس الظواهر المحددة ، واعترف بوجود عالم الأفكار مستقلا عن عالم الأشياء .

عمل ابن سينا على نشر وتطوير افكار ارسطو الفلسفية وطمع الى استخلاص النتائج المنطقية من التجارب الحياتية . وأكد على الدقة المنطقية في بناء البراهين الواضحة . وعلل الكثير من مسائل الحالات المفردة والجماعية . والأغلاط المنطقية ، والأحكام ، (التي قسمها الى احكام مطلقة ، وتسركيبية شرطية ، وانشطارية شرطية) وتناول القياسات المنطقية وما الى ذلك .

اعترف ابن سينا بوجود الآله والاعتقاد الديني ، ولكنه عارض بعض المنطلقات التي جاء بها الاسلام . وانطلق ابن سينا في حياته وتفكيره من حبه المطلق للحرية ، ولذلك لاقى الكثير من الصعوبات في حياته في تلك الفترة . وعانى من ملاحقة الرجعيين من ذوي التفكير المحدود ، والذين وقفوا ضد العلم والمعرفة . وطرح ابن سينا فكرة امكانية التواجد المستقل للديانة والفلسفة كل على حدة . وطالب باستقلالية الفلسفة كعلم يقوم على الانجازات التي حققها العقل الانساني

المبدع . وانتقد ابن سينا الروتين في الحياة والمهالقة والرياء . وطالب باحلال العدل الذي يدعو الى الأخلاق والمثل الانسانية الرفيعة في التصرفات الخاصة للانسان .

ومن أهم مؤ لفات ابن سينا في مجال الطب كان مؤ لفه «القانون الطبي» الذي كان خلال خمسة قرون من أهم المراجع الأساسية للأطباء . ويأتي اسم ابن سينا في مجال علم الطب الى جانب أسياء المشاهير العظياء في هذا المجال . وورد اسمه في المخطوطات الروسية القديمة مع اسياء هيبقراط وهالين ، ويخلص ابن سينا في أبحاثه الى أن الأسباب الخارجية تؤثر تأثيرا فعالا على صحة الانسان . وهي من أكثر الأسباب للأمراض التي يصاب بها جسم الانسان . وطور ابن سينا علم الطب ، منتقدا تلك الخرافات التي انتشرت في القرون الوسطى ، وخاصة تلك الخرافات حول تأثير النجوم على مصائر البشر ، وأصابة الانسان بشتى أنواع الأمراض .

هذا وكتب ابن سينا بعض الرباعيات الشعرية بلغته الأم داري .

ترجمة د . ماجد علاء الدين

0

المراجع :

١ - مقتطفات من تاريخ الفلسفة والفكر الاجتماعي السياسي لشعوب الاتحاد السوفييتي الجـزء
 الأول موسكو ١٩٥٥ ، ص ٨٥ - ٨٥ .

٧ ـ تاريخ الفلسفة ، الجزء الأول ، موسكو ١٩٥٧ ص ٢٤٣ ـ ٧٤٠ .

٣ .. يكوبوفسكي أ . عصر ابن سينا ، ١٩٣٨ .

٤ _ بوريسوف أ . ابن سينا كطبيب وفيلسوف (نفس المرجع السابق)

ه ـ سيميونوف أ . أبو علي ابن سينا ـ دوشامبي ـ ١٩٥٣

٦ ـ زكويف أ . سيكيولوجيا ابن سينا ، باكو ١٩٥٨ .

دائرة المعارف البلغاربية الموجسنة

الصادرة عن اكاديمية العلوم البلغارية طبع صوفية ١٩٦٣ ـ ترجمة المهندس ماف رحمون

ابن سينا:

هو ابو علي بن سينا ٩٨٠ ـ ١٠٣٧ المنشأ من اواسط آسيا ـ فيلسوف رياضي طبيب عالم طبيعيات شاعر وموسيقي .

منشأه من قرية افشانا قرب بخارى . كان نشاطه الرئيسي في ايران . قام ابن سينا باعادة ترتيب وتصنيف العلوم في ذلك العصر .

عرض نظراته الفلسفية في كتاب (الشفاء) وكتاب (المعرفة) كانت اتجاهاته المادية تمتزج بالنظرات المثالية . وكان ابن سينا يقول ان العالم مادي ولا تقل ديمومته عن ديمومة الآله ولكن مصدر المادة هو فيض من الخالق الذي ينتج بالضرورة (وليس بارادة الآله) ويرى ان هنالك في الواقع قوانين طبيعية لا يمكن خرقها او تغييرها بارادة الخالق فالحركة شيء داخلي من خصائص الطبيعة .

عمم ابن سينا نظرات ارسطو في الطبيعيات وكان السعي لاستنباط الاشكال المنطقية من الواقع الموضوعي .

عمل ابن سينا بالعديد من المواضيع في المعارف الطبيعية مثل حركة الأجسام والعطالة ووضع خواص ومواصفات العناصر الكياوية ، اسباب نشوء الكواكب اصل وبنية النباتات والحيوانات وغيرها .

تطرق الى مواضيع علم التشريح والفيزيولسوجيا والجراحة والمداواة والعقاقير . وقد توصل ابن سينا لنظرية بأن الأمراض المعدية تنتقل عبر الماء والهواء .

من كتبه «القانون في الطب» الذي ترجم خلال القرن الثاني عشر الى اللغة اللاتينية والذي صدر خلال عام ١٤٧٣ في ميلانو وبقي هذا الكتاب ولعدة قرون المرجع الرئيسي في الجامعات وللأطباء للشرق العربي والغرب الأوروبي .

اتهم ابن سينا ومن اتبعه بأنهم ملحدين ولوحقوا من قبل السلطات الدينية الرجعية (على حد تعبير الموسوعة) .

أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا في القاموس الفلسفي الصادر عن معهد الببلوغرافيا في لايبـزغ بالمانيا

ابن سينا واسمه في اللاتينية Avesenna «الرئيس» بين الفلاسفة العرب . وكان طبيبا مرموقا ورجل دولة ايضا . أثّر ابن سيناء الفيلسوف والطبيب في الفكر عبر قرون عديدة . وكان كتابه (القانون في الطب) ذا اهمية كبيرة في علم الطب في اوروبا الغربية حتى القرن السادس عشر . واستمر تأثيره العلمي في الدول الافريقية والاسيوية لمدة اطول من ذلك بكثير . ويمكن تعرف الظواهر الاخيرة لتأثيره الفلسفي في الفلسفة الأوروبية لدى رينة ديكارت (ومثال ذلك المطالبة بجلاء ووضوح المفاهيم) . تابع ابن سينا المنجزات الفلسفية للفارابي وتأثر بالافلاطونية الجديدة . ونجح في ايجاد النظام العربي الارستوطالي للفلسفة بالمعنى الصحيح .

اتخذت نظرية الوجود عند ابن سينا فكرة (الاله الواجب الوجود بذاته) نقطة انطلاق وفق تأثير الافلاطونية الجديدة . ويرى ان الواجب الوجود هو الذي افاض عالم الكثرة والتغير والمصادقة . واعتقد ابن سينا انه قد حل ، بمعونة نظرية الفيض الافلاطونية الجديدة ، مشكلة العلاقة غير المحلولة لدى ارسطو طاليس ، بين الاله او المحرك الاول غير المتحرك والعالم الحقيقي . استخدم ابن سينا مفهوم الالله ليبرهم على الطبيعة الضرورية للعالم . وقد اثر مفهوم ابن سينا هذا تأثيرا بارزا في التعاليم اللاهوتية للعصور الوسطى والمتأخرة في اوروبا الغربية .

ويرى ان المادة والصورة يكونان معا الاشياء الحسية وهم مستقلتان عن الاله ، بينها المادة والصورة وفق ارسطوطاليس لا وجود لهما ، ويرى ابن سينا ان وجودهما يصدر عن الاله . ومن خلال ذلك توجد صلة بين الاله والمادة والصورة .

وبذلك اعتبر ابن سينا الوجود صفة للاشياء ـ وقد انتقد ابن رشد هذا المفهوم بشدة .

والمشكلة الهامة الاخرى لنظرية الوجود لدى ابن سينا والتي اثرت ايضا في الفكر الاوربي الغربي في العصور الوسطى ، هي العلاقة بين الجوهر والشيء الجزئي . وقد اصبح حله للمشكلة حاسها بالنسبة الى العديد من المفكرين . ان جوهر الاشياء الجزئية قائم في روح الاله قبل وجودها . ومن الله تستمد ضرورتها ، ان جوهر الاشياء الجزئية قائم في العقل البشري كمفهوم عام ، كتجريد . وفي الاشياء الجزئية نفسها ، فان الجوهر قائم فقط الى الحد الذي يمكن فيه جمعه في صنف من الاشياء المميزة قلت او كثرت . والاستنتاج لحل المشكلة المقترح من ابن سينا ، هو ان الاشياء في جزئياتها وكثرتها ، لا تجسد الجوهر ببساطة ، بل تمثل الجوهر المرتبط بخاصة الوجود فالاشياء الجزئية الحسية هي بذلك اكثر من مجرد الجوهر فقط .

ان مفهوم ابن سينا عن علاقة الجوهر بالشيء الجزئي لا تنطبق كليا على المفهوم الذي انتشر في العصور الوسطى في اوروبا الغربية ، والذي تم التعبير عنه في النزاع الشامل بين الاسمية والواقعية .

استند ابن سينا في نظريته للمعرفة على مباديء الفلسفة الارسطوطالية . المعرفة هي تعاقب من التجريدات (المدركات الحسية ، التصورات الخ) ومصدر المعرفة عنده.

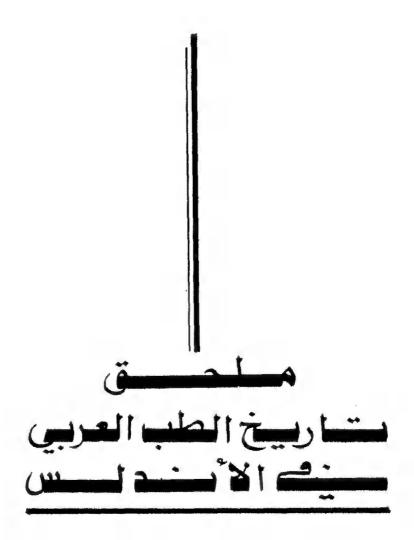
ومن خلاله يصبح العقل البشري الموجود بصورة ممكنة فقط ، واقعيا . وهذا يعني انه يحرض على المعرفة . ويرى ان العقل الواقعي يموت بينا العقل الفعال لا يتجزأ وغير مادي وغير قابل للفناء . ومن هنا يرى ابن سينا عدم فناء الروح البشرية . ان اولوية العالم الخارجي في المعرفة ناجمة عند ابن سينا من الوجود الابدى للعالم وكذلك من الانبثاق الابدي للهادة والصورة عن الاله .

لم تكن فلسفة ابن سينا مادية وملحدة . انه كان في حاجة الى مفهوم الآله ، ليتمكن من تفسير وتبرير الضرورة والسببية . ومفهومه عن الابدية وعدم خلق

العالم نتيجة لابديته بالتالي فان عدم خلق المادة والصورة كان يتنافى تنافيا حاداً مع الدين الاسلامي .

ومع ابن سينا انتهى بصورة عامة تطور الفلسفة في الدول العربية في المشرق . ان فلسفته قد درست هنا فترة طويلة كتمهيد الى الدين الاسلامي لكنها لم تؤد بعد ذلك الى تشكل نطرية او مدرسة فلسفية جديدة مستقلة او تيار فلسفي . نتيجة لركود التطور الاجتاعي وللسلفية الحادة في عهده وقد استأنف تطور الفلسفة العربية في اسبانيا المسلمة وفي مراكش بعد ابن سينا .

اشكر الاخت نوال حنبلي التي قامت بترجمة هذا النص الالماني عن القاموس الفلسفي الجزء الاول الصادر عن معهد البيبلوغرافيا طبعة لايبزيغ ١٩٧٥ الطبعة الثانية .



تطورت العلوم الطبيعية والطب خاصة تطورا كبيرا خلال مراحل التاريخ ، فبعد ان كان نظر القدماء للمرض على أنه أرواح شريرة تدخل جسم الانسان تقتضي علاجها بالساحر «أو رجل الدين في العهد القديم وهو جد الطبيب في المستقبل» . فان التطور أخذ يوجه مسار هذا العلم نحو الكمال فنرى في مصر وبلاد الرافدين وسورية بدايات نشأة هذا العلم الذي انتقل عبر (ليديا وكريت) الى اليونان ثم الرومان وعاد للعرب في سوريا ومصر في العصر الروماني قبيل الاسلام ومنه انتقل الى عالمنا العربي الاسلامي .

بدأت الأمة العربية الاسلامية الفتية منذ نشوء دولتها بعد الفتوحات الكبرى في عصر الخلفاء الراشدين ومطلع العصر الأموي تعير اهتاما واسعا بالعلوم المختلفة وقد ازدادت اهمية الطب بازدياد العمران وتعمم الترف وكثرة التعرض لأمراض الحضر . فبعد ان كان التطبب يعتمد على تجارب الشيوخ والآباء والأجداد كان لا بد من الاعتاد على متخصص فكان الطبيب الذي اشتق الاسم فيه من كلمة المطبوب المسحور والطاب هو الساحر الذي يستخدم طبه في البرء والشفاء(۱) .

وقد ساهم العرب والمسلمون مساهمة كبرى في تاريخ الطب وتطوره حيث كان له الأثر الاكبر في انتقال الطب العربي الى الغرب وايجاد أرضية صالحة علمية كانت أساس العلوم الطبية الغربية في عصر النهضة والعصر الحديث .

وقد بدأت مسيرة الطب العربي بالاعتاد على الترجمة التي بدأها خالد بن يزيد، كما أمر عمر بن عبد العزيز بترجمه الكتب الطبية فترجم ما مسرجوية كتاب القس اهرون من السريانية الى العربية (٣) .

وانتقل الطب الفارسي واليوناني و (الروماني) الى العربية وأخذت مدارس الطب (وسائر العلوم) تنتقل من الاسكندرية الى انطاكية ثم الى حران في زمن المتوكل ثم الى بغداد في أيام المنذر" .

⁽١) المرجع في تاريخ العلوم عند العرب عبد الرحمن مرحبا ص٢٤٣ .

⁽٢) المرجع في تاريخ العلوم هند العرب عبد الرحمن مرحباً ص ٢٤٥.

 ⁽٣) التنبيه والاشراف للمستعودي ص٥٠٠ .

ساهمت الاندلس في العلوم الطبية مساهمة فعالة سواء في تطور العلوم الطبية او في نقلها الى أوروبا .

وقد تأخرت النهضة الطبية (كسائر العلوم الأخرى) عن مسيرتها في المشرق العربي وذلك بسبب التأخر النسبي في فتح الاندلس الذي تم عام ٩٢ هـ - ٧١١ م . وحتى استقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتاعية فيها . وقد مراطب في الأندلس بعدة مراحل :

١) ـ مرحلة التكوين :

وقد كانت الأندلس قبل الفتح العربي تعتمد على الطب القديم (الروماني واليوناني) ولكن لم تكن الحالة العلمية عموما والطبية خصوصا على مستوى مرض ، وظلت الحالة هكذا حتى قيام الدولة الأموية في الأندلس ، وقد وصف القاضي صاعد الأندلسي في كتابه طبقات الأمم تلك الحالة فقال :

وأما الأندلس فكان فيها أيضا بعد تغليب بني أمية عليها جماعة عنيت بطلب الفلسفة . (١) ونالت أجزاء كثيرة منها وكانت الأندلس قبل ذلك في الزمان القديم خالية من العلم لم يشتهر عند أهلها أحد بالاعتناء الا انه يوجد منها طلسات قديمة في مواضع مختلفة وقع الاجتاع على أنها من عمل ملوك رومية اذ كانت الأندلس منتظمة بملكتهم ولم تزل على ذلك عاطلة من الحكمة الى ان افتتحها المسلمون في شهر رمضان سنة اثنين وتسعين من الهجرة (٧١١) فمأت (دامت) على ذلك أيضا لا يعني أهلها بشيء من العلوم الا بعلوم الشريعة وعلم اللغة الى ان توطد الملك لبني أمية بعد عهد اهلها بالفتنة فتحرك ذوو الهمم منهم لطلب العلوم وتنبهوا لاثارة الحقائق . (٢)

ويفصل ابن جلجل في كتاب طبقات الأطباء والحكماء ، تاريخ الطب في الأندلس فيقول :

⁽١) كانت العلوم الطبية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالفلسفة وعلومها .

⁽٢) كتاب طبقات الامم للقاضي صاعد الأندلسي ص ٦٢.

«كان يعول في الطب بالأندلس ، على كتاب مترجم من كتب النصارى يقال له الأبريشم (المقصود كتاب الفصول لأبقراط) ومعناه المجموع او الجامع وكان قوم من النصارى يتطببون ، ولم تكن لهم بصارة (اي علما) بصناعة الطب والفلسفة والهندسة في ايام عبد الرحمن بن الحكم (تولى الامارة عام ٢٠٧ هـ) (١).

وقد كانت بدايات الطب في الأندلس بزمن الأمير محمد بن عبد الرحن الأوسط الذي تولى الأندلس ما بين عامي (٢٣٨ - ٢٧٣) هـ ، وذلك على ما جاء عن ابن جلجل وأخد منه ابن أبي اصيبعة والقاضي صاعد الأندلسي وغيرهم بمن اهتم بهذا الموضوع .

ويؤ رخ عن هذه المرحلة القاضي صاعد الأندلسي في طبقات الأمسم «وأما صناعة الطب فلم يكن في الأندلس من استوعبها ولا لحق باحد المتقدمين فيها وانحا كان غرض اكثرهم من علم الطب قراءة الكنانيس (الكنانيس أي المجموعات) المؤلفة في فروعه فقط دون الكتب المصنفة في أصوله مثل كتاب أبقراط وجالينوس وليستعجلوا بذلك ثمرة الصناعة ويستفيدوا به خدمة الأملاك في أقرب مدة الا افرادا منهم رغبوا عن هذا الغرض وطلبوا الصناعة نواتها (لذاتها) وقرأوا كتبها على مراتبها . فأول من اشتهر بالطب بالأندلس احمد بن اياس وحقيقة الاسم عند ابن جلجل حمدين بن أباد وذكره ابن ابي اصبيعة باسم حمدين ابن ابان الا ان كل من كتب عنه كان ناقلا عن ابن جلجل) . من أهل قرطبة وذوي الأصول والمكاسب الخطيرة ، كان في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسطوكان الناس قبلهم يقولون في الطب على اقوام من النصارى لم يكن عندهم تحقق به ولا بشيء من سائر العلوم وانما كانوا يقولون على كتاب بأيديهم من كتب النصارى يقال له الأبرشيم وتفسيره والمجموع . (1)

ولعل أشهر أطباء هذه المرحلة رجل من أهل حران لم يعرف اسمه فقد قال عنه ابن جلجل بأنه «الحراني الذي ورد من المشرق في أيام الأمير محمد وهو الذي بني

⁽١) طبقات الأطباء والحكياء القاضي صاعد الأندلسي ص ٩٧.

⁽٢) طبقات الأمم ، لصاحد الأندلسي .

المسجد المنسوب اليه وهو مسجد الحراني الذي يقرب مسجد القمري وكانت داره هناك»(١)

بينا قال عنه صاعد «وورد ايضا في ايام الأمير محمد بن عبد الله الأوسط رجل من أهل حران كان يعرف بالأندلس بالحراني لم يبلغني اسمه كانت عنده مجريات حسان في الطب واشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها» .

الا أن القططي ذكره باسم يونس الحراني وقال انه والد الطبيبين احمد وعمر ابنا يونس الحراني . (٢) الا ان روايته هذه مفردة تعاكس سائر الروايات الأخرى عن الحراني .

والمصادر تشير الى ان الحراني اول طبيب دخل الأندلس من المشرق وأدخل معه «معجونا» كان يبيع السقية (الشربة) منه بخمسين دينارا لأوجاع الجوف وقد حاول الطبيبين الأندلسيين المعاصرين حمدين وجواد معرفة تركيبها بعد شرائها لعينة منها وقد توصلا لمعرفة المواد دون الأوزان وراجعا الحراني فاقنعاه بارشادهما على تركيبها . (")

أما جواد المذكور فهو جواد الطبيب النصراني فيذكره ابن جلجل «كان في أيام الأمير عمد وله اللعو ق (دواء مكون من أدوية مختلفة يخلط بالعسل أو السكر، واشتهر بالغرب باسم / Look /) المنسوب الى جواد، ولمه دواء الراهب والبسونات المنسوبة إليه والى حمدين وبسون حمدين ماثة عقير وعقير كلها شجارية (أي نباتية) (3).

وفي هذه المرحلة من تاريخ الطب في الاندلس التي تعتبر مرحلة البدايات والتي اعتمدت كما ذكرنا على المعلومات الاساسية المتوفرة في الاندلس سواء منها التي كانت قبل الفتح أو التي ظهرت بعد الفتح وحتى ولاية الامير محمد وقد كان هناك

⁽١) ابن جلجل ، ص ٩٤ .

⁽٢) راجع الحاشية رقم ٣٧ ص٤٤ من كتاب ابن جلجل .

⁽٣) لطفاً راجع تفصيل القصة في ابن جلجل ص ٤٤ وطبقات الامم ص ٧٨ .

⁽٤) لطفاً راجع ابن جلجل ص ٩٣ .

أطباء بمن لم يشتهروا كما أورد صاعد في طبقات الامم وكذلك كانت بدايات الصناعة الطبية الدوائية كما أوردنا اضافة الى ذلك بدأت الكتابة والتأليف في العلوم الطبية كما جاء في هذا النص الذي أورده صاعد في طبقات الأمم :

«ثم كان بعد هذين (يعني ابان والحراني) ومن كان معاصرها بمن لم يشتهر ، يحيى بن اسحق أحد وزراء عبدالرحمن الناصر لدين الله في صدر دولته ، كان أبوه اسحق نصرانيا طبيبا مجربا صانعا بيده في أيام الامير عبدالله الناصر وولاه الولايات الجليلة وهو مسلم وقال عنده حظوه . وألف في الطب كناشا يشتمل على خسة اسفار ذهب فيه مذهب الروم» .

ويبين ابن جلجل تأثير الشرق وكتبه عن اسحق هذا كما يلى :

«اسحق الطبيب والد الوزير ابن اسحق وكان سكناه بقرب مسجد طاهر مسيحي النحلة وكان صانعاً بيده بجربا . تحكى له منافع عظيمة وآثار عجيبة وتحنك فاق به أهل دهره . وكان في أيام الامير عبدالله ، ثم ظهرت دولة الناصر لدين الله عبدالرحمن بن محمد (عبدالرحمن الثالث الذي تولى امارة الاندلس سنة ٥٠٠ه ، وقد جعل امارته عام ٣١٧ خلافة وكان أول خليفة أموي بالاندلس توفي سنة وحره . .

فتتابعت الخيرات في أيامه ودخلت الكتب الطبية من المشرق وجميع العلوم وقامت الهمم وظهر الناس ممن كان في صدر دولته من الأطباء المشهورين » .

ويشير ابن جلجل ايضا بمعرض حديثه عن ابن ملوكه النصراني لوصف غير مباشر لعيادات تلك الأيام فيقول :

«كانت داره الدار المعروفة بدار خلف صاحب البرد التي بالجرف وكان في اخر أيام الأمير عبد الله وأول دولة الأمير عبد الرحمن الناصر» وكان يصنع بيده ، ويفصد العروق ، وكان على بساب داره ثلاثون كرسيا لقعود الناس»(١)

ويستشف من نص أورده ابن جلجل وأخذه عنه صاعد الأندلسي ، وابن ابي اصيبعة ، انه كان هناك ديوان للأطباء ، وقد يكون للأطباء عامة أو لاطباء البلاط

⁽۱) ابن جلجل *ص*۹۷ .

والنص كها جاء عند ابن جلجل «كان احمد بن حكم (ابن حفصون) هذا قد خدم بالطب طول أيام جعفر (هو ابو الحسن جعفر بن عثمان المصفحي أحمد ولاراء وحجاب الناصر عبد الرحمن) فلها مات جعفر الحاجب ، أسقط من ديوان المتطبين (عند ابن ابي اصيبعة وصاعد الأطباء) وبقي مخمورا أخريات أيامه . . . »(١) .

وفي هذه الفترة انتشرت كتب ابقراط وجالينوس ويذكر ابن جلجل وصاعد وابن ابي اصيبعة الأطباء الذين أخذوا عن ابقراط وجالينوس حتى انه يذكر شعر عن الطبيب سعيد ابن عبد الرحمن بن محمد عبد ربه وهو ابن اخي احمد بن حمدين عبد ربه صاحب العقد الفريد ان الطبيب المذكور طلب من عمه فرسما ولكنه تباطأ عنه ، فأرسل له شعرا :

نادمت بقراطا وجالينوسا وهم الشفاء لكل جرح يوسى (٢) يذكر و يجيي للجسوم نفوسا (٣)

لما عينت مؤنسا وجليسا وجليسا وجعلت كتبها شفاء تغردي ووجدت علمها اذا حصلته

الطب في عص كعنالافة

بدأ هذا العصر حوالي ابتداء القرن الرابع الهجري ، وفيه بدأت ملامح الشخصية الطبية في الأندلس وقد بدأت هذه المرحلة بارسال الوفود العلمية للدراسة في المشرق الذي كان مصدر العلم للأندلس وساثر بقاع العالم الاسلامي خاصة والعالم عامة . ويذكر ابن جلجل وصاعد الاندلسي وابن ابي اصيبعة بعضا من أسهاء الأطباء الذين سافر وا طلبا للعلم للشرق ثم عادوا للأندلس (3) . فهذا عمر

⁽١) ابن جلجل ص١١٠ .

⁽٢) كيا أوردها صاعد ص٧٩ ، وابن جلجل ص١٠٥ .

⁽٣) هذا البيت إضافة اوردها ابن ابي أصيبعة .

⁽٤) راجع د . أحمد بدر . تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري عصر الحلافة ص ١٩٣٠ .

وأحمد ابنا يونس برك أحمد الحراني رحلا الى المشرق في دولة الناصر وأقاما هنالك عشرة اعوام (١).

«محمد بن عبدون الجبلي رحل الى المشرق سنة سبع واربعين وثلاثها ثة للهجرة (عمد من عبدون الجبلي رحل الى المشرق سنة ستين وثلاثها ثة (٩٧١ م)(٢).

ثم ان ابوحفص عمر بن بريق رحل الى القيروان لمدة ستة أشهر (٣) وفي عصر الناصر دخل الأندلس كتاب ديوسقوريدس الادوية المفردة الذي أرسله الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع ضمن هدايا وحملت الى بلاد الناصر في عام ٣٣٧ ـ ٩٤٩ م ، مكتوبا بالأفريقية وقد طلب الناصر من الامبراطور ان يوفد له شخصا عليا بالعربية من عنده ليقوم بترجمة الكتاب وقد اوفد الامبراطور الراهب ولا الذي وصل الأندلس عام ١٤٠٠ هـ وقد تألفت في الأندلس لجنة للترجمة ضمبت الفيلسوف ابي عبد الله الصقلي والطبيب اليهودي (حمداي ابن شيروط وقد تمت ترجمته في عهد الناصر (١٠) ـ واحدثت ضجة كبيرة وكان له دور عظيم على مسيرة العلوم الطبية والدواثية في الأندلس ، وكان عرضا للتأليف لدى الأطباء الأندلسيين فهذا عبد الرحمين ابن المحتى بن الهيثم يؤلف كتابا في (المسهلات والمقيئات) وسعيد بن عبد ربه يضع النباتات المستعملة في الطب وقد كتب اسم الدواء في موسوعته باللغات السريانية والفارسية والعربية (الفصحى والعامية) (٥) .

كذلك أخذت كتب المشارقة والمغرب تدخل الأندلس فهذا «ابو حفص عمر

⁽۱) صاعد ص ۸۰ ، ابن جلجل ص ۱۱۲ .

⁽٢) صاعد ص ٨١ ، ابن جلجل ص١١٥ .

⁽٣) انظر ابن جلجل ص١٠٧ .

⁽٤) لطفاً راجع تاريخ الاندلس في القرن الرابع ، عصر الخلافة . د . احمد بدر ص١٩٤ . وابن أبي اصيبعة ص٤٩٣ .

⁽۵) ابن جلجل ص ۱۰۷ .

بن يريق كانت له رحلة الى النقيروان الى ابي جعفر بن الجزار لزمه ستة أشهر لا غير . وهو أدخل الأندلس كتاب «زاد المسافر»(١) .

وقد أورد ابن جلجل نصا يشير الى وجود معمل للأدوية يعطي للمحتاجين مجانا وذلك في قصر المستنصر بمدينة الزهراء اذ قال بمعرض ترجمته لأحمد بن يونس بن احمد الحراني: «وتولى اقامة خزانة بالقصر للطب لم يكن قطمثلها ورتب لها اثني عشر صبيا (صقالبة) طباخين للأشربة ، صانعين للمعجونات واستأذن أمير المؤمنين ان يعطى منها من احتاج من المساكين والمرضى فأتاح له ذلك» (٢).

ومن أطباء هذه المرحلة ابن جلجل ، وهو ابو داود سليان بن حسان ويعرف بابن جلجل المتوفي بعد عام ٣٧٢ هـ (١) . وقد وصفه ابن ابي اصيبعة بأنه «كان طبيبا فاضلا خبيرا بالمعالجات ، جيد التصرف في صناعة الطب ، وكان في أيام هشام المؤيد بالله » (٤)

وله تآليف في الطب يذكرها ابن ابي اصيبعة ص ٤٩٥ انها عديدة ومنها كتاب تفسير أسهاء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ومقاله في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس ورسالة التبيين في اغلط فيه بعض الأطباء او المتطببين . وتصنيف فؤ اد سيد في شرحه طبقات الأطباء والحكهاء من كتب ابن جلجل مقالة في الأدوية والترياق .

وأشهر كتاب لابن جلجل كتابه طبقات الأطباء والحكماء الذي يعتبر مصدرا أساسيا متخصصا في هذا الميدان وهو الثاني من نوعه بعد كتاب اسحق بن حنين (تاريخ الأطباء والحكماء)(٥)

⁽۱) ابن جلجل ص۱۱۳ . ابن ابي اصيبعة ص٤٨٧ الشطي ص ١٢٣ .

 ⁽۲) كشف الظنون ، حاجى خليفة ج۲ ١٩٦ .

⁽٣) ابن جلجل ، في المقدمة .

⁽٤) ابن أبي اصبيعة ص ٤٩٣ .

⁽٥) مجلة التراث العربي - العدد الرابع ، ١٩٨ ص٣٦ ، تراجم الأطباء العرب د - نشأة حمارنة .

وسار فيه على نهج دراسة الحكماء في كل قطر اسلامي وقدم دراسة لـ ٥٧ طبيبا بدأ من هرمس وأطباء اليونان وحتى عصره .

وآخر طبيب لهذه المرحلة هو خلف بن عباس ابو القاسم الزهراوي لم يذكره ابن جلجل وكتبه عنه ابن ابي اصيبعة باقتضاب .

«كان طبيبا فاضلا خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة جيد العلاج ولــه تصــانيف مشهورة في صناعة الطب . وأقدمها كتابه الكبير المعروف بالزهراوي .

ولخلف بن عباس الزهراوي من الكتب : كتباب التصريف لمن عجبز عن التأليف وهو أكبر تصانيفه وأشهرها ، وهو كتاب تام في معناه» .(١)

ويعتبر من أعظم الجراحين في العالم قاطبة ، وله ابتكار في آلات التشريح,

الطب في عصره ول الطوائف وعهد المرابطين

تبدأ هذه المرحلة من انهيار الخلافة الأموية في قرطبة ، حيث سادت الفوضى وذوت الحضارة حتى قامت دول الطوائف التي شغلت نحو خمسين دولة في مناطق الأندلس ، ورغم صغر وتنافس تلك الدول فقد اعادت بعض البهاء للحضارة العربية في الأندلس .

الا ان هذا الانتعاش لم يلبث ان انكمش بشكل ظاهر في عهد المرابطين الذي بدأ عام ٤٨٢ هـ (١٠٩١) م ، وتغلبت عليهم الأفكار الرجعية (٢).

⁽١) ابن ابي اصيبعة ص ٥٠١ «وراجع أيضاً د . بدر» عصر الخلافة ص١٩٥ .

⁽٢) انظر مقال الأستاذ محمد عبد الله عنان عن حضارة الاندلس في مجلة الفيصل العدد ٤٢ ، ص ٣٠٠ .

ورغم ذلك فقد ظهر في هذه الفترة بعض من علماء وأدباء وما يهمنا في بحثنا هنا فقد ظهر عدد من الأطباء أهمهم ثلاثة وهم : خلف بن عباس الزهراوي الذي يعتبر مخضرما بين هذه الفترة والفترة التي سبقتها (وقد سبق ذكره) .

ومن أطباء هذه المرحلة ايضا الوزير ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم ابن يحيى ، وكذلك مهند اللخمي ، وهو أحد أشراف الأندلس . له كتاب جع فيه ما تضمنه كتاب جالينوس وكتاب ديوسقوريدس ورتبه ترتيبا حسنا ، استغرق فيه نحو عشرين عاما وهو نحو خمسائة ورقة . وله رأي في التداوي ان يبدأ بالعلاج عن طريق الغذاء والا فالدواء البسيط والا فالدواء المركب(١) .

ولعل أشهر اطباء هذه المرحلة الطبيب «ابو مروان عبد الملك بن الفقيه محمد بن مروان ابن زهر الاشبيلي . رحل الى المشرق ودخل القيروان ومصر وتطبب هناك زمانا طويلا ، ثم رجع الى الأندلس واستوطن مدينة دانية ، واشتهر بها زمانا بالتقدم في صناعة الطب ، وطار ذكره منها الى أقطار الأندلس (٢) .

كذلك منهم الطبيب الفيلسوف المعروف بابن باجة والمتسوف عام ٣٣٥ هـ (١١٣٨) م . وهو ابو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ ويعرف بابن باجة ، من الأندلس وكان في العلوم الطبية او الحكمية علامة وقته وأوحد زمانه ، وبلي بحن كثيرة وشناعات من العوام ، وقصدوا هلاكه ولكن سلمه الله منهم ، وكان متميزا في العربية والأدب ، حافظا للقرآن ويعد من الأفاضل في صناعة الطب متقنا لصناعة الموسيقى ، جيد اللعب بالعود .

وله تعاليق في الهندسة وعلم الهيئة تدل على بروعه في هذا العلم . . . (٣) وله عدة كتب وتآليف في مختلف العلوم التي اشتهر بها ، اوردها ابن ابي اصيبعة . وأخيرا لا بد من ذكر الطبيب الشاعر ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت ، وهو من بلد دانية من شرق الأندلس ، ويصفه ابن ابي اصيبعة بأنه من

⁽١) انظر صاعد الاندلسي ص ٨٤ ، وابن أبي اصبيعة ص ٤٩٦ .

⁽٢) انظر صاعد الاندلسي ص ٨٤ ،

⁽٣) ابن أبي اصيبعة ص٥١٥ وما بعدها .

أكابر الفضلاء في صناعة الطب وغيرها ، وبلغ في صناعة الطب مبلغا لم يصل اليه غيره . وقد سافر مدة الى القاهرة وعاد وله عدد من التآليف ، بعضها عن الطب ومنها كتاب عن الأدوية المفردة (١).

الطب في عهد دولة الموجدين

وقد بلغ الطب في هذا العصر ذروة تقدمه مثل سائر العلوم والفنون «اذ رغم خشونة وتقشف الموحدين الا انهم اوسع افقا وأكثر قبولا لثهار التمدن وكان لدولتهم بالأخص صبغة علمية دينية (٢)

ويصف هذه الفترة الاستاذ محمد عبد الله عنان «وفي تلك الفترة بالذات ، اعني في أواخر القرن السادس واوائسل القرن السابع للهجرة ، بلغ التفكير الاندلسي ذروة النضيج وتفجرت ينابيع النبوغ وظهرت طائفة من أعظم أقطاب العلم والأدب ، وسطعت الحضارة الاندلسية وبلغت ذروتها(٣).

ومن أهم أطباء هذه الفترة بنو زهر الاشبيليون ، وعلى رأسهم أبو العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر وابنه أبو مروان عبد الملك بن زهر.

وفي هذه الفترة ايضا ظهر الأطباء الفلاسفة ، مثل الطبيب الفيلسوف ابسن رشد «القاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد ، مولده ومنشؤه بقرطبة مشهور بالفضل عنى بتحصيل العلوم أوحد في علم الفقه والخلاف . . . » وكان ايضا متميزا في علم الطب ، وهو جيد التصنيف ، حسن المعاش ، وله في الطب كتاب الكليات (١).

⁽١) انظر ابن ابي اصبيعة ص١٠٥ وما بعدها .

⁽٢) الفيصل العدد ٣٤ ، ص٣٢ .

⁽٣) نفس المصدر .

⁽٤) انظر ابن ابي اصيبعة ص/ ٥٣٠/ وما بعدها ،

وهناك الطبيب الفيلسوف ابن طفيل الأندلسي ، وهو أستاذ ابن رشد ، الذي تقاسم معه منصب الطبيب الخاص للخليفة الموحدي ابني يعقبوب يوسف وولده الخليفة يعقوب المنصور ، وهو ابو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي ، ولد في وادي آثر في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي وكان معاصرا لابن باجة ، ومات في مراكش عام ٥٨١ هـ (١١٨٥) .

وقد درس العلوم الطبيعية والرياضية والأدبية وكان يحترف الطب في غرناطة ، ثم التحق بحاكم سبتة وطنجة ومع طبيب خليفة الموحدين ابن يعقوب يوسف وزيره الخاص ، ثم اعتزل الطبابة في البلاط وخلفه صديقه ابن رشد .

ومن أشهر مؤلفات الطبيب الفيلسوف ابن طفيل الأندلسي كتابه «قصة حي ابن يقظان» وهي قصة فلسفية تبين قدرة الانسان على معرفة الخالق دون معرفة تأتيه من الخارج(١).

وقد نسبج على منوالها في الغرب قصة «روبنسون كروزو ـ وطـرزان وسواها . . . » . وقد اشتهر ابن طفيل اضافة للطب بعلومه الفلسفية .

الطب في عمد والانخطاط والسق وط"

في هذا العصر تقلص نفوذ المسلمين في الأندلس ، وأخذت الفرقة والتجزئة تلتهم شبه الجزيرة بينا اخذ الأسبان يلتهمون الدويلات الاسلامية الواحدة اثسر الأخرى حتى كان سقوط بني الأحمر وخليفتهم (عبد الله بن محمد عام ١٩٩٧ هـ - الأخرى من بانتهاء دولة الاسلام بالأندلس وبدء مرحلة الغرب المتنصر وانقضاء سلطان العرب تماما بنشوء المورسكين ونزوح كافة المسلمين عن الأندلس .

⁽١) انظر تاريخ الطب للشطي على السطر الثالث ص ١٤١ .

وقد ظهر في هذه الفترة بعض من الأطباء منهم من كان له الشهرة الواسعة والتأثير الكبير ومنهم من كان من الطبقة التالية من الأطباء ونذكر منهم «الحجاج بن مراطي» (في القرن الثائث عشر) وكان طبيبا لأبي يعقوب يوسف خليفة الموحدين ، وابن ليون ، من اهل القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) ، وهو غرناطي وقد نظم قصيدة في الزراعة وفلاحة البساتين .

وأبا العباس احمد بن محمد الملقب بابن الرومية ، وقد ولد بعد سنة ٥٦٠ هـ ٥٦٠ ام» وهو من اهل اشبيلية ، وكان يلقب بالقباني ، وقد طاف بنواحي المغرب والمشرق وسجل ملاحظات ومشاهدات في (رحلته) ، وكان أول من درس النبات بطريقة مباشرة ولم يقتصر على النظر اليه على انه مجرد عشب يتداوى به ، وكان ابن البيطار احد تلاميذه(١) .

أما ابن البيطار وهو «ضياء الدين ابو محمد عبد الله بن أحمد» أحمد عظماء النبات في المشرق في عصره . وأصله من مالطة ، ولد عام (٩٩٥/١٩٧) وسكن اشبيلة وتجول في نواحي المغرب وآسيا الصغرى والشام ، ودخل في خدمة الملك الكامل في مصر ، وتوفي في دمشق سنة ١٢٤٨/١٤ . وكتابه الرئيسي هو (كتاب الجامع لمفردات الأغذية والأدوية) وهو معجم ابجدي للأغذية والأدوية ، وهو اكمل ما ألف العرب في ذلك الباب وأكثره تفصيلا»(١) .

ولا بد من اشارة خاصة الى عبد الله بن صالح معاصر أبي العباس بن الرومية وأحد أساتذة ابن البيطار ، وكان من اجلاء النباتيين ، وابي جعفر بن خاتمة صاحب كتاب «تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد» الذي وصف فيه وباء سنة ٧٤٨/ ١٣٤٨ وهو الطاعون الأكبر الذي اطلق عليه اسم «المسوت الأسود» .

ويكتب السير توماس ارنولد في تراث الاسلام عن ابن خاتمة المتوفي في عام المحتب السير الخاص عن مرض الطاعون قائلا: «هذا الكتاب يعد

⁽١) تاريخ الفكر الأندلسي ص ٤٧٨ .

⁽٢) نفس المصدر ص ٤٧٩ .

أعظم وأعمق سائر الكتب التي الفت عن الطاعون في أوروبا بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر ، ننقل منه الفقرة الآتية : «وجدت بعد طول معاناة ،! ان المرء اذا لامس مريضا ، أصابه الداء وظهرت عليه علاماته . فان نزف الأول دما ، نزف معه الآخر ، وان ظهر في الأول ورم ظهر في الآخر ايضا وفي المكان نفسه ، وان تكونت قروح وسال منها قيح في الأول حصل للآخر مثله ، وهذا هو سبيل انتقاله من المريض الثاني الى الثالث ...»(۱)

وختاما نذكر الطبيب الأديب الوزير لسان الدين بن الخطيب (٧١٣ - ٧٧٦ م) . وهو اعظم شخصية ظهرت في القرن الثامن الهجري في الأندلس اطلق على عصره اسم عصر لسان الدين بن الخطيب .

ورغم تأليفه في الأدب والتاريخ والسياسة التي أشهرها «الاحاطة في اخبار غرناطة» الا ان ما يهمنا هنا هو صفته كطبيب وتأليفه الطبية فقد توسعة في دراستها وايرادها الاستاذ محمد عبد الله عنان في كتابه عن لسان الدين بن الخطيب» ، منها :

۱ - «عمل من طب لمن حب» وهو أهم مؤ لفات ابن الخطيب الطبية ، وهو مؤ لف ضخم يتناول فيه ابن الخطيب مختلف الأمراض ويذكر لنا اسباب كل مرض وأعراضه وعلاجه وتحوطاته ، ونظام الغذاء الذي يناسبه» (۲)

- ٢ ارجوزة في الطب ، نحو الف وسهائة بيت .
- ٣ أراجيز في الأغذية ، نحو الف وماثتي بيت .
 - الوصول لحفظ الصحة في الفصول .
- ٥ ـ الأرجوزة المعلومة ، وهو كتاب في علاج السموم .
 - ٣ وهناك عدة رسائل طبية أخرى (٣) .

٧ ــ رسالة «مقنعة السائل عن المرض السهائل» وهي رسالة من نوع خاص ،
 تتعلق بالطاعون الذي ذكرناه والذي عم الأندلس والعالم الاسلامي واوروبا عام

⁽١) لسان الدين بن الخطيب محمد عبد الله عنان من / ٢٧٥/ وما بعدها وهو فصل متعلق بآثار ابن الخطيب الطبية .

⁽٢) لسان الدين بن الخطيب ص ٢٧٥ .

⁽٣) : لسان الدين بن الخطيب ص ٢٧٩ .

١٣٤٨ م . فهو يصف أعراض الحمى الوقائية او المخرقة بجميع خواصها ثم نفث الدم او ظهور الخراج فيما خلف الأذنين والأبطين او الأليتسين او غير ذلك» .

ويقول عن قوته «وذكر انه بين الأماكن الوبيئة أخف ، و في الضعفاء أفتك ، وبصنفي النساء والصبيان أشطى» . (١) .

ويقول أيضا «وقد ثبت وجود العدوى بالتجربة والاستقراء والحس والمشاهدة» (٢) . ويعتبر بحث ابو جعفر بن خاتمة ولسان الدين ابن الخطيب عن الطاعون وكشفها عن وجود العدوى من اهم الاكتشافات الطبية في العصور الوسطى . ويقول توماس ارنولد في تقرير هذا الكشف «ولتقدير تعاليم هؤ لاء الكتاب (يعني ابن خاتمة وابن الخطيب) علينا ان نذكر بأن مبدأ وجود العدوى في بعض الأمراض لم يبحثها أطباء اليونان ، ولقد مر كتاب الطب في القرون الوسطى غير منتبهين اليها تقريبا (٣).

تعليم الطب وممارسته في الاسدلس

لم يكن تعليم الطب في العصر الجاهلي متيسرا لأي كان ، بل كان محصورا ببعض الأسر التي تتوارثه ، وقد ذكر ذلك ابن صاعد الأندلسي بطبقات الأمم اذ قال : «وكانت العرب في صدر الاسلام لا تعتني بشيء من العلم الا بلغتها ومعرفة أحكام شريعتها ، وأبها صناعة الطب فانها كانت موجودة عند افراد من العرب غير منكرة عند جماهيرهم لحاجة الناس اليها» (٤) .

⁽۱) : انظر نفس المصدر ص ۲۸۰ .

⁽٢) تراث الانسان «توماس ارنولد ص ٤٨٧».

⁽٣). تراث الاسلام «توماس ارنولد عن ٤٨٨».

⁽¹⁾ صاعد الاندلسي ص ٤٧ .

الا انه كانت في الاسكندرية وجند يسابور كليات لتعليم الطب على الأسلوب اليوناني من حيث قراءة النصوص وتفسيرها والتعليق عليها بالمساءلة . فصارت هاتان المدرستان نقطة البداية في تحرك الطب العلمي في اتجاه الأقطار الاسلامية»(١) .

وكان بدء التعليم في الاسلام يجري في بيت المعلم والتطبيب عند المريض، وكان التلاميذ ابن المعلم وعدد محدود من معارضه ، ومع ازدياد علم المتعلمين انتقل التعليم الى ركن في المسجد على طريقة الحلقات بأسلوب استعراض النصوص ثم شرحها ، ويستفاد من نص اورده ابن ابي اصيبعة عند ترجمته للطبيب عبد الملك بن ابجر الكنائي ان مدرسة الاسكندرية عند الفتح كانت وما تزال تدرس الطب بالأسلوب اليوناني وان المذكور كان أستاذا فيها ثم نقله الخليفة عمر بن عبد العزيز ليقوم بالتدريب في انطاكية وحران (٢).

وقد بدأ في انشاء البيارستانات في عهد الدولة الأموية ، وتطورت كشيرا في العهد العباسي وكان البيارستان مركزا طبيعيا لتعليم الطب وحدث التطور الكبير في العلوم عامة والطب خصوصا في زمن العباسيين وخصوصا زمن الرشيدوالمامون نتيجة ترجمة النصوص التي استقدمت في حينها من فارس الروم ، وانشاء (بيت الحكمة) في بغداد وبيت الحكمة في الرقادة (تونس) .

ويستفاد من نصوص ابن ابي اصيبعة وسواه ان المعلم كان ياخذ اجوراً باهظة من أجل تعليم مهنة الطب الا ان بعضهم كان يعلم بالمجان .

اما مواد التدريب فقد كانت التشريح وعلم وظائف الأعضاء والأدوية وخصائص الحشائش والفلسفة وتاريخ الطب وعلم الأمراض واعراضها ثم المداواة . وعلم الهندسة والنجوم ، وهذه الدراسة تختلف حسب الزمان والمكان ، فهي من ثلاث سنوات الى عشر سنوات وقد تزيد عن ذلك .

⁽۱)، شؤون عربية العدد ٣ص١٢١ . مقال تعمليم الطب في المنسور الاسلامية ، للدكتور كمال السامرائي .

⁽٢) انظر ابن أبي اصيبعة ص١٧١ .

و يخضع التلميذ الى امتحان عند اتمام دراسته ، يحصل المتخرج منه على اجازة مكتوبة تعطيه الحق بمزاولة المهنة . كما وقد فرض امتحان على الصيادلة منذ عصر المأمون وعلى الأطباء منذ عصر المقتدر يتم بمعرفة رئيس الأطباء والمحتسب ، وفي التراث العربي الكثير من الكتب التي تتعلق بامتحانات الطبيب مثل «محنة الطبيب للرازي» وكذلك لكل من بشر بن يعقوب وأبو سعيد الياني كتاب بعنوان (امتحان الاطباء والتفريق بين طبقاتهم) .

ولابد ان ما كان يجري في الشرق من ناحية تعليم الطب وطرقه وأساليبه كان يتبعه بالمغرب العربي بعد مرور الفترة الزمنية التي تأخرت بها حضارة المغرب المربي عن المشرق . ومن أهم جامعات الاندلس التي اهتمت بالطب جامعة قرطبة واشبيليا وسرقسطة ومرسين أو طليطلة وغيرها . ولعل أشهر جامعة هي جامعة غرناطة التي أسسها يوسف الحجاج (١٣٣٣ - ١٣٥٤) .

أما بمارسة الطب فهي تأتي بعد الحصول على الاجازة من المعلم ، وفي المرحلة اللاحقة أصبح كل معلم يعطي اجازة بالكتاب او الاختصاص الذي أعطاه للمتعلم ثم يسجل الطبيب في ديوان المتطبين كها أوردنا عن ابن جلجل (١) .

وقد أوردنا وصف العيادة في الاندلس اذكان الطبيب يستقبل مرضاه في المنزل وعلى باب منزله يضع عدداً من الكراسي لاستقبال واستراحة المرضى، وتقاس مهارة الطبيب بعدد مرضاه وبالتالي بعدد كراسيه . فيصف ابن جلجل عيادة ابن ملوكه فيقول : «كانت دارة الدار المعروفة بدار خلف . . وكان على باب داره ثلاثمون كرسياً لقعود الناس به" . وكانت الأدوية اولا تتم من تحضير الطبيب ثم أصبحت من اختصاص الشجارين أو (الاقربازنين) . وقدمنا نصاً لابن جلجل يصف أول معمل لتحضير الأدوية افتتحه احمد الحرائي في قصر المستنصر بالزهراء اذ يقول : «وتولي اقامة خزانة بالقصر للطب لم يكن قطمثلها ورتب لها اثني عشر صبياً يقول : «وتولي اقامة خزانة بالقصر للطب لم يكن قطمثلها ورتب لها اثني عشر صبياً

⁽١) ابن جلجل ص ١١٠ .

⁽٢) : ابن جلجل ص ٩٧ .

(صقالبة) طباخين للاشرية ، صانعين للمعجونات ، واستأذن امير المؤمنين اذ يعطي منها من احتاج من المساكين والمرضى فأباح له ذلك» (١) .

أما المستشفيات فكان أول من بناها الوليد بن عبد الملك في عام ٨٨هـ ٧٠٦م في دمشق وزاد العباسيون اهتمامهم بالمستشفيات وأخدت المستشفيات في التخصص ، كذلك نشأت المستشفيات المحمولة لحدمة الجرحى في المعارك .

أما في الاندلس فيقول الاستاذ عمر فروخ في تاريخ العلوم عند العرب في هذا المجال : «وكان أحد ارباض قرطبة و(ضواحيها) في الأندلس يدعى ربض المرضى ، ولكن لم يرد ذكر صريح للمستشفيات في الأندلس وفي المغرب كله حتى القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد) .

بينا تقول هونكه في «شمس العرب تسطع على الغرب» : «فقد كان في مدينة لبة وحدما خمسون مستشفى في أواسط القرن العاشر الميلادي» (٢) .

وكانت المستشفى تختار في أجمل وأطيب المواقع وتزود بالماء الجاري والحهامات، فيها كل أسباب الرفاهية من أسرة وثيرة ناعمة وهي تفتح أبوابها للفقراء بدون تمييز ، وقد ساعد نظام الأوقاف على تغطية نفقات المستشفيات الكثيرة اذ كان العلاج فيها يكلف الكثير ويقدم فيها اضافة للخدمة الطبية أشهى الأطعمة والفواكه ، وعند تخرج المريض كان يعطى بدل طعام لمدة تتناسب مع مرضه ، كها أن بناء المستشفيات لم يقتصر على الحكام فقد ذكر ان بعض الوزراء والحجاب والأطباء حتى النساء قد أسسوا مشتفيات .

ماق مه الطب الاندلسي الديجي

ساهم الطب الاندلسي العربي مساهمة فعالة وبعيدة المدى في تطوير العلوم الطابية تصوماً ، وفي انتقالها للغرب ذاك الانتقال الذي كان سبباً لظهـور النهضـة العالمة الحديثة . وقد تميز الطب في الأندلس بتطور نوعي لفن الجراحـة وتقنيتهـا

دا) این جنبول صر۱۱۳ .

[·] المراج و المحمد العرب تسطع على الغرب ص ٢٢٨» .

وعلى الخصوص مؤلفات ومبتكرات الطبيب الزهراوي وادواته التي هي نفسها الأدوات التي تستعمل في العمليات الجراحية عموماً حتى عصرنا هذا ، وفي علومه ومبتكراته في أمراض النساء والتوليد .

كذلك تميز الطب في الاندلس بالكحالة (البصريات) ولعل أهم أطباء هذا الاختصاص كان ابن رشد الذي قدم مساهات عظيمة في هذا المجال ، والاثر المتميز الثالث للطب في الأندلس هو اعتناؤه الزائد في الأعشاب وخواصها وتركيبها وتأثيراتها الدوائية ، ويظهر ذلك من كثرة الكتب التي قدمت في هذا المضار ومن الأثر الكبير الذي أحدثه ترجمة كتاب ديسقوريدس في (الأدوية المفردة) ، وكان معروفاً قبل هذه الترجمة الرسبمية بترجمات ومختصرات وصلت الى الاندلس من المشرق قبل ذاك الوقت .

ويقال ان اعتناء أهل الاندلس بهذا الاختصاص كان كبيراً وقد جاء في كتاب «تراث الاسلام» للسيرتوماس ار نولد»؛ تقول رواية اسبانية أن طبيباً من مدينة فارس زرع في حديقة الحاكم حقلاً نباتياً أنبت فيه أعشاباً طبية نادرة جلبها معه في رحلاته» (۱).

وقدم ابن البيطار أعظم علماء النبات كتابه «الجامع لمفردات الأغذية والادوية» ورأينا ان الطبيب يونس بن اسحاق قد قدم كتاباً في خواص الحشائش اسمه «الفصحى والعامية» جعل أسهاء النباتات فيه في اللغات السريانية والفارسية والعربية .

وختاماً لا بد من التنويه في هذا المضهار للكشف الذي تم في الاندلس في أن الطاعون يتم انتقاله عن طريق العدوى واللمس وهو أول اكتشاف من نوعه في العالم انذاك . ولم يقتصر الأمر على هذا الاكتشاف بل تطرق الى طرق معالجة الطاعون ووصف آثاره وتطور مراحل المرض فيه .

وقد قدم الاندلس الكثير من الكتب التراثية في الطب ، اعتباراً من بدايات الطب في الأندلس «حب الانيسون للطبيب اصبغ بن يحيى» وكتاب الأشكال لمحمد

⁽١) «تراث الاسلام» السير توماس ارنولد ص ٤٨٧ .

بن تمليخ ، و«في خلق الجنين» لعمر بن سعيد الكاتب القرطبي ، وكتب الأدوية لأبي بكر حامد ابن سمجون ولعل أهم ما ألف في الأدوية كتابان أحدهما «كتاب أعيان النبات والشجيرات في الأندلس» للطبيب ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الذي قدم فيه إضافة للمعلومات الطبية معلومات قيمة عن النبات في الأندلس ، أما الكتاب الثاني فهو كتاب «الجامع المفردات الاغذية والادوية» للطبيب ابن البيطار الذي أشرنا اليه سابقاً .

وفي الجنين كتب عريب بن سعد القرطبي «خلق الجنين وتدبير الحبلى والمولود» وفي علم الجراحة هناك كتاب الزهراوي «التعريف لمن عجز عن التأليف» الذي اعتبر معادلا لكتاب القانون لابن سينا وكان الأساس العلمي للجراحة في العالم .

كذلك من أهم كتبنا التراثية الاندلسية في الطب كتاب «الكليات» لأبي الوليد ابن رشد وله أيضاً كتاب هام هو «كتاب التيسير» .

وأخيراً لا بد من التنويه الى كتاب ابن جلجل «طبقات الأطباء والحكماء» الذي يعتبر المصدر الوحيد عن أطباء الأندلس» .

ومن أقدم المصادر التي بحثت في التراث العلمي الطبي عند العرب هو الفهرست «لابن النديم» وكتاب ابن جلجل وابن أبي اصيبعة وكتاب صاعد الاندلسي «طبقات الأمم» أما في العصر الحديث فقد كان لكتاب كارل بروكلهان «تاريخ الادب العربي» صدى واسع في نشر كنوز التراث العربي ، اما في الطب فقد أورد في الجزء الرابع فصل خاص به .

الا أن كتاب حاجي خليفة كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون وما تبعه من ذيل وهدية العارفين ، كذلك كتاب فؤ اد سيزكين «تاريخ التراث العربي» قد تجاوزا كتاب بر وكليان .

مساهمة الاسدلس في نقسل العلوم الطبية إلى الغيب

كانت الأندلس خط التاس الاول والمباشر مع الغرب وقد كان هذا التاس يؤدي الى الاختلاط مع الغربيين سواء من طرف الاسبان المقيمين مع العرب أوعن طريق العرب بغزواتهم لشال اسبانيا وجنوب فرنسا . وكذلك غزوات الغربيين لاسبانيا العربية .

وهناك مظهر آخر من مظاهر الهاس هو البعثات الرسمية سواء للقصور والبلاطات والبعثات العلمية ووفود طلاب العلم ومترجي القصور او المترجين عموما . فكان من أوائل الكتب التي ترجمت الى اللاتينية كتاب «زاد المسافر» لابن الجزار (ت ـ ٩ - ١٠٠٩م) وسمي الكتاب باسم (فيانكوم) والى اليونانية نقل باسم (ايفوديا) كذلك نقل الى العبرية . وكان معروفاً ذائعاً بين أطباء القرون الوسطى (في الغرب) لانه يحوي معلومات جيدة جداً عن الأمراض الباطنية ، ولكن جاء (قسطنطين) وترجمه وانتحله وعزاه لنفسه ولم يضع عليه اسم مؤلفه الحقيقي . (۱) .

كذلك قام (قسطنطين الافريقي المذكور) بترجمة كتب اسحق اليهودي (٥٥٥/ ٥٥٥م) «ومصنفاته هي من أوائل الكتب العربية المترجمة الى الملاتينية . . حوالي عام ١٠٨٠م ، وكان لها أقوى التأثير في طب القرون الوسطى وبقيت تقرأ حتى القرن السابع عشر وكانت من جملة المراجع التي اقتبس منها «روبرت برتون حتى القرن السابع عشر وكانت من جملة المراجع التي اقتبس منها «روبرت برتون مرض الكآبة) (٢) .

⁽١) تراث الاسلام . توماس ارنولد ص ٤٦٦ .

⁽٢) توماس ارنولد ـ تراث الاسلام ص٤٦٦ .

«وكتب ابن رشد في الطب ويعتبر مؤلف «الكليات» من أهم الآثار الطبية في العصور الوسطى . وقد ترجم الى اللاتينية وغيرها من اللغات الاوروبية منذ القرن الثالث عشر» (١) .

وعن طريق الأندلس ترجم كتاب «القانون» لابن سينا وكانوا ينظرون الى كتاب ابن سينا «القانون» كأنه وحي معصوم وقد ترجم في أواخر القرن الثالث عشر الى اللاتينية وكان المرجع الأول للطب في كل جامعات اوروبا وظل كذلك الى منتصف القرن السابع عشر» (٢).

وقام جيراردو الكريموني بترجمة كتاب التعريف لمن عجز عن التاليف للزهراوي . وقام الرحالة المغربي ليون الافريقي (ت ٩٩٦٢هـ ١٥٥٤م) وهو الحسن بن محمد الوزان الزياتي رحالة وعالم عربي من غرناطة بالاندلس وقع بالاسر لدى القراصنة فأرسلوه رقيقاً الى البابا ليون العاشر وأمضى في روما زهاء عشرين عاماً اتقن خلالها الإيطالية .

قام بوضع كتاب «وصف افريقيا والأمور الهامة بها» الذي ظل حتى القسرن التاسع عشر المصدر الرئيسي لمعلومات اوروبا عن الاسلام . كذلك وضع كتاباً في «تراجم المشهورين من العرب» في الطب والفلسفة .

كذلك نقل عن على بن عباس المجوس كتاب «الكتاب الملكي» الذي كان له مكان هام في تاريخ الطب الغربي ، وقد ترجمه قسطنطين الافريقي للمدرسة الطبية في سالرتو ، وله ترجمة أخرى قام بها اصطفان الأنطاكي (٣) .

كذلك فانه أصبح من الثابت الآن ان مكتشف الدورة الدموية الصغرى هو ابن النفيس ، رغم أن سارمنتيوس قد انتحل هذا الاكتشاف لاسمه وكان على معرفة بمؤلفات ابن النفيس ونقلاً عن العرب قام الغرب بإحداث المستشفيات وتدريس الطب فيها .

⁽١) الفيصل ، العدد ٤٢ .

⁽٢) بلاط الناصر ص٧٦.

⁽٣) راجع تراث الاسلام ، القسم الثالث ص١١٧ وما بعدها .

وفي جامعات الأندلس ، غرناطة ، طليطلة ، سرقسطة ، اشبيليا . . وسواها ، كانت البعثات الأجنبية توصل اليها حالبي العلم . فهذا جربرت من اوغرينيا الذي أصبح سيلفستر الثاني حبراً أعظماً (بابا) وتوفي عام ١٠٠٣م وكان من طلاب العلم في الأندلس .

ومن المترجمين ايضا العرب الذين ظهروا بعد سقوط الأندلس يوحنا الاشبيلي ودومينيك غوند يسالف .

٧	المقدمة
١٣	آ _ ابن سينا في كتب الاعلام التراثية :
10	· ١ ـ عيون الاثباء في طبقات الاطباء .
£ o	٢ ـ تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي .
۰۸	٣ وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان لابن خلكان .
74	ب ـ ابن سينا في دوائر المعارف العربية وكتب الاعلام :
70	١ ـ دائرة معارف القرن العشرين محمد فريد وجدي .
71-	٧ - دائرة معارف البستاني للمعلم بطرس البستاني .
Yo	٣ ـ في الموسوعة العربية الميسرة باشراف اشرف غربال .
٧٨	٤ - قاموس المنجد قسم الاعلام .
٧٩	 الاعلام خير الدين الزركلي .
**	٦ ـ معجم المؤلفين عمر رضا كحالة .
AY	جـ ـ ابن سينا في دواثر المعارف العالمية :
1	
۸٦	١ ــ دائرة المعارف الاسلامية ده بوره .
11	٧ _ دائرة المعارف البريطانية .
1.1	٣ _ كولومبيا الأمريكية .
1.4	 ٤ ـ داثرة معارف أمريكانا الامريكية

1.8	٥ ـ معجم لاروس الموسوعي .
1.0	٣ ـ موسوعة لاروس .
1.4	٧ ـ لاروس الكبرى .
114	 عونيفر سال الفرنسية .
177	٦ ـ دائرة المعارف الروسية .
18.	٧ ـ الموسوعة الفلسفية .
148	 ٨ ـ داثرة المعارف البلغارية .
187	 ٩_ ابن سينا في القاموس الفلسفي الالماني
144	د ـ ملحق تاريخ الطب العربي في الأندلس
	0
	0
	0

كتب ومنشورات المحامي احمد غسان سبانو

- ١ ـ المائة الاوائل ترجمة بالاشتراك مع الاستاذ خالد اسعد عيسى
- ٢ _ ماثة اواثل من تراثنا تأليف بالأشتراك مع الدكتور سهيل زكار
 - ٣ ـ لعنة الفراعنة ترجمة بالاشتراك مع الاستاذ خالد اسعد عيسى
 - ٤ الخيام السود ترجمة بالاشتراك مع الاستاذ عبد الهادي عيلة
- ه _ الاثار الاسلامية المبكرة ترجمة بالاشتراك مع الاستاذ عبد الهادي عيلة
 - ٦ الافادة والاعتبار رحلة عبد اللطيف البغدادي لمصر تحقيق
 - ٧ ــ هرمس الحكيم بين الالوهية والنبوة نصوص وتحقيق
 - ٨ ـ ابن سينا في دواثر المعارف العربية والعالمية نصوص وترجمة
- ٩ ـ تاريخ الحروب الصليبية ترجمة مع الاستاذ نبيل الجيرودي ومراجعة الدكتور
 سهيل زكار
 - ١٠ ـ الحسن البصري نصوص وتحقيق

سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق الشام

- ١١ _ مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا لمؤلف مجهول تحقيق
 - ١٢ _ تاريخ حوادث الشام ولبنان لمؤ لف مجهول تحقيق
 - ١٣ ـ تاريخ الشام لميخائيل بريك تحقيق
 - ١٤ ـ رسالة في علم المياه الجارية بمدينة دمشق نصوص وتحقيق

١٥ .. دمشق مقالات مجموعة نصوص وتحقيق

١٦ ـ دمشق في دواثر المعارف العربية والعالمية نصوص وترجمة

١٧ ... مكتشفات مثيرة تغير تاريخ دمشق القديم تأليف

١٨ ـ دمشق : التاريخ اعلان وصوزة نصوص ووثاثق

صدر من المؤلفات للعلامة احمد وصفي زكريا باشراف المحامي احمد غسان سبانو

١ _ عشائر الشام بجزئين

٢ _ حيوانات وطيور بلاد الشام جزء واحد

٣ _ جولة اثرية في ربوع البلاد الشامية جزء واحد

هَذاالكِتابُ

البن كيدنا على المتحالة العالم المركة حرق المحلول والفلسفة والمكتمرة في المحتوري المحتاري ا



دارقىشىنىڭ ىلىطىباغىتدەللىشىدوالتۇنىيىغ دىشى دشارىجىرلىلېددىي ئالجىمدداج To: www.al-mostafa.com